

من تراث الكوثري

# السيف الصقيل

في الرد على ابن زفيل

للإمام الحجة أبي الحسن تقى الدين على بن عبد الكافى  
السبكى الكبير

المولود سنة ١٢٨٤ هـ ٦٨٣ م

المتوفى سنة ١٣٥٥ هـ - ٧٥٦ م

يرد به على نونية ابن القيم

ومعه تكملة الرد على نونية ابن القيم

بقلم

محمد زاهد بن الحسن الكوثري

عفى عنهما

الناشر

المكتبة الأزهرية للتراث

٩ درب الأتراء - خلف الجامع الأزهر

٥١٢٠٨٤٧



# السيف الصقيل

فِي الرَّدِّ عَلَى ابْنِ زَفِيلَ

لِإِمَامِ الْحَجَةِ أَبِي الْحَسْنِ تَقْيَى الدِّينِ عَلَى بْنِ عَبْدِ الْكَافِيِّ  
السِّبْكِيِّ الْكَبِيرِ

المواليد سنة ٦٨٣ هـ ١٢٨٤ م

المتوفى سنة ٧٥٦ هـ - ١٣٥٥ م

يرد به على نونية ابن القيم  
ومعه تكملة الرد على نونية ابن القيم

بِقَلْمِ

محمد زاهد بن الحسن الكوثري  
عفِي عنهمَا

حقوق الطبع محفوظة للناشر

المكتبة الأزهرية للتراث

٩ درب الأتراك - خلف الجامع الأزهر الشريف

ت: ٥١٢٠٨٤٧



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## ترجمة السبكي

هو: على بن عبد الكافى بن على بن تمام السبکى الأنصارى الخزرجى أبو الحسن تقى الدين شیخ الإسلام فى عصره، وأحد الحفاظ المفسرين المناظرين، وهو والد التاج السبکى صاحب الطبقات.

مولده ورحلاته العلمية: ولد فى «سبك من أعمال المنوفية» سنة ٦٨٣ هـ = ١٢٨٤ م.

انتقل من سبک إلى القاهرة، ثم إلى الشام وولى قضاء الشام سنة ٧٣٩ هـ واعتل فعاد إلى القاهرة فتوفي فيها..

من تصانیفه:

«الدر النظيم في التفسير - لم يكمله»، «مختصر طبقات الفقهاء»، «إحياء النفوس في صنعة إلقاء الدروس»، «الاغریض في الحقيقة والمجاز والکنية والتعريض»، «التمهید فيما يجب فيه التحديد - ط. في المبایعات والمقاسات والتملیکات وغيرها»، «السيف الصقيل - ط، رأيته بخطه في ٢٥ ورقة في المكتبة الخالدية بالقدس في الرد على قصيدة نونية تسمى الكافية في الاعتقاد منسوبة إلى ابن القيم»، «المسائل الخلية وأجوبتها - خ. في فقه الشافعية»، «السيف المسلط على من سب الرسول - خ»، «مجموعة فتاوى - ط»، «شفاء السقام في زيارة خير الأنام - ط»، «والابتهاج في شرح المنهاج - فقه». ورأيت مجموعة - خ - بخطه في مجلد ضخم تشتمل على رسائل كثيرة له، منها: الأدلة في إثبات الأهلة. والاعتبار ببقاء الجنة والنار. وفتاوى وغير ذلك. ورأيت مجموعة أخرى كلها بخطه «في الرباط ٦، ٣ أو قاف» تشتمل على تسع رسائل منها: المجاورة والنشاط في المجاورة والرباط.. إلخ وقد استوفى ابنه تاج الدين أسماء كتبه، وأورد ما قاله العلماء في وصف أخلاقه، وسعة علمه.

وفاته:

توفي بالقاهرة سنة ٧٥٦ هـ = ١٣٥٥ م<sup>(\*)</sup>

## ترجمة محمد زاهد الكوثري

محمد زاهد بن الحسن بن علي الكوثري.

فقيه حنفي جركسي الأصل. له اشتغال بالأدب والسير.

مولده: ولد سنة ١٢٩٦ هـ.

نشأته وتفقهه وجهاده: تفقه في جامع الفاتح بالأسنانة، ودرس فيه، وتولى رئاسة مجلس التدريس واضطهده الاتحاديون في خلال الحرب العالمية الأولى معارضته خطتهم في إحلال العلوم الحديثة محل العلوم الدينية في أكثر حصص الدراسة. ولما تولى الكماليون وجاهروا بالإلحاد أريد اعتقاله فركب إحدى البوادر إلى الإسكندرية سنة ١٣٤١ هـ = ١٩٢٢ م، وتنقل زماناً بين مصر والشام، ثم استقر في القاهرة موظفاً في دار المحفوظات - لترجمة ما فيها من الوثائق التركية إلى العربية. وكان يجيد العربية والتركية والفارسية والجركسي، وفي نطقه بالعربية لكتة. وتوفي بالقاهرة.

## من مؤلفاته

له تعليقات كثيرة على بعض المطبوعات في أيامه، في الفقه والحديث والرجال، وله تأليف منها: «تأنيب الخطيب على ما ساقه في ترجمة أبي حنيفة من الأكاذيب - ط» ويعنى بالخطيب، صاحب تاريخ بغداد. «والنكت الطريفة في التحدث عن ردود ابن أبي شيبة على أبي حنيفة»، و«الاستبصار في التحدث عن الجبر والاختيار»، ورسائل في تراجم الإمام زفر وأبي يوسف القاضي، ومحمد بن الحسن الشيباني، والبدر العيني، والإمامين الحسن بن زياد، ومحمد بن الشجاع.

(\*) انظر: الأعلام للزركلى ٤/٢٣ طبعة: دار العلم للملايين - بيروت، الخطوط التوفيقية على مبارك ٧/١٢ طبعة: الأميرية بيولاق سنة ١٣٠٥ هـ غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجوزي ١/٥٥١ طبعة السعادة بصر سنة ١٩٣٣، الدرر الكامنة ٣/٦٣٤ طبعة الأولى - الهند سنة ١٣٤٩ هـ طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٦/٤٢ - ٤٤ طبعة عيسى الحلبي الأولى سنة ١٣٨٦ هـ = سنة ١٩٦٧ م، ٥/٣٦٦ - ٣٦٨ نفس الطبعة.

والطحاوى وكلها مطبوعة. وله نحو مائة مقال جمعها السيد أحمد خيري فى كتاب : *مقالات الكوثري* (\*)

### التعريف بكتاب «السيف الصقيل»

فى أثناء القرن السابع الهجرى رحل من حران إلى الشام بيت علم وفضل، خوفاً على أنفسهم من التتر واستوطنوا دمشق. وكان منهم طفل صغير من مواليد حران حمله أبوه معه فيما حمل من أهله، فلاحقه بمدرسة من مدارس دمشق. ذلك الصغير، هو أحمد بن عبد الخليم بن عبد السلام المعروف بابنه تيمية. وعبد السلام كان من خيرة العلماء، له في مذهب أحمد تصانيف، وله متقدى الأخبار الذى شرحه الشوكانى وأسماه : *نيل الأوطار*. فأقبل ذلك الصغير على العلم وظهرت عليه مخايل الذكاء، وتفقه في مذهب أحمد كأسرته الحنابلة، وقرأ في كثير من الفنون والعلوم، وظهرت عليه مخايل الذكاء، واشتهر بجودة الحفظ وقوه الذاكرة، وتصدر للفتيا وإلقاء الدروس في سن مبكرة، وظهرت عليه آثار النسخ والعبادة، فأحبته العامة وأشتت عليه الخاصة، وبلغ في الدعاء إلى السنة ومجانية البدعة. وقد أنس من نفسه قوة ذهن وشدة عارضة فلم يحفل بالرجوع إلى شيوخ الوقت وأكابرها، ورفعت إليه الأسئلة والاستفتاءات، فأجاب وأفتي، وهو مرموق في كل ذلك بعيون التجلة من الجميع . . . حتى إذا قارب سن الأربعين سن الكمال عادة، بدأ النقص يظهر فيه، فبدأ يسير على طريق الكرامية والخشوية (١) «ويحيى بدعة القول بالجهة والمكان والأجزاء لله».

(\*) الأعلام للزركلى ٣٦٣ / ٦ - ٣٦٤ ، مقالات الكوثري، تحفة الإخوان ص ١١٧ ، والصحف المصرية ١٣٧١ / ١١ هـ .

(١) وهكذا صورة مجملة عن الكرامية والخشوية، حتى تستيطن حقيقتهما، وتحتبر عودهما، وتنظر في أصلهما فيحكى لنا الإيجي أنهما فرعان لشجرة حنظل واحدة، هي شجرة التشبيه، تشبيه الخالق بالخلق، وإن اختلفوا في طريقته فمنهم مشبهة غلة الشيعة. ومنهم مشبهة الخشوية كمضر وكميس والهجمي ومنهم مشبهة الكرامية أصحاب أبي عبد الله محمد بن كرام. ويؤكد الرازى على أن اليهود أكثرهم مشبهة وأن ظهور التشبيه في الإسلام قد بدأ من الروافض مثل بيان بن سمعان الذي كان يثبت الله تعالى الأعضاء والجوارح، وهشام بن الحكم وهشام بن سالم الجوالىقى، ويونس بن عبد الرحمن القمى، وأبو جعفر الأحوال الذى كان يدعى شيطان الطاق. وهؤلاء رؤساء علماء الروافض، ثم تهافت في ذلك المحدثون ومن لم يكن لهم نصيب من علم المعقولات.

ويصور لنا الشهير ستانى بعض معتقداتهم، وبعد أن يورد أصولهم فيقول: إن جماعة من الشيعة الغالية، وجماعة من أصحاب الحديث الخشوية صرحو بالتشبيه مثل : الهشاميين من الشيعة. ومثل مضر، =

وقيام الحوادث من الصوت وغيره بذاته تعالى وأخذ يشيع أن القول بذلك هو الإسلام والإيمان والدين والتوحيد، وأن ذلك هو مذهب أحمد بن حنبل<sup>(١)</sup> وأن من خالق ذلك هو معطل ملحد عدو للدين منايد للإسلام وال المسلمين، فأحيا بذلك بدعة الحشو بعدما ماتت أو كادت، حتى لقد رأه ابن بطوطة - في بعض

وكهـ، وأحمد الـهـجـمـىـ وـغـيـرـهـمـ منـ الـحـشـوـيـةـ.ـ قـالـوـاـ:ـ مـعـبـودـهـمـ عـلـىـ صـورـةـ ذاتـ أـعـضـاءـ وـأـعـاعـضـ وـيـجـوـزـ عـلـيـهـ الـاـنـتـقـالـ وـالـنـزـولـ وـالـصـعـودـ وـالـاسـتـقـرـارـ وـالـتـمـكـنـ.ـ وـأـمـاـ مـشـبـهـةـ الـحـشـوـيـةـ،ـ فـحـكـىـ الـأـشـعـرـىـ عـنـ مـحـمـدـ بـنـ عـيـسـىـ أـنـهـ حـكـىـ عـنـ مـضـرـ،ـ وـكـهـ،ـ وـأـحـمـدـ الـهـجـمـىـ:ـ أـنـهـ أـجـازـواـ عـلـىـ رـبـهـمـ الـلـامـسـةـ وـالـمـصـافـحةـ،ـ وـأـنـ الـمـسـلـمـيـنـ الـمـخـلـصـيـنـ يـعـاـنـقـوـهـ فـيـ الـدـنـيـاـ وـالـأـخـرـةـ.ـ وـحـكـىـ عـنـ دـاـوـدـ الـجـوـارـبـىـ أـنـهـ قـالـ:ـ اـعـفـونـىـ عـنـ الـفـرـجـ وـالـلـحـيـةـ وـأـسـأـلـوـنـىـ عـمـاـ وـرـاءـ ذـلـكـ.ـ وـقـدـ أـورـدـ كـثـيرـاـ مـنـ هـذـهـ الـمـعـقـدـاتـ الـفـاسـدـةـ الـأـشـعـرـىـ فـيـ مـقـالـاتـهـ،ـ وـكـذـاـ الـبـغـدـادـىـ فـيـ فـرـقـهـ...ـ ثـمـ إـنـ إـلـمـ الـرـازـىـ رـتـبـ فـرـقـهـ الـخـمـسـةـ هـكـذـاـ:ـ ١ـ الـحـكـمـيـةـ:ـ وـهـمـ أـصـحـاـبـ هـشـامـ بـنـ الـحـكـامـ.ـ ٢ـ الـجـوـالـيـقـيـةـ:ـ أـتـبـاعـ هـشـامـ بـنـ سـالـمـ الـجـوـالـيـقـيـ الـرـافـضـىـ.ـ ٣ـ الـبـيـونـسـيـةـ:ـ أـتـبـاعـ يـونـسـ بـنـ عـبـدـ الرـحـمـنـ الـقـمـىـ.ـ ٤ـ الـشـيـطـانـيـةـ:ـ أـتـبـاعـ شـيـطـانـ الطـاقـ.ـ ٥ـ الـحـوـارـيـةـ أـصـحـاـبـ دـاـوـدـ الـحـوـارـىـ.ـ وـكـذـاـ أـورـدـ طـوـافـ الـكـرـامـيـةـ وـقـالـ:ـ وـأـقـرـبـهـمـ الـهـيـصـمـيـةـ وـفـيـ الـجـمـلـةـ،ـ فـهـمـ كـلـهـمـ يـعـتـقـدـوـنـ أـنـ اللـهـ تـعـالـىـ جـسـمـ وـجـوـهـرـ وـمـحـلـ لـلـحـوـادـثـ،ـ وـيـشـبـهـوـنـ لـهـ جـهـةـ وـمـكـانـاـ.ـ وـنـقـوـلـ:ـ الـحـشـوـيـةـ -ـ كـمـاـ سـبـقـ -ـ مـنـ أـهـلـ الـحـدـيـثـ الـذـيـنـ تـمـكـنـوـاـ بـظـواـهـرـ الـأـحـادـيـثـ الـتـىـ تـشـعـرـ بـالـتـشـبـيـهـ،ـ وـسـبـبـ تـسـمـيـتـهـمـ بـهـذـاـ الـأـسـمـ كـمـاـ يـقـولـ الـكـوـثـرـىـ -ـ فـىـ مـقـدـمـتـهـ عـلـىـ تـبـيـنـ كـذـبـ الـمـفـتـرـىـ -ـ أـنـ الـحـسـنـ الـبـصـرـىـ كـانـ يـلـازـمـ مـجـلـسـهـ بـلـاءـ أـهـلـ الـعـلـمـ،ـ وـقـدـ حـضـرـ مـجـلـسـهـ يـوـمـاـ أـنـاسـ مـنـ رـعـاعـ الـرـوـاـةـ.ـ وـلـاـ تـكـلـمـوـاـ بـالـسـقـطـ عـنـهـ قـالـ:ـ رـدـوـاـ هـؤـلـاءـ إـلـىـ حـشـاـ الـحـلـقـةـ أـىـ جـانـبـهـاـ،ـ فـسـمـوـاـ الـحـشـوـيـةـ.ـ وـمـنـهـمـ أـصـنـافـ الـجـسـمـةـ وـالـمـشـبـهـةـ.ـ وـالـحـشـوـيـةـ بـفـتـحـ الشـيـنـ وـيـصـحـ إـسـكـانـهـاـ،ـ لـقـولـهـمـ بـالـتـجـسـيمـ،ـ لـأـنـ الـجـسـمـ مـحـشـوـ.ـ

انظر: مقالات الإسلاميين لأبي الحسن الأشعري، الملل والنحل للشهرستاني ج ١ / ١٠٥، الفرق بين الفرق للبغدادي ص ٦٥، الموافق للإيجي ص ٤٢٩، اعتقاد فرق المسلمين والشركين للفخر الرازي ص ٩٧ - ١٠١، تبیین کذب المفتری لابن عساکر الدمشقی ص ١١.

(١) يقول الرازي: اعلم أن جماعة من المعتزلة ينسبون التشبيه إلى الإمام أحمد بن حنبل واسحاق بن راهويه ويحيى بن معين. وهذا خطأ، فإنهم منزهون في اعتقادهم عن التشبيه والتعطيل، ولكنهم كانوا إلا يتكلمون في التشابهات مع جزمهما بأن الله تعالى لا شبيه له وليس كمثله شيء. وأقول بعد ذلك: فلا يخدعنك عن دينك قول من يقول: إن كل حنبلي مجسم، فتظن أن الإمام أحمد كان هو أو فقهاء أتباعه كذلك - فالجسمة إن كانوا حنابلة ففي الفروع لا في الأصول - وقد روى الإمام أبو الفضل التميمي شيخ الحنابلة، والحافظ ابن الجوزي وغيرهما من أعيان المذهب عن الإمام أحمد ما عليه الجماعة من تنزيه الحق عن الجسمية ولو ازمهما. روى البيهقي في مناقب الإمام أحمد بسنده عن أبي الفضل أنه قال: «أنكر أحمد على من قال بالجسم وقال: إن الأسماء مأخوذة من الشريعة واللغة وأهل اللغة وضعوا هذا الاسم على ذي طول وعرض وسمك وتركيب وصورة وتأليف. والله تعالى خارج عن ذلك كله فلم يجز أن يسمى جسمًا لخروجه عن معنى الجسمية. ولم يجبي في الشريعة ذلك فبطل».

رحلاته - يخطب على المنبر، وتلا حديث التزول ثم قال: ينزل كنزولى هذه ونزل درجة، فأنكر عليه بعض الحاضرين، فهاج العامة على المنكر وضربوه ضرباً شديداً. بل لقد تعصب له بعض الحنابلة أولاً، حتى إذا استطار في الناس ضرره جعلوا يوجهون إليه النصائح بالمشافهة والمكاتبة. وحسبك نصيحة الحافظ الذهبي له - وهي مثبتة في ذيل تكملة السيف الصقيل الذي بين يديك - وهو شيخ الحنابلة والحديث - وكان قبل ذلك يكثر الثناء عليه بل يطريه - فيقول: «كان سيف الحجاج ولسان ابن حزم شقيقين فواخايتهمَا» ثم قال: إن سلم لك إيمانك بالشهادتين فأنت سعيد... إلخ وستأتيك بتمامها». ونقول: لقد برع في الاحتيال لنشر آرائه المخالفة للمعقول والمنقول، وبرز في نصر بدع الكرامية، وإحياء ما اندرس من شبههم وشبه غيرهم، وترى ذلك في منهاجه الذي يرد به على الروافض وفي الحقيقة لقد خالف فيه منهاج السنة، فأثبتت بأنه لا أول للحوادث وأنه لا ابتداء لها، وأن ذلك هو مذهب الصحابة والتابعين، وتراء مع ذلك... في تناقض واضح - ينقل خلاف الصحابة والتابعين في أول مخلوق، هل هو العرش أو القلم أو الماء؟!! وفي صفحة واحدة دون خاتمة من الخجل

وله في ثلب الكرام طريق غريبة ماكرة، تجد ذلك في كيديه للانتصار للأئمة الأربع وإن حفل نصفه الأول بالثناء عليهم فقد انسرب مكره بهم في النصف الثاني تمهيداً لجرأة العامة عليهم وكذلك كان صنيعه مع إمامي أهل السنة أبي الحسن الأشعري وأبي منصور الماتريدي. ولا عليك فإن جاءك خلاف بين الأشاعرة والحنابلة فلا تشك أنه هو وأتباعه فقط. ولم يسلم من لسانه إمام من أئمة أهل السنة فارجع إلى موافقة معقوله تجده قد وقع في إمام الحرمين وحجة الإسلام الغزالى ووصفهما بأنهما أشد كفراً من اليهود والنصارى!!.. ولكن هل تركه علماء عصره على هذه الضلالات؟ ونبادر إلى القول بأن علماء عصره على اختلاف مذاهبهم قد تصدوا له، فهذا هو علامة عصره تقي الدين الحصنى في كتابه «دفع شبه وتمرد ونسب ذلك إلى الإمام أحمد» يقول أخبرنا أبو الحسن على الدمشقى عن أبيه قال: «كنا جلوساً في مجلس ابن تيمية، فذكر وعظ وتعرض لآيات الاستواء ثم قال: واستوى الله على عرشه كاستوائى هذا»

قال: فوثب الناس عليه وثبة واحدة وأنزلوه من الكرسي، وبادروا إليه ضرباً باللكلم والنعال.. حتى أوصلوه إلى بعض الحكام واجتمع في ذلك المجلس العلماء فشرع يناظرهم فقالوا: ما الدليل على ما صدر منك؟ فذكر آية الاستواء فضحكوا منه، وعرفوا أنه جاهل...» وكان الإمام العلامة شيخ الإسلام في زمانه أبو الحسن على بن إسماعيل القوني يصرح بأنه من الجهلة بحيث لا يعقل ما يقول. ونقل عن صلاح الدين الكتبى ويعرف بالترىكى فى الجزء العشرين من تاريخه ما قام به العلماء فى جهاد هذا الرجل. وذكر قبل ذلك صورة المرسوم الذى أصدره السلطان الناصر محمد بن قلاوون، وذكره أيضاً العلامة الكوثري بنصه. ناقلاً له ممارأة نفسه من خط ابن طولون فى تكملته للسيف الصقيل. ومع هذا فقد ترك بعد موته أئمة ابتداع عبوا من حياضه الآسنة وعلى رأسهم الإمام ابن زفيل الشهير بابن القيم - وكان أبوه قيم المدرسة الجوزية ولذلك يقولون أحياناً: ابن قيم الجوزية، يعنون بها تلك المدرسة - كان أتبع لشيخه ابن تيمية من ظله، وقد أفنى عمره فى خدمة بدع أستاذه بفروعه من التلبيس، فيؤلف فى السيرة النبوية، وفي الفوائد الصوفية وفي أنواعه، ويدرس فى خلال ذلك من حشو شيخه وأضاليله ما استطاع ثم يعود إلى ما يعرفه العلماء، وكثيراً ما يحكى المسألة المجمع عليها بين العلماء إجماعاً ظاهرياً فيذكر فيها خلافاً فيقول: قالت طائفة بذلك ويحتاج لها ويطيل الاحتجاج. وقالت طائفة أخرى ويطول الاحتجاج بما يظنه حجة من أوهام شيخه. كما وقع الطلاق الثالث المجموع ثلاثة وغيرهما كثيراً وقلما يسلم له كتاب من تشعيب ودس وتهويش، وقد جمع شواذ شيخه في قصيدة سخيفة نونية بلغها ستة آلاف بيت تقريراً<sup>(١)</sup>. وكان إخوانه وتلاميذه يخفونها خوفاً من أهل العلم وأهله، حتى وقعت في يد شيخ الإسلام تقى الدين أبو الحسن على السبكي، فكتب عليها كتابة سماها: السيف الصقيل في الرد على ابن زفيل - وقد وضع العلامة الكوثري تكملة لهذا السيف وأجاد كل الإجاده - وهو الكتاب الذي بين يديك أيها القارئ الكريم - ومن قرأ هذه المنظومة النونية وقرأ كتاب ابن تيمية - وهو من أهل العلم - لا يرتاب في أنه نسخة منه، فإنه يرمى من تقدمه من محققى أهل

(١) وعدد أبياتها على التحقيق ستة آلاف بيت إلا واحداً وخمسين بيتاً.

العلم وأكابر العلماء بأنهم أعداء الإسلام، وذلك لأنهم لم يقولوا بما قال به ابن تيمية من التجسيم والتشبيه، وإن كان ابن الجوزي قد أثخن أهل التجسيم والتشبيه بالجرح في كتابه *القيم*: دفع شبه التشبيه بأكف التنزية في الرد على المجمدة والمشبهة بتحقيق: محمد زاهد الكوثري وتصدير العالمة محمد أبي زهرة وتقديم الدكتور: جمعة الخولي بما يشفى الصدر ويثلج النفس. وكذلك فإن العالمة ابن زاهد الكوثري قد أنصف أهل السنة من هذا وشيخه ومن تبعهما في كتابه: *التكاملة* وهو ضميمة للسيف الصقيل بما يهيج الخاطر ويرد الظلامة ويسفر بنور الإصباح. ولا يغرنك كتاب ابن *القيم*: «غزو الجيوش الإسلامية»، للمعطلة والجهمية» فإنه جمع فيه ما تشابه من الآيات والأحاديث، لا فرق بين صحيحتها وسقيمها و موضوعها ليثبت بذلك - في زعمه - الجهة لله تعالى عما يقول. وقد عنى بالمعطلة والجهمية كل من نزه الله تعالى عن الجهة وغيرها من لوازمه **الأجسام !!**

ولا يقع في وهمك أن ابن *القيم* قد رجع عن هذه الأباطيل، كما تأكد لديك ثبات شيخه عليها إلى وفاته فإن ابن رجب - في طبقات الحنابلة - سمعها أى هذه المنظومة من لفظ ابن *القيم* عام وفاته أى أنه استمر على هذا العقد الباطل إلى أواخر عمره.

والله ولـى التوفيق.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## التقديم للكتاب

الحمد لله القدس المتعال، المترزه عن النظير والمثال، جلت ذاته وعلت صفاته على أن يحوم حول اكتناها وهم أو خيال، والعقول عن إدراك تلك المطالب في عقال، والصلوة والسلام على سيدنا محمد المبعوث لتميم مكارم الخلال، منقذًا لهذه الأمة من مخالب الوثنية وصنوف الضلال، وهادياً إلى مراضى مولاه ذى الجلال والجمال وعلى آله خير الآل وأصحابه أصحاب كرائم الخصال.

### انقشاع ظلمات الجاهلية بمبعثه ﷺ

وبعد، فلا يخفى على من درس تاريخ الدين الإسلامي أن الله سبحانه بعث خاتم رسليه في بيئه عريقة في الوثنية، وقد أحدق ب تلك البيئه أمم يدينون بالإشراك والتشبيه وأنواع من التحرير والتمويه، فبمبعثه ﷺ انقضت تلك الظلمات الجاهلية، واستنارت بصائر الذين آمنوا به بأنوار التعاليم الإسلامية، حتى داسوا تحت أرجلهم تقاليد الوثنية ونبذوا تلك الأساطير الهمجية وحمدت عزائم أعداء الدين، وفترت مواصلتهم العداء إلى حين.

### تحين الأعداء الفرص للكيد المسلمين

لكنهم كانوا يتحينون الفرصة لتفريق كلمة المسلمين، وتشويه تعاليم هذا الدين في الأخلاق والعمل والاعتقاد، حتى تذرعوا بعد وفاته ﷺ بشتى الوسائل إلى بذر بذور الفساد كلما ظنوا أن الفرصة سانحة، يلبسون في كل عصر ما يرونه أنجع في مخادعة الجمهمور، وأغشى على بصائر الخاصة والدهاء وأشد فتكا بهم في صميم دينهم. إلى أن تمكنوا من إضلال طوائف في الأطراف ورغم هذا بقيت يضية الإسلام - بحمد الله جل شأنه - مصونة الجانب تحت كلاعة الله سبحانه ورعايته، حيث لم يمكنهم من إبادة خضراء الملة، ولا من إحداث أحداث جوهرية في صميم الدين الإسلامي تشتت شمل الجماعة، بل بقى الإسلام في جوهره

— بفضل الله جل جلاله - وضاء المنار واضح المنهاج، نير الطريقة، يادى المعالم  
لمن ألقى إلى تعاليمه السمع وهو شهيد.

وغاية ما تخيل الأعداء أن يتمكنوا منه أو يوقفوا نموه العظيم الذى كان ظهر فى  
الصدر الأول، ويعرقلوا رقى معتقديه السريع بعد أن بهر أبصار أولى الأبصار فى  
أوائل انتشاره، لكن أبي الله إلا أن يتم نوره.

وكان أخطر هؤلاء الأعداء على الدهماء وأبعدهم غوراً في الإغواء أناساً ظهروا  
بأزياء الصالحين بعيون دامعة كحيلة، ولحي مسرحة طويلة؛ وعمائم كالأبراج،  
وأكمام كالآخراج، يحملون سبّحات كبيرة الحبات، ويتظاهرؤن بمعظمه الدعوة إلى  
سنة سيد السادات مع انطواائهم على مخاز ورثوها عن الأديان الباطلة، والنحل  
الآفلة، وكان من مكرهم الماكر أن خلطوا الكذب المباشر بالتزييد في تفسير مأثور أو  
في حديث صحيحة أصله عند الجمهور، باعتبارهم ذلك أنجع في إفساد دلالة كتاب  
الله وسنة رسوله ﷺ على أفهم أناس قرب عهدهم من الجahليه ولم تتكامل بعد  
عقولهم ولا نضجت أفكارهم.

وكم أضل رواة من هذا القبيل طوائف من سذج المسلمين منذ عهد التابعين  
حيث اندسوا بين الصالحين من رواة الأعراب ومواليهم لإدخال ما اختلفوا من  
الأخبار بين مرويات هؤلاء الأخيار، حتى يتم إفساد دين المسلمين عليهم، ولكن  
أبي الله إلا أن يرد كيدهم في نحرهم حيث أقام جهابذة يسعون في إبعاد  
مختلفاتهم عن مرتبة الاعتداد في جميع الطبقات، على أن في عقول الذين أسلموا  
إسلاماً صحيحاً من النور ما يشق لهم الطريق إلى تعرف دخائل المرويات من نفس  
تلك الروايات، وإن لم تخل طبقة من طبقات الرواية من أغرار اندعوا بها  
وتعصباً لها، لأن الفاتنين كانوا راعوا في رواياتهم عقول هؤلاء ومداركهم في  
جاهليتهم تيسيراً لزلل أقدامهم وتدهورهم في هاوية إغواائهم.

### انخداع سذج الرواية

فالرواية السذج إذا انخدعوا بمثل هذا التمويه يكون عندهم بعض عذر، ومن  
الذى لا ينخلع قلبه؟ إذا سمع السنة والدعوة إلى السنة من متظاهر متقمص بالورع

الكاذب على تقدير جهل السامع بما وراء الأكمة؟ فيجب أخذ هؤلاء بالرفق لتدريجهم إلى الحق من باطل تورطوا فيه باسم السنة.

ومن محققى أهل السنة من يشير إلى إن العامى إذا بدر منه ما يوهم ظاهره التشبيه يرجى من فضل الله أن يسامحه حيث يعلو التنزيه من الجهة ونحوها عن مداركه. وأما من جمع بين الرواية والدراءة على زعمه وألف فى ذات الله وصفاته، وصدر منه مثل هذا فلا يوجد بين علماء أهل السنة من يعذر مثله بل أطبقت كلماتهم على إلزامه مقتضى كلامه، وليس لعالم عذر فى الميل إلى شيء من التشبيه والقرمطة لظهور سقوطهما لكل ناظر. قال القاضى أبو بكر بن العربي فى القواسم والعواصم: «مالقيت طائفه إلا وكانت لى معهم وقفه عصمنى الله منها بالنظر - ب توفيقه - إلا الباطنية والمشبهة فإنهما زعنفة تحققت أنه ليس وراءهما معرفة فقدت نفسى كلامهما من أول مرة» أهـ. بل لا يتصور أن يميل إلى أحدهما عاقل إلا إذا كان له غاية إلحادية، وأنى يستعجم على عالم باللسان العربى المبين ما فى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ من الدلالة على تنزيه الله جل شأنه من الجسمية والجسمانيات والمادة والماديات، بخلاف العامى الذى هو قريب العهد من الجاهلية.

### فضل علماء أصول الدين فى حراسة الدين

جزى الله علماء أصول الدين عن الإسلام خيراً، فإن لهم فضلاً جسماً فى صيانة عقائد المسلمين بأدلة ناهضة مدى القرون أمام كل فرقة زائفة، وإنما يكون التعويم فى كل علم على أئمته دون من سواهم، لأن من يكون إماماً فى علم كثيراً ما يكون بمنزلة العامى فى علم آخر. فإذا لا يعول فى العقائد إلا على أئمة أصول الدين لا على الرواية البعيدين عن النظر، وكم بينهم من يرثى لمداركه حيث يقل عقله عن عقول الأطفال وإن بلغ فى السن مبلغ الرجال. ومن طالع ما ألفه بعض الرواية على طول القرون من كتب فى التوحيد والصفات والسنة والردود على أهل النظر يشكر الله سبحانه على النور الذى أفاضه على عقله حتى نبذ مثل تلك الطامات بأول نظرة.

## محاولة ابن تيمية بعث الحشوية من مرقدها

وقد استمرت فتن المخدوعين من الرواية على طول القرون مجلاة لسخط الله تعالى ولاستسخاف العقلاة من غير أن يخطر ببال عاقل أن ينافس عن سخافات هؤلاء، إلى أن نبغ في أواخر القرن السابع بدمشق حراني تجرد للدعوة إلى مذهب هؤلاء الحشوية السخافاء متظاهراً بالجمع بين العقل والنقل على حسب فهمه من الكتب بدون أستاذ يرشده في مواطن الزلل، وحاشا العقل الناهض والنقل الصحيح أن يتضافرا في الدفاع عن تخريف السخافاء إلا إذا كان العقل عقل صابئ والنقل صبي، وكم انخدع بخزعبلاته أناس ليسوا من التأهل للجمع بين الرواية والدراءة في شيء وله مع خلطاته هؤلاء موقف في يوم القيمة لا يغبط عليه. ومن درس حياته يجدها كلها فتناً لا يثيرها حافظ عقله غير مصاب في دينه، وأنّى يوجد نص صريح منقول أو برهان صحيح معقول يثبت الجهة والحركة والثقل والمكان ونحوها لله سبحانه؟ وسيمر بك سرد بعض مخازيه مع نقضها إن شاء الله تعالى.

وكل ما في الرجل أنه كان له لسان طلق، وقلم سيال، وحافظة جيدة، قلب - بنفسه بدون أستاذ رشيد - صفحات كتب كثيرة جداً من كتب النحل التي كانت دمشق امتلأت بها بواسطة الجوافل من استيلاء المغول على بلاد الشرق، فاغتر بما فهمه من تلك الكتب من الوساوس والهواجس، حتى طمحت نفسه إلى أن تكون قدوة في المعتقد والأحكام العملية ففاه في القبيلين بما لم يفه به أحد من العالمين مما هو وصمة عار وأماره مروق في نظر الناظرين فانفض من حوله أناس كانوا تعجلوا في إطرائه بادئ بدء قبل تجربته وتخلوا عنه واحداً إثر واحد على تعاقب فتنه المدونة في كتب التاريخ ولم يبق<sup>(١)</sup> معه إلا أهل مذهبة في الحشو من جهله المقلدة، ومن ظن أن علماء عصره صاروا كلهم إليها واحداً ضده حسداً من عند أنفسهم فليتهم عقله وإدراكه قبل اتهام الآخرين، بعد

(١) وثناء بعض المؤخرین عليه لم يكن إلا عن جهل بمضلات الفتنة في كلامه ووجوه الزيف في مؤلفاته ومنهم من ظن أنه دام على توبته بعدما استتب فدام على الشناء ولا حجة في مثل تلك الأثنية، وأقواله المائة أمامنا في كتبه لا يؤيدها إلا غار غوى، نسأل الله السلامة.

أن درس مبلغ بشاعة شواده في الاعتقاد والعمل وهو لم يزل يستاب استتابة إثر استتابة، وينقل من سجن إلى سجن إلى أن أفضى إلى ما عمل وهو مسجون فقير هو وأهواوه في البابين بموته وبردود العلماء عليها وما هي بعيدة عن متناول رواد الحقائق.

### مسايرة ابن القيم لابن تيمية في فتنته

وكان ابن زفيل الزرعى المعروف بابن القيم يسايره في شواده كلها حيًّا وميتاً، ويقلده فيها تقليداً أعمى في الحق والباطل، وإن كان يظاهر بمظهر الاستدلال لكن لم يكن استدلاله المصطنع سوى تردید منه لتشغيب قدوته دائمًا على إذاعة شواده، متوكلاً على غالبه مؤلفاته تلطيف لهجة أستاذه في تلك الشواد، لتنطلي وتنفق على الضعفاء، وعمله كله التلبيس والمخادعة والنضال عن تلك الأهواء المخزية حتى أفنى عمره بالدندنة حول مفردات الشيخ الحرانى. تراه يثرثر في كل واد، ويخطب بكل ناد بكلام لا محصل له عند أهل التحصيل، ولم يكن له حظ من العقول، وإن كان كثير السرد لآراء أهل النظر. ويظهر مبلغ تهافته وأضطرابه لمن طالع (شفاء العليل) له بتبصر، ونونيته وعزوه من الدلائل على أنه لم يكن من له علم بالرجال ولا ينقد الحديث حيث أثني فيهما على أناس هلكى، واستدل فيهما بأخبار غير صحيحة على صفات الله سبحانه. وقد ذكره الذهبي في المعجم المختص بما فيه عبرة، ولم يترجم له الحسيني ولا ابن فهد ولا السيوطي في عداد الحفاظ على ذيولهم على طبقات الحفاظ، وما يقع من القارئ بموقع الإعجاب من أبحاثه الحديثية في زاد المعاد وغيره فمحظى مأخذ ما عنده من كتب قيمة لأهل العلم بالحديث، «كالمورد الهنـى شرح سير عبد الغنى للقطب الخلـبـى» ونحوه ولو لا محلـى ابن حزم وآحكـامـه ومصنـفـ ابن أبي شـيبةـ وتمـهـيدـ ابن عبد البرـ لما تـمـكـنـ من مـغالـطـاتهـ وـتهـويـلاتـهـ فـىـ أـعـلامـ المـوقـعينـ. وـكـمـ اـسـتـيـبـ وـعـزـرـ مـعـ شـيـخـهـ وـبـعـدـهـ عـلـىـ مـخـازـ فـىـ الـاعـتقـادـ وـالـعـمـلـ تـسـتـيـبـ مـنـهـاـ مـاـ يـنـطـوـيـ عـلـيـهـ مـنـ المـضـىـ عـلـىـ صـنـوـفـ الزـيـغـ تقـلـيـداـ لـشـيـخـهـ الزـائـغـ وـسـيـلـقـىـ جـزـاءـ عـمـلـهـ هـذـاـ فـىـ الـآـخـرـةـ - إنـ لـمـ يـكـنـ خـتـمـ لـهـ بـالـتـوـبـةـ وـالـإـنـابـةـ - كـمـ لـقـىـ بـعـضـ ذـلـكـ فـىـ الدـنـيـاـ.

## نماذج من أقوال أصحاب ابن القيم وأضداده والمحايدين

قال الذهبي في المعجم المختص عن ابن القيم هذا: عني بالحديث بمتنه وبعض رجاله وكان يستغل في الفقه ويجيد تقريره، وفي النحو ويدريه، وفي الأصولين. وقد حبس مدة لإنكاره على شد الرحيل لزيارة قبر الخليل (إبراهيم عليه السلام) ثم تصدر للاشتغال ونشر العلم لكنه معجب برأيه جرئ على الأمور أه.

قال ابن حجر في الدرر الكامنة: غالب عليه حب ابن تيمية حتى كان لا يخرج عن شيء من أقواله بل يتصرّل في جميع ذلك، وهو الذي هذب كتبه ونشر علمه... واعتقل مع ابن تيمية بالقلعة بعد أن أهين وطيف به على جمل مضرورياً بالدرة، فلما مات أفرج عنه وامتحن مرة أخرى بسبب فتاوى ابن تيمية وكان ينال من علماء عصره وينالون منه أه.

قال ابن كثير كان يقصد للإفتاء بمسألة الطلاق حتى جرت له بسببها أمور يطول بسطها مع ابن السبكي وغيره... وكان جماعاً للكتب فحصل منها ما لا يحصر حتى كان أولاده يبيعون منها بعد موته دهراً طويلاً سوى ما اصطفوه منها لأنفسهم... وهو طويل النفس في مصنفاته يتعانى الإيضاح جهده، فيسهب<sup>(١)</sup> جداً، ومعظمها من كلام شيخه يتصرف في ذلك، وله في ذلك ملكرة قوية، ولا يزال يدندن حول مفرداته وينصرها ويحتاج لها... وجرت له محن مع القضاة منها في ربيع الأول طلبه السبكي بسبب فتواه بجواز المسابقة بغير محلل فأنكر عليه وأكل الأمر إلى أنه رجع عما كان يفتى به من ذلك أه وقال: التقى الحصني: كان ابن تيمية من يعتقد ويفتى بأن شد الرجال إلى قبور الأنبياء حرام لا تقصّر فيه الصلاة، ويصرّح بقبر الخليل وقبر النبي صلى الله عليهما وسلم. وكان على هذا الاعتقاد تلميذه ابن قيم الجوزية الزرعى وأسماعيل بن كثير الشركوبى، فاتفق أن ابن قيم الجوزية سافر إلى القدس الشريف ورقى على منبر في الحرم. ووعظ وقال في أثناء وعظه بعد أن ذكر المسألة: وهذا أنا راجع ولا أزور الخليل. ثم جاء إلى نابلس

(١) الإسهاب = الإطناب، وهو عكس الإيجاز.

و عمل له مجلس و عظ و ذكر المسألة بعينها حتى قال فلا يزور قبر النبي ﷺ، فقام إليه الناس وأرادوا قتله فحملوه منهم إلى نابلس، وكتب أهل القدس وأهل نابلس إلى دمشق يعرفون صورة ما وقع منه فطلبها القاضي المالكي فتردد و صعد إلى الصالحية إلى القاضي شمس الدين بن مسلم الحنبلي وأسلم على يديه فقبل توبته و حكم بإسلامه و حقن دمه ولم يعزره لأجل ابن تيمية.. ثم أحضر ابن قيم الجوزية وادعى عليه بما قاله في القدس الشريف وفي نابلس فأنكر، فقامت عليه البينة بما قاله فأدب و حمل على جمل ثم أعيد في السجن ثم أحضر إلى مجلس شمس الدين المالكي وأرادوا ضرب عنقه فما كان جوابه الا أن قال إن القاضي الحنبلي حكم بحقن دمي و بإسلامي و قبول توبتي، فأعيد إلى الحبس إلى أن أحضر الحنبلي فأخبر بما قاله فأحضر و عذر و ضرب بالدرة وأركب حماراً و طيف به في البلد والصالحية وردوه إلى الحبس - و جرسوا ابن القيم و ابن كثير و طيف بهما في البلد وعلى باب الجوزية لفتواهم في مسألة الطلاق ١هـ.

قال ابن رجب : قد امتحن وأوذى مرات و حبس مع الشيخ تقى الدين في المدة الأخيرة بالقلعة منفرداً ولم يفرج عنه إلا بعد موت الشيخ ١هـ.

وقد سقط هنا غاذج من كلمات أصحابه وأصدقاء ومحبادين في حقه في هذا الكتاب، وأرجو أن الحق لا يتعدى ما دللت عليه في حقه فيما كتبناه.

### أحق الناس بالرثاء

وأحق الناس بالرثاء وأجدرهم بالترحم من أفنى عمره في سبيل العلم منصاعاً لمبتدع يرديه من غير أن يتخير أستاداً رشيداً يهديه، ومثله إذا دون أسفاراً لا يزداد بها إلا بعداً عن الله وأوزاراً، وهو الذي يصبح متفانياً في شيخه الزائف بحيث لا يسمع إلا بسمعه ولا يبصر إلا بيصره في جميع شئونه، ويبقى في أحط دركات الجهل من التقليد الأعمى، ولو فكر قليلاً لكان أدرك أن من السخف بمكان وضعه لشيخه في إحدى كفتي الميزان ليوازن به جميع العلماء والفقهاء من هذه الأمة في كفته الأخرى فيزنهما ويعالبهم به فيغلبهم في علومهم! وهذا ما لا يصدر من حافظ

بعقله، ولا سيما بعد التفكير في تلك المخازى من شواده. نعم يمكن أن يكون عنده أو عند شيخه بعض تفوق في بعض العلوم على بعض مشايخ حارته أو أهل خطه أو قريته أو مضرب خيام عشيرته، لكن لا يوجب هذا أن يصدق في ظنه في حق نفسه أن جو هذه الأرض يضيق عن واسع فهومه، وعرض هذه البحار لا يتسع لباقي علومه.

### أخطر ما يطغى من صنوف الاستغناة

ومن الآفات المردية التي تعتري الإنسان وتقذف به إلى هاوية الخسران طغيانه حينما يرى نفسه على شيء من الاستغناة بمال أو جاه أو علم، لكن المال عرض زائل، والجاه الدنيوي قلما يدوم على حال، وعلم الإنسان مهما اتسع فما أتى من العلم إلا قليلاً، وتلك الخلال لو روعيت حدودها لكان أكبير عون للمرء على إحراز مرضاة الله سبحانه، وأما إذا اتخذها أداة طغيان فإن ذاك تقلب تلك النعم مجيبة لسخط الله عز وجل ومقت الخلق، فيصبح ذلك الطاغي من الأخسرین أعمالاً في الدارين، وليعلم أن ضرر العلم - إذا زاغ صاحبه - دونه كل ضرر، فإن الطاغي بالمال يزول ضرره بزوال ماله، كصاحب الجاه الذي لم يدم جاهه، وأما صاحب العلم الذي لعب به الشيطان وخلد كتاباً فيما طغى به فهمه وطاش قلمه، فيدوم ضرره ويتضاعف وزرها ما دامت آثاره دارجة يضل بها أناس، فإذا هي أخطر تلك الآفات، ولا يخفى عن مؤلفها العذاب إلا بغير أرض الناس عن كتبه المغوية بتبيه أهل العلم المهددين على ما حوتة من صنوف الزيف والضلال، فيكون في الكشف عن مواطن الغواية من أمثال تلك الكتب تخفيف لعذاب مؤلفيها، وصون للأمة عن الوقوع في مهاربيها. وقد عنى المؤفقو من علماء هذه الأمة بنقض أمثال تلك الكتب لتلك الغاية النبيلة قدیماً وحديثاً ومن هلك بعد ذلك فلا يلوم من إلا نفسه.

### ردود السبكي على ابن تيمية

### والكلام في رده على نونية ابن القيم

وللحافظ التقى السبكي فضل مشكور وعمل مبرور في الرد على ابن زفيل

وشيخه في شوادهما المردية، ومن جملة مؤلفاته في هذا الصدد «رده على نونية ابن القيم» وقد نقل السيد محمد المرتضى الزبيدي في شرح الإحياء عند الكلام على إمامي أهل السنة عن هذا الرد المسمى «السيف الصقيل في الرد على ابن زفيل» جملة نافعة من مقدمته. والتقوى السبكي أوجز في رده مكتفياً بلفت النظر إلى كلمات الناظم الخطرة في الغالب بدون أن يناقشه فيها كثيراً، باعتبار أن الاطلاع عليها يكفي بمجرده في نبذهما وتضليل قائلها، ولو كان السبكي يرى ابن القيم يستأهل المناقشة ل الأوسع في الرد عليه، لأنه كان أنظر أهل عصره - كما قال الأسنوي وغيره من المحققين - لكنه كان يعده في غاية من الغباوة فاكتفى في غالب الأبحاث بلفت نظر عامة العلماء إلى أهوائه البشعة، والتقوى السبكي من ألطاف أهل العلم لهجة وأنزههم لساناً مع من يرد عليهم. لكن حيث إن الناظم أسرف في ضلاله وإضلالة اضطر التقى في رده عليه إلى بعض إغلاظ في حقه صوناً لمن سعى أن ينخدع بتلبيساته، وقرعاً للعبد بالعصا، وهو معدور في ذلك بل إغلاظه ليس بشيء في جنب ما تقول به ابن القيم في حق جمهور أهل الحق.

ودونك نونيته التي رد عليها السبكي وهي أصدق شاهد لما قلنا.

ونونية ابن القيم هذه من أبشع كتبه وأبعدها غوراً في الضلال وأشنعها إغراء للحسوية ضد أهل السنة، وأوّلها في الكذب على العلماء كما ترى إياضاح ذلك في مقدمة «السيف الصقيل» فلا نزاحم السبكي في شرح بشاعة طريقة فيها إلا أنا نشير هنا إلى أن ابن القيم كلما تراه يزداد تهويلاً وصراخاً باسم السنة في كتابه هذا يجب أن تعلم أنه في تلك الحالة متلبس بجريمة خداع خبيث وأنه في تلك الحالة نفسها في صدد تلبيس ودس شنيعين، وإنما تلك التهويلاط منه لتخدير العقول عن الانتباه لما يريد أن يدسه في غضون كلامه من بدعه المخزية كما يظهر من مطالعة النونية بتبصر ويقظة.

وإنما اختار طريق النظم في ذلك ليسهل عليه أن يهيم في كل واد، ولو لا أنها طبعت مراراً وتكراراً من لا بغية له من طبعها غير عدد من القرش يملأ به الكرش. قام بذلك الدين أم قعد، بدون أن يقوم أحد من العلماء المعاصرين بالرد

عليها، لكان إهمال الرد عليها أنساب لكن لم يبق بعد تكرر طبعها مع تفاسير أهل العلم عن ردها مساغ للإهمال، فوجب تقويض دعائمهما بنشر كتاب السبكي مع تعليق كلمات عليه في مواضع رأيناها في حاجة إلى التعليق، وقد سببتهما «تكميلة الرد على نونية ابن القيم».

والله سبحانه وتعالى النفع وعليه توكلت وإليه أنيب، ،

محمد زاهد بن الحسن الكوثري

عفواً عنهم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## مقدمة الكتاب للمؤلف

(قال الإمام الحجة أبو الحسن على بن عبد الكافى السبکى رضى الله عنه):

يا عالماً بكل شيء، قادرًا على كل شيء، ارحم عبداً جاهلاً بكل شيء، عاجزاً عن كل شيء، خلق ضعيفاً تتشوهه الآفات من جميع الجهات ويستغرقه احتياجه على عمر الأنفاس واللحظات، مدهه في الدنيا قصيرة لو صرفها كلها في طاعة ربه، وعلم نافع به سلامه قلبه كان موقتاً يقتصر على خويصة نفسه وهذا يحتاج إلى مدد إلهي في دنياه في صحة جسمه وكفايته وكفاية من يتعلق به في القوت وما يتعلق به ودفع الأذى عنه، وفي دينه سلامه قلبه من العقائد الفاسدة، وإنقاذه على الله تعالى وسلامه جوارحه من المعاصي وقيامها بما افترض الله عليها، وسلامته في قلبه وجسمه من شياطين الإنس والجنة ونفسه وهوه وفي علمه فلا يستغل من العلوم إلا بما ينفع وهو القرآن والسنة والفقه وأصول الفقه وال نحو ويأخذها عن شيخ سالم العقيدة ويتجنب علم الكلام والحكمة اليونانية، والاجتماع بمن هو فاسد العقيدة أو النظر في كلامه.

وليس على العقائد أضر من شيئين: علم الكلام والحكمة اليونانية، وهما في الحقيقة علم واحد، وهو العلم الإلهي لكن اليونان طلبوا بمجرد عقولهم، والمتكلمون طلبوه بالعقل والنقل معاً وافترقوا ثلاث فرق إحداها غالب عليها جانب العقل وهم المعتزلة<sup>(١)</sup> والثانية غالب عليها جانب النقل وهم

قول أبي الحسين الطرائفى في المعتزلة:

(١) وعنهم يقول أبو الحسين محمد بن أحمد الطرائفى الشافعى المتوفى سنة ٣٧٧ هـ في كتاب الرد على أهل الأهواء والبدع: «وهم أرباب أنواع الكلام وأصحاب الجدل والتمييز والنظر والاستنباط والحجج على من خالفهم، والمفرقون بين علم السمع وعلم العقل والتصفون في مناظرة الخصوم، وهم عشرون فرقاً يجتمعون على أصل واحد لا ينفرقونه وعليه يتولون وبه يتعادون وإنما اختلفوا في الفروع وهم سموا أنفسهم معتزلة، وذلك عندما بات يحيى الحسن بن علي عليه السلام معاوية وسلم إليه الأمر اعتزلوا الحسن ومعاوية وجتمع الناس - وذلك أنهم كانوا من أصحاب على - ولزموا منازلهم ومساجدهم، وقالوا نشتغل بالعلم والعبادة فسموا بذلك معتزلة» اهـ ثم ذكر أنهم من البصريين والبغداديين وسرد =

الخشوية<sup>(١)</sup> والثالثة ما غالب عليها أحدهما بل بقى الأمران مرعيين عندها على حد سواء وهم الأشعرية وجميع الفرق الثلاث في كلامها مخاطرة إما خطأ في بعضه وإما سقوط هيبة، والساالم من ذلك كله ما كان عليه الصحابة والتابعون وعموم الناس الباقيون على الفطرة السليمة، ولهذا كان الشافعى رضى الله عنه ينهى عن الاشتغال بعلم الكلام ويأمر بالاشتغال بالفقه فهو طريق السلام، ولو بقى الناس

= بعض آرائهم في علة أوراق. وهو من محفوظات الظاهرية بدمشق تحت رقم ٥٩ في التوحيد ولتقديمهم فضل الدفاع عن الدين الإسلامى والرد على الزنادقة والنصارى واليهود، لكن تحكيمهم للعقل وكثرة احتكاكهم بيرق الزيف أديا بكثير منهم ولا سيما المتأخرین إلى صنوف من البدع الرديئة كما أشرت إلى ذلك في مقدمة ما كتبته على «تبين كذب المفترى».

(١) ومنهم أصناف المشبهة والمجسمة، وسبب تسميتهم خشوية لأن طائفة منهم حضروا مجلس الحسن البصري بالبصرة وتكلموا بالسقوط عنده فقال: ردوا هؤلاء إلى حشا الحلقة - أى جانبها - فتسامع الناس ذلك وسموهم الخشوية بفتح الشين، ويصح إسکانها - لقولهم بالتجسيم لأن الجسم محسوس - راجع شفاء الغليل للشهاب الخفاجى، وذيل لب اللباب في تحرير الأنساب للشيخ المحدث أبي العباس أحمد العجمى، ومقدمة ما كتبنا، على تبين كذب المفترى. والخشوية هم الذين حادوا عن التنزية وتقولوا في الله بأفهامهم الموجة وأوهامهم الموجبة، وهم مهما ظاهروا باتباع السلف إنما يتبعون السلف الطالح دون السلف الصالح ولا سبيل إلى استنكار ما كان عليه السلف الصالح من إجراء ما ورد في الكتاب والسنة المشهورة في صفات الله سبحانه على اللسان، مع القول بتنزية الله سبحانه تزيها عاماً بموجب قوله تعالى ﴿لَمْ يَكُنْ لِّلَّهِ كُمَلَهُ شَيْءٌ﴾ بدون خوض في المعنى ولا زيادة على الوارد ولا إيدال ما ورد به بالمراد. وفي ذلك تأويل إجمالي بصرف الوارد في ذات الله سبحانه عن سمات الخدوث من غير تعين المراد وهم لم يخالفوا في أصل التنزية الخلف الذين يعيون معنى موافقاً للتنزية بما يرشدهم إليه استعمالات العرب وأدلة المقام وقرائن الحال على أن الخلف يفوضون علم ما لم يظهر لهم وجهه كوضع الصبح إلى الله سبحانه.

فالخلاف بين الفريقين هين يسير وكلاهما منزه، وإنما السبيل على الذين يحملون تلك الألفاظ على المعانى المتعارفة بينهم عند إطلاقها على الخلق ويستبدلون بها ألفاظاً يظنونها مرادفة لها ويستدللون بالمقاريد والمناقير والشواذ والمواضيعات من الروايات. ويزيدون في الكتاب والسنة أشياء من عند أنفسهم يجعلون الفعل الوارد. صفة إلى نحو ذلك فهؤلاء يلزمون مقتضى كلامهم وهم الخشوية. فمن قال إنه استقر بذاته على العرش وينزل بذاته من العرش، ويقعد الرسول ﷺ على العرش معه في جنبه وإن كلامه القائم بذاته صوت وإن نزوله بالحركة والنقلة وبالذات وإن له ثقلأً ينقل على حملة العرش، وأنه متمكن بالسماء أو العرش، وأن له جهة وحداً وغاية ومكاناً، وأن الحوادث تقوم به وأنه يماس العرش أو أحداً من خلقه ونحو ذلك من المخازى فلا نشك في زيفه وخروجه وبعده عما يجوز في الله سبحانه . وهذا مكشوف جداً فلا يمكن ستر مثل تلك المخازى بدعوى السلفية، والذين يدينون بها هم الذين نستنكر عقائدهم ونستسخف أحلامهم، ونذكرهم بأنهم نوابت خشوية.

على ما كانوا عليه في زمن الصحابة كان الأولى للعلماء تجنب النظر في علم الكلام جملة، لكن حدثت بدع أو جبت للعلماء النظر فيه لمقاومة المبتدعين ودفع شبههم حذراً من أن تزيغ بها قلوب المهدىين.

### الأشعرية أعدل الفرق

والفرقة الأشعرية هم المتوسطون في ذلك وهم الغالبون من الشافعية والمالكية والحنفية وفضلاء الحنابلة وسائر الناس.

وأما المعتزلة فكانت لهم دولة في أوائل المائة الثالثة ساعدهم بعض الخلفاء ثم انحدروا وكفى الله شرهم.

وهاتان الطائفتان الأشعرية والمعزلة هما المقاومتان وهما فحولة المتكلمين من أهل الإسلام، والأشعرية أعدلهما لأنها بنت أصولها على الكتاب والسنّة والعقل الصحيح.

وأما الحكمة اليونانية فالناس مكفيون شرها، لأن أهل الإسلام كلهم يعرفون فسادها ومجانبتها للإسلام.

وأما الحشوية فهي طائفة رذيلة جهال<sup>(١)</sup> يتسبون إلى أحمد وأحمد مبراً منهم. وسبب نسبتهم إليه أنه قام في دفع المعتزلة وثبت في المحنة رضي الله عنه، نقلت عنه كليمات ما فهمها هؤلاء الجهال فاعتقدوا هذا الاعتقاد السيئ وصار المتأخر منهم يتابع المقدم، إلا من عصمه الله وما زالوا من حين نبغوا مستذلين ليس لهم رأس ولا من يناظر وإنما كانت لهم في كل وقت ثورات ويتعلقون ببعض أتباع الدول ويكتفى الله شرهم، وما تعلقوا بأحد إلا كانت عاقبته إلى سوء وأفسدوا اعتقاد جماعة شذوذ من الشافعية<sup>(٢)</sup> وغيرهم ولا سيما بعض المحدثين الذين

(١) وهم طوائف كالكرامية والبربهارية والسمالية ولابن الجوزي كتاب (منهاج الوصول إلى علم الأصول) وكتاب (دفع شبه التشبيه بكاف التنزيه) أجاد الرد عليهم فيهما، وسبق أن نشر الثاني، ومن جملة ما يقوله ابن الجوزي فيه:

فقد فضحوا بذلك الإمام بجهلهم ومنذهبه التنزيه لكنهم اختلوا وهو بديع في بابه حجة على من سايرهم من الحنابلة.

(٢) على طول القرون لكن كفى شرهم نظار أهل الحق من الشافعية ولسنا في صدد سرد أسمائهم هنا ونشير عرضاً إلى بعضهم فيما نعلق على هذا الكتاب.

نقصت عقولهم أو غلب عليها من أضلهم فاعتقدوا أنهم يقولون بال الحديث . ولقد كان أفضل المحدثين في زمانه بدمشق ابن عساكر<sup>(١)</sup> يمتنع من تحديتهم ولا يمكنهم أن يحضروا مجلسه وكان ذلك أيام نور الدين الشهيد وكانوا مستذلين غاية الذلة .

ثم جاء في أواخر المائة السابعة رجل له فضل ذكاء واطلاع ولم يجد شيخاً يهديه وهو على مذهبهم وهو جسورة متجرد لتقرير مذهبه ويجد أموراً بعيدة في جسارتة يلتزمها فقال بقيام الحوادث بذات الرب سبحانه وتعالى<sup>(٢)</sup> وأن الله سبحانه ما زال فاعلاً وأن التسلسل ليس بمحال فيما مضى كما هو فيما سيأتي وشق العصا، وشوش عقائد المسلمين وأغرى بينهم ولم يقتصر ضرره على العقائد في علم الكلام حتى تعدد وقال إن السفر لزيارة النبي ﷺ معصية<sup>(٣)</sup> وقال إن

(١) وقد سبق أن نشر «تبين كذب المفترى في الذب عن الأشعري» له مع مقدمة لنا عليه في بيان الحالة العامة عندبعثة النبوة ولعله في نشأة الفرق وتعليقات على مواضع من الكتاب كنت كتبتها ففيها وفي الكتاب كثير مما يتعلق بالخشوية، ولا بن عساكر أيضاً مجلس في إثبات التنزيه وأخر في نفي التشبيه، وكتاب في (بيان وجوه التخليط في حديث الأطيط) وكتاب في (سرد الأسانيد في حديث يوم المزيد) يبين فيها وجوه الضعف في أحاديث الأطيط وروايات يوم المزيد.

(٢) اتفقت فرق المسلمين سوى الكرامية وصنوف المجسمة على أن الله سبحانه مترى من أن تقوم به الحوادث وأن تحل به الحوادث وأن يحل في شيء من الحوادث بل ذلك مما علم من الدين بالضرورة، ودعوى أن الله لم يزل فاعلاً متابعة منه للفلاسفة القائلين بسلب الاختيار على الله سبحانه، وبتصور العالم منه بالإيجاب، ونسبة ذلك إلى أحمد والبخاري وغيرهما من السلف كذب صريح وتقول قبيح، ودعوى أن تسلسل الحوادث في جانب الماضي غير محال لا تتصدر من يعي ما يقول فمن تصور حوادث لا أول لها تصور أنه ما من حادث محقق، وأن ما دخل بالفعل تحت العد والإحصاء غير متناه، وأما من قال بحوادث لا آخر لها فهو قائل بأن حوادث المستقبل لا تنتهي إلى حادث متحقق إلا وبعد حادث مقدر، فأين دعوى عدم تناهى ما دخل تحت الوجود في جانب الماضي من دعوى عدم تناهى ما لم يدخل تحت الوجود في المستقبل؟ على أن القول بالقدر النوعي في العالم من لازمه البين عدم تناهى عدد الأرواح المكلفة فأنى يمكن حشر غير المتناهى من الأرواح وأشباحها في سطح متناه محدود على هذا التقدير؟ فيكون القائل بعدم المكلفين قائلاً بنفي الحشر الجسماني بل بنفي الحشر الروحاني أيضاً حيث إن هذا القائل لا يعترف بتجرد الروح فيكون أسوأ حالاً من غلاة الفلاسفة النافدين للحشر الجسماني وفي شواد ذلك الزانع كتب خاصة ترد عليه في بدعة الأصلية والفرعية، ولاستقصاء ذلك موضع آخر.

(٣) وضبطت فتواه بخطه بهذا المعنى وثبت ذلك ثبوتاً شرعياً وشهد بذلك الإمام جلال الدين القزويني صاحب التلخيص والإيضاح وألف قاضي قضاة المالكية تقى الدين أبو عبد الله محمد الإخنائى في الرد عليه (المقالة المرضية في الرد على من ينكر الزيارة المحمدية) كما ألف في الرد عليه مؤلف شفاء السقام في تلك المسألة بل جمع الحافظ الصلاح العلائى طرق حديث الزيارة في الرد عليه أيضاً بطلب =

الطلاق الثالث لا يقع وإن من حلف بطلاق امرأته وحنت لا يقع عليه طلاق. واتفق العلماء على حبسه الحبس الطويل فحبسه السلطان<sup>(١)</sup> ومنعه من الكتابة في الحبس وأن يدخل إليه أحد بدواة ومات في الحبس. ثم حدث من أصحابه من يشيع عقائده ويعلم مسائله ويلقى ذلك إلى الناس سراً ويكتمه<sup>(٢)</sup> جهراً فعم الضرر بذلك حتى وقفت في هذا الزمان على قصيدة نحو ستة آلاف بيت يذكر ناظمها فيها عقائده وعقائد غيره ويزعم بجهله أن عقائده عقائد أهل الحديث<sup>(٣)</sup>. فوجدت هذه القصيدة تصنيفاً في علم الكلام الذي نهى العلماء عن النظر فيه ولو كان حقاً، فكيف وهي تقرير للعقائد الباطلة وبوج بها وزيادة على ذلك وهي حمل العوام على تكفير كل من سواه وسوى طائفته فهذه ثلاثة أمور هي مجتمع ما تضمنته هذه القصيدة.

### فال الأول من الثلاثة حرام لأن النهي عن علم الكلام إن كان نهي تنزيه فيما تدعو

= ابن الفركاح ولم يستمر على مشايعته بعد ذلك إلا مكسر وخشوية تحت الخفاء، وكم استتب وأخذ خطه بالتورية ثم نقض مواثيقه. راجع (نجم المهندى) و(دفع الشبه) و(الدرر الكامنة).

(١) الملك الناصر محمد بن قلاوون ولم يكن له عداء شخصي نحو ابن تيمية أصلاً كما اعترف بذلك أشياع ابن تيمية لكن لما رأى توالى فتنه واتفق علماء المذاهب ضدّه ومعهم قاضي قضاة الخنابلة لم يسعه إلا أن يصدر مرسوماً لأهل دمشق ومرسوماً لسائر البلدان أسوة بما أصدره بمحضر ضدّ هذا الزائغ. ونصوص تلك المراسيم مدونة في (نجم المهندى) و(عيون التوارييخ) و(دفع الشبه) بلفاظ متقاربة في المعنى وفي الاطلاع عليها عبرة بالغة. وقد تثبت تلك المراسيم على المنابر نصّاً للأمة وإفهاماً لها أن ذلك الرجل مجسم زائف اعتقاداً وعملاً فلا يجوز الاغترار به.

(٢) ويظهر من ذلك أن نونية ابن القيم لم تكن تذاع في ذلك العهد إلا سراً وكفى هذا سعيًا بالفساد ولا يحسن القاريء أن ابن القيم ربما يكون تاب وأناب عن هذه العقيدة الزائفة التي احتوتها تلك القصيدة فإنه يرى في ترجمته من طبقات الخنابلة لأبن رجب أن ابن رجب سمعها من لفظ ابن القيم عام وفاته وهذا من الدليل على أنه استمر على هذا المعتقد الباطل إلى أواخر عمره وعدد أبياتها ستة آلاف بيت إلا واحداً وخمسين بيتاً.

(٣) وبين أهل الحديث من القدرة والخوارج وصنوف الشيعة والمجسمة من كرامية وبربهارية وسامية رجال لا يحصيهم العدد كما لا يخفى على من له إمام بعلم الرجال فليس لهم عقيدة جامدة فيكون عزو عقيدة إلى جماعة الحديث مخادعة وتمويها على العقول، فإن كان يريد تخصيص هذا الاسم بصنوف المجسمة بهذه التسمية إنما تكون تسمية ما أنزل الله بها من سلطان، وإنما التعويل على أهل الحديث في روایتهم الحديث فقط فيما لا يتهمنون به، وأما علم أصول الدين فله أئمة معروفون وبراهين مدونة في كتبهم، وأهل الحديث المبرءون من البدع يسرون سيرهم.

الحاجة إلى الرد على المبتدةة فيه فهو نهى تحريم فيما لا تدعى الحاجة إليه فكيف فيما هو باطل.

والثاني من ثلاثة: العلماء مختلفون في التكفير به إذا لم ينته إلى هذا الحد أما مع هذه المبالغة ففي بقاء الخلاف فيه نظر.

وأما الثالث فنحن نعلم بالقطع أن هؤلاء الطوائف الثلاثة الشافعية والمالكية والحنفية وموافقيهم من الحنابلة مسلمون ليسوا بكافرين، فالقول بأن جميعهم كفار وحمل الناس على ذلك كيف لا يكون كفراً وقد قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إذا قال المسلم لأنبيائه يا كافر فقد باه بها أحدهما». فالضرورة أوجبت العلم بأن بعض من كفرهم مسلم والحديث اقتضى أن يبوء بها أحدهما فيكون القائل هو الذي باه بها.

### مجامع الزيغ في نونية ابن القيم

وها أنا أذكر مجامع ما تضمنته القصيدة ملخصاً من غير نظر وناظمها<sup>(١)</sup> أقل عن أن أذكر كلامه لكنني تأسست في ذلك بإمام الحرمين في كتابه المسمى بنقض كتاب السجزي، والسجزي هذا كان محدثاً له كتاب مترجم بختصر البيان وجده إمام الحرمين حينجاور بمكة شرفها الله، اشتمل كتاب السجزي هذا على أمور منها أن القرآن حروف وأصوات. قال إمام الحرمين: وأبدى من غمرات جهله فصولاًً وسوى على قصبة سخافة عقله نصولاً، ومخايل الحمق في تضاعيفها مصقوله وبعثات الحقائق دونها معقوله. وقال إمام الحرمين أيضاً: وهذا الجاهل الغر المتmadى في الجهل المصر، يتطلع إلى الرتب الرفيعة بالدأب في المطاعن في الأئمة والواقعية. وقال إمام الحرمين أيضاً: صدر هذا الأحمق الباب بالمعهود من شتمه فأف له ولخرقه فقد والله سئمت البحث عن عواره وإبداء شناره. وقال

(١) وهو ابن زفيل الزرعى المعروف بابن قيم الجوزية كان يتناول يده من كتب الفرق التي كانت دمشق امتلأت بها بعد نكبة بغداد ونكبة البلاد الشرقية باستيلاء المغول عليها ما يزداد به غواية إلى غوايته وقد حشر في مؤلفاته ما لم يفهمه ولم يهضم من أقوال أرباب التحلل شأن من خاض في المسائل النظرية الخطيرة من غير أستاذ رشيد فحصل في تفكيره ما يحصل في معدة الشره المتخوم فأصبحت مؤلفاته محشر الأقوال المتناقضه ولم ينخدع بها إلا من ظن أن العلم هو حشد المصطلحات من غير نظام يربط بعضها بعض ويبدون تمحيص الحق من الباطل.

الإمام أيضًا: وقد كسا هذا التيس الأئمة صفاتاه. وقال الإمام أيضًا: أبدى هذا الأحمق كلامًا ينقض آخره أوله في الصفات وما ينبغي لثله أن يتكلم في صفات الله تعالى على جهله وسخافة عقله. وقال الإمام أيضًا قد ذكر هذا اللعين الطريد المهين الشريد، فصولاً وزعم أن الأشعرية يكفرون بها فعليه لعائن الله ترى، واحدة بعد أخرى، وما رأيت جاهلاً أجسر على التكفير وأسرع إلى التحكم على الأئمة من هذا الأخرق، وتكلم السجزي في النزول والانتقال والزوال والانفصال والذهب والمجيء فقال الإمام ومن قال بذلك حل دمه وتبرم الإمام كثيراً من كلامه معه<sup>(١)</sup>.

### تأسى السبكي بِإمام الحرمين

### في الرد على بعض جهله أهل الحديث

وها أنا أيضًا أقتدى بالإمام في كلامي مع هذا الجاهل متبرماً لكن خشية على عقائد العوام تكلمت.

والسجزي الذي رد عليه الإمام أعرف ترجمته محدث<sup>(٢)</sup> لا يصل ناظم هذه

(١) وعن هذا السجزي يقول أبو جعفر اللبلي الأندلسي في فهرسته: وكذلك اللعين المعروف بالسجزي فإنه تصدى أيضًا للوقوع في أعيان الأئمة وسرج الأمة بتأليف تاليف وهو على قلة مقداره وكثرة عواره ينسب أئمة الحقائق وأحبار الأمة وبحور العلوم إلى التلبيس والمراؤفة والتلليس وهذا الرذل الخسيس أحقر من أن يكترث به ذما ولا يضر البحر الخضم ولغة كلب.

ما يضر البحر أمسى زاخراً      أن دمى فيه غلام بحجر  
فمما ذكر هذا المنافق الحائد جهله عن الحقائق أن من منهاب الأشعرية أن النبوة عرض من الأعراض والعرض لا يقى زمانين وإذا مات النبي زالت نبوته وانقطعت دعوته، وهذه من جملة حكاياته وقولاته المستبعدة أهـ وسأتأتي الرد على هذا الهذيان. وقد وفاه اللبلي الكيل صاعاً بصاع.

(٢) ومن الغريب أن السجزيين مهما اült منزلتهم في الرواية يقل بينهم جداً من يكون طاهر الذيل ناصع الجبين من فحش التشبيه ووصمة التجسيم كما لا يخفى على من بحث في مؤلفاتهم بتبصر وأرى ذلك من عدوى مرض شيخ المجسمة أبي عبد الله محمد بن كرام السجزي الذي بتقشفه كان سحر الباب أهل سجستان وتاريخه في غاية من الشهرة. وهذا السجزي هو أبو نصر الوائلـ. مؤلف الإبـانة المتوفى سنة ٤٤٤ وصاحب السعد الزنجـاني بمكة مثـلة في التشـبيـه مع أنهـما يـتحـلـانـ مـذـهـبـ الشـافـعـيـ. ومن هـذاـ الطـراـزـ الآـجـرـىـ صـاحـبـ كـاتـبـ الشـرـيـعـةـ قـبـلـهـماـ وـيرـثـيـ لـحـالـ منـ يـمـيلـ إـلـىـ التـشـبـيـهـ معـ جـلـالـةـ مـقـدـارـهـ فـكـمـ بـيـنـ أـهـلـ الـحـدـيـثـ وـنـحـنـ لـأـ نـعـولـ عـلـىـ الرـجـلـ إـلـاـ فـيـ الـعـلـمـ الـذـيـ يـتـقـنـهـ دـوـنـ سـائـرـ الـعـلـمـ فـكـمـ بـيـنـ أـهـلـ الـحـدـيـثـ مـنـ نـزـلـةـ مـنـ عـاـمـيـ فـيـ عـلـمـ أـصـوـلـ الـدـيـنـ وـالـفـقـهـ وـكـذـلـكـ سـائـرـ الـعـلـمـاءـ فـيـ غـيرـ عـلـوـمـهـ.

القصيدة إلى عشره في الحديث ولكن الإنسان يضطر إلى الكلام مع الجهال والمبتدعين صيانة لعقائد المسلمين وليت كلامي كان مع عالم أو مع زاهد أو متحفظ في دينه صين في عرضه قاصد للحق ولكنها بلوى نسأل الله حسن عاقبتها وبعد أن كنت قصدت الاقتصار على اختصار مجتمعها عن لي هنا أن أستوعب كلماتها لأطفى جمراتها.

## فصل

### مناظرة خيالية بين المشبه والمنزه.. إلخ

قال: «جمع مجلس المذاكرة بين مثبت للصفات والعلو ومعطل» إلى أن قال: «من كلام المثبت أن كهي عص وحم عسق وق ون كلام الله حقيقة وأن الله تكلم بالقرآن العربي الذي سمعه الصحابة».

مراده بذلك أن كلام الله حرف وصوت وهذا الجاهل لا يفرق بين كلام الله واللفظ الدال عليه<sup>(١)</sup>.

ثم قال: «ومن قال ليس لله في الأرض كلام فقد جحد رسالة محمد ﷺ» هذا الكلام يحتمل وجهين<sup>(٢)</sup> لا نطول بهما، ثم قال؟: «إن الله فوق سمواته». يقول

(١) بل بين الكلام اللفظي والكلام النفسي وفي أوائل تفسير (روح المعانى) بسط لطيف في الكلام النفسي بحيث لا يدع شكا لم تاب. وبعد أن انتهى الألوسى فيه من الكلام في الكلام النفسي قال: ومن أحاط بذلك اندفع عنه كل إشكال في هذا الباب ورأى أن تشنيع ابن تيمية وابن القيم وابن قدامة (الموفق) وابن قاضى الجبل والطوفى (سليمان بن عبد القوى) وأبي نصر (السجزى) وأمثالهم صرير باب أو طنين ذباب... وقد انحرفت أفكارهم واختلطت أنظارهم فوقعوا في علماء الأمة وأكابر الأئمة وبالغوا في التشنيع والتشنيع وتجاوزوا في التسخيف والتفضيع ولو لا الخروج عن الصدف لوفيتهم الكيل صاعاً بصاع ولتقدمت إليهم بما قدموا باعياً يابع ولعلتهم كيف يكون الهجاء بحروف الهجاء ولعرفتهم إلام يتنهى المرأة بلا مراء:

ولى فرس للجهل بالجهل مسرج  
ومن رام تقوى فباتى مَقَوْمٌ

ولى فرس للحلم بالحلم ملجم  
فمن رام تقوى فباتى مَقَوْمٌ

على أن العفو أقرب للتقوى والإغفاء مبني الفتوى والصادفة الذين تكلم فيهم هؤلاء إذا  
مروا باللغو مروا كراما وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً. هـ

(٢) لعله يريد وجود الكلام النفسي وجود الكلام اللفظي فنفى وجود الثاني في الأرض نفي لوجود كتاب =

له: أين قال الله أو رسوله إنه فوق سمواته؟ وأنت قلت مخلوقاته شيء من ذاته ولا في ذاته شيء من مخلوقاته، فقد نسبت إلى قول الله ما لم يقله. ومن هو المعطل الذي عنيته فإنما لا نعرف اليوم أحداً ماعطلاً يتظاهر بين المسلمين بل ولا معتزلياً ولا فيلسوفاً يتظاهر بقول الفلسفه<sup>(١)</sup> فلعلك عنيت الأشعرية فإنهم القائمون اليوم من أكثر المذاهب ثم قال: <sup>(٢)</sup> «فلما سمع المعطل منه ذلك أمسك ثم أسرها في نفسه وخلا بشياطينه وبنى جنسه وأوحى بعضهم إلى بعض أصناف المكر والاحتيال ورموا أمراً يستحمدون به إلى نظرائهم من أهل البدع والضلال وعقدوا مجلساً بيتهما فيه مالا يرضاه الله من القول ورموا استدعاء المثبت ليجعلوا نزلاً ما لفقوه من الكذب وتمموه فلم يتجرسوا وخذلهم المطاع فمزق ما كتبوا من المحاضر، فسعى في عقد مجلس عند السلطان فلم يذعنوا فطالبهم بإحدى ثلاث: مناظرة فأبوا، فدعاهم إلى مكاتبة فأبوا، فدعاهم إلى المباهلة<sup>(٣)</sup> بين الركن والمقام فلم يجيوا فحيثذا عقد المثبت لله مجلساً بينه وبين خصمه وما كان أهل التعطيل أولياءه إن أولياؤه إلا المتقون».

هذا كله مقصوده به والله أعلم طوائف الأشعرية الشافعية والمالكية والحنفية

= الله وشرعه في الأرض وهو كفر صراح ولا قائل بذلك من فرق المسلمين. وأما زعم وجود الكلام النفسي القائم بالله في الأرض فقول بالحلول كقول النصارى في الكلمة، وقد كفر غير واحد من أئمة السنة، السالمية على قولهم بأنه تعالى يقرأ على لسان كل قاريء، تعالى الله عما يألفون. وقد ذكرنا ما يتعلّق بذلك بنوع من البسط فيما علقناه على التبيين وفي (لفت اللحظة إلى ما في الاختلاف في اللفظ).

(١) هذا بالنظر إلى عهد المؤلف، فإن العلماء كانوا قائمين بواجبهم إذ ذاك يوقفون المبتدةعة الذين يحاولون الاعتداء على حريم قدس الدين عند حدهم وما ألف في الرد على هذا الزائف وشيخه من الكتب في ذلك العصر يعد بالعشرات فضلاً عن باقي أهل الضلاله. وأما اليوم فقلما تجد بين العلماء من يسهر على السنة الندية البسيطة والدين الخينف فاتسع المجال لتمويله الضلال وأدعوا الله سبحانه أن يوْقظ أهل الشأن من سباتهم العميق ويرشدتهم إلى حراسة الشرع من اعتداء المعتدين.

(٢) مما اختص به ناظم القصيدة من بين دعاء الحشوية تصوير مناظرات في مسائل يدرس في غضون كلام الطرفين ما يشاء من وسائل استدرج الضعفاء إلى ضلاله وهذه طريقة الأقليمين من أعداء الدين بعثها من مرقدها هذا الناظم ليصل إلى إضلالهم بطريقة رواية خيالية فمن مشى على الاستسلام له فيما يراه من مناظراته الخيالية في هذا الكتاب وفي شفاء العليل وأعلام الموقعين ونحوها فإنه معرض للاتحالة وسنكشف الستار عن وجوه تضليله وتدجيله بحول الله وتوفيقه.

(٣) راجع الآية ٦١ من سورة آل عمران.

الذين كانوا مقاومين لابن تيمية فهم الذين يسميهم المعطلة، وكان مراده بالثبت ابن تيمية والعائد للمجلس فيما بينه وبين خصمه إما ابن تيمية وإما هذا النحس المتشبع بما لم يعط.

### فصل

#### أمثال مضروبة للمعطل والمشبه والموحد

قال: «وهذه أمثال حسان مضروبة للمعطل والمشبه والموحد»

مقصوده بالمعطل الجماعة الأشعرية، وبالموحد نفسه وطائفته، والمشبه لا وجود له عنده. ومقصود غرمائه بالمشبه هو وطائفته وبالموحد أنفسهم، والمعطل لا وجود له الآن عندهم، لأن المعطل هو المنكر للصانع، والمشبه هو الذي شبهه بخلقه وهذا على ظاهره لا يوجد من يقول به لكن بما يلزم عنه، ولاشك أن لزوم التشبيه له أظهر من لزوم التعطيل لغرمائه، وإذا امتحن الإنسان نفسه قطع بأن الأشعري ليس بمعطل وأن هذا النحس مشبه ولا ينجيه إنكاره باللسان وقد اعترف على نفسه بأن من شبه الله بخلقه فقد كفر. واندفع في ضرب الأمثلة بما لا نطول به.

### فصل

#### من قصيده التونية

قال في قصيده التي أهدت الجرى إليه وفرقت سهام النبال عليه:

«إن كنت كاذبة الذي حدثتني فعليك إثم الكاذب الفتان  
جهم بن<sup>(١)</sup> صفوان وشيعته الأولى جحدوا صفات الخالق الديان  
بل عطلوا منه السماوات العلي والعرش أخلوه من الرحمن»

(١) جهم بن صفوان زانع باتفاق بين أهل السنة والمعزلة، يقول بنفي الخلود في الجنة وفي النار، وتابعه ناظم القصيدة في شطر هذا المعتقد حيث يقول لا خلود للكفار في النار تبعاً لشيخه وهو كفر عند جمهور أهل الحق. وكان جهم منبوداً لم يبق بعد قتله من تابعه أصلاً ومن يقال فيه من المتكلمين إنه جهمي من قبيل النبز بالألقاب، وقد توسيط في بيان ذلك بعض توسيع فيما علقته على الاختلاف في اللفظ لابن قتيبة وليس بين المعزلة فضلاً عن الأشاعرة من ينفي أن الله سبحانه عالم قادر سميع بصير... إلى آخر تلك الصفات الواردة في الكتاب والسنة المشهورة حتى يصح رميهم بجحد الصفات وجل الإله سبحانه من =

أما جهنم فمضى من سنين كثيرة ولا يعرف اليوم أحد على مذهبه فعلم أن مراد هذا الناظم بالجهمية الأشعرية من الشافعية والمالكية والحنفية وفضلاء الحنابلة فليعلم اصطلاحه وكل ما ينسبة إلى الجهمية فمراده بها هؤلاء. والمعتزلة يشاركون الأشعرية في ذلك لكن ما منهم أحد موجود في هذه البلاد وإن كان موجوداً فلا ظهور له، فكلما قال هذا الناظم عن جهنم في هذه القصيدة فمراده، الذي مذهبه مذهب الأشعرى.

### فصل

#### تخيل الناظم في أفعال العباد.. إلخ

قال:

والعبد عندهم ليس بفاعل بل فعله كتهرج الرجفان

كذب هذا الجاهل في قوله: إن العبد عندهم ليس بفاعل. ولكن مراده بذلك قولهم: إنه لا يخلق فعله. وليس بخالق والله سبحانه هو خالق أفعال العباد، فاعتقد هذا الجاهل<sup>(١)</sup> بسبب ذلك أنهم يقولون إنه ليس بفاعل. وكون العبد ليس بخالق حق، وكونه ليس بفاعل باطل، والفاعل من قام به الفعل والفعل قائم بذات العبد، والخالق من أوجد الفعل ولا يوجد إلا الله. قوله: كتهرك الرجفان جهل منه فإنه لم يفرق بين الجبر ومذهب الأشعرى ثم قال:

والله يصليه على ماليس من أفعاله حر الحميم الآن

= أن يكون له مكان يحييه فلا يقال إن السماء ظرف له ولا إن العرش مستقر ذاته فain في كتاب الله مثل ذلك أو تفسير الاستواء بالاستقرار إنما هو قول مقاتل بن سليمان شيخ الجبعة وقول الكلبي الزانع.

(١) أقل ما يقال في هذا الناظم أنه جاهل، فإذا طالعت ما ذكره في شفاء العليل عن كسب العبد تجده ينقل عن نظامية إمام الحرمين قوله في أفعال العباد فيسايره إلى أبعد حد ثم يتراجع فيقع في أحط دركات الجبر ثم يقع في المعتزلة وقبيعة لا مزيد عليها ثم تجده يسبقهم في التجربة والحاصل أن جماع لأراء الناس من غير أن يعقلها على وجوهها فيتخطى تخيط من به مس، وهو يصور مناظرات خيالية بين سني وجبرى وأخرى بين سني وقدرى، في شفاء العليل يدس في خلالها أموراً ينقض بعضها ببعضًا وذلك كله من سوء فهمه وضغطه لذهنه بشتى الأنظار التي هو غير مستأهل لتحقيقها وتحقيق الحق من بينها فتشوه الحقائق في ذهنه وتكتسى أسمى الصور كما هو شأن ما ينعكس في المرايا المحدبة والمقررة شأن من اختلت بصيرته، نسأل الله العافية.

استمر هذا الجاهل على جهله وكذبه. وكذلك قوله: «لكن يعاقبه على أفعاله» ثم قال: «والظلم عندهم الحال لذاته» نعم إن الله لا يظلم مثقال ذرة ﴿وَمَا رَبُّكُ بِظَلَامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ [فصلت: ٤٦]. وكيف يتصور الظلم والكل ملكه ثم قال: «أني ينزع عنه ويكون مدحًا ذلك التزية» قلنا يا جاهل اجترأت على الله وعلى عباده فلم تفرق بين الفعل والخلق وظننت بجهلك أنهما سواء وأنه لا يعاقب على فعله، وقلت: «ما هذا بمعقول لذى الأذهان» وأى ذهن لك حتى تعقل به وأنت عن تعقل أحكام الربوبية بمعزل؟ وهل مثلك ومثل من هو أكبر منك إلا كمثل الخفافيش بالنسبة إلى ضوء النهار؟ .

## فصل

قال:

وكذاك قالوا ماله من حكمة<sup>(١)</sup> هي غاية للأمر والإتقان  
انظر هذه الجراءة والكذب والبهت على العلماء وما قال إنهم نسبوه إلى الله ثم  
قال:

ما ثم غير مشيئة قد رجحت مثلاً على مثل بلا رجحان  
أبصر هذا الفدم البليد الفهم ساء سمعاً فسأء إجابة كأنه سمع كلام الأشعرية فما  
فهمه وظن أنهم يقولون إن الأفعال كلها سواء بالنسبة إلى كل شيء وإن المشيئة  
رجحت بعضها على بعض مع تساويها وأنه ما ثم غير المشيئة وجعل المشيئة هي  
المرجحة ولم يذكر القدرة والتبس عليه الرجحان الحاصل في الفعل بالرجحان الذي

(١) ولا قائل بذلك مطلقاً بين فرق المسلمين، الذين علموا من الدين بالضرورة أن الله عزيز حكيم، وأما كون  
أفعال الله سبحانه غير معللة بالأغراض فليس من نفي الحكمة في شيء بل من قبيل التهيب والاحتراز من  
القول بأن هناك غرضاً يحمل الله سبحانه على الفعل استحصالاً لذلك الغرض الذي لا يحصل إلا بذلك  
ال فعل. ولا يخفى أن هذا مما يجب الاحتراز منه لعدم ورود إطلاق مثل ذلك في الكتاب والسنة ولما في  
ذلك من الاستكمال بالغير. وأما قول محققى أهل الفقه بوجود حكم ومصالح فيها ترجع إلى العباد  
سواء عقلناها أو لم نعقلها فليس فيه ما يوجب التهيب بل هو محضر الصواب هذا عند القائلين بأن الله  
فاعل بالاختيار كما هو الحق وأما الذين يعدونه فاعلا بالإيجاب كالفلسفه فلا يتصورون هناك لاغرضاً  
ولا حكمة وليس المراد هنا بالوجوب الضرورة بشرط المحمول. ومن الغريب أن ابن القيم قائل بالإيجاب  
حتى تراه يدافع عن أن الحوادث لا أول لها ومع ذلك يرى أنها معللة بالأغراض وما هذا إلا تهاتر.

هو موجب لل فعل أو باعث عليه، ومن لا يكون اشتغل بشيء من العلوم كيف يتكلم في هذه الحقائق؟ ثم قال:

هذا وما تلك المشيئة وصفه بل ذاته أو فعله قد ولان

لبيتى ما شرعت فى الكلام مع هذا . . . ينبغي أن يطالب بالقولين على هذه الصورة وبالقول بأنه ما تلك المثلية وصفه وإنما سمع كلامهم وإنما من شيخه فما فهمه شيخه وعبر عنه بهذه العبارة الرديئة ، وإن أراد بهذا البيت المعتزلة فقد خلط كلام المعتزلة بكلام الأشعرية .

شم قال: وكلامه مذ كان غيراً كان مخلوقاً له

هذا بالنسبة إلى المعتزلة ثم قال:

فَالْوَالِدَاتُ إِنَّمَا يُرِيدُنَّ إِلَيْهِنَّ الْأَعْيَانَ  
خَلَاقُهُمْ هُوَ مُتَّهِيٌّ بِأَنَّهُ

لَمْ يَقُولُوا كَذَلِكَ، أَمَّا أَوْلَأَ فَلَأْنَهُ لَابْدُ مِنَ الشَّهَادَتَيْنِ، وَأَمَّا ثَانِيَا فَمُتْهِى الإِيمَانِ  
يُشَعِّرُ بِالإِيمَانِ الْكَامِلِ وَلَمْ يَقُلْ بِهَذَا أَحَدٌ، وَأَمَّا ثَالِثًا فَقُولُهُ «فَالنَّاسُ فِي الإِيمَانِ  
شَيْءٌ وَاحِدٌ» لِيُسْمِعَ مَا يَحْسَنُ<sup>(١)</sup> وَأَمَّا رَابِعًا فَكَمَا ذَكَرَهُ عَنْ أَبِي جَهْلٍ وَغَيْرِهِ<sup>(٢)</sup> أَنَّهُ لَمْ

(١) لأنه إن أراد أن الناس متساوون في الإيمان فهذا باطل لأن من هو مؤمن ومن هو كافر وإن أراد أن المؤمنين متساوون في الإيمان فلا يصح ذلك أيضاً فإن منهم من هو كامل الإيمان باستكمال العمل ومنهم من هو غير كامل الإيمان بمخالفة بالعمل وإن كانوا متساوين في المؤمن به وفي الجزم المنافي لتجويز النقيض، على أن طريق حصول هذا الجزم مختلف في المؤمنين فيتفاوت إيمانهم باعتبار عدم قبوله الزوال أصلاً أو قبوله الزوال ببراءة أو بسرعة، فالعامي الجازم معرض لزوال الإيمان بأدنى تشكيك والعامي الجازم بالبراهين يمكن زوال إيمانه بظهور شبهة، وإيمان الأنبياء لا يحتمل الزوال أصلاً لأن طريق حصوله الوحي والمشاهدة.

(٢) من عبادة الأوثان واليهود والنصارى وفرعون وقارون وهامان ونحوهم. ولو تذكر ابن القيم قول يوسف عليه السلام [كما حكى القرآن الكريم] ﴿أَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أُمَّ اللَّهِ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ [يوسف: ٣٩] وقول إبراهيم عليه السلام [كما حكى القرآن الكريم] ﴿إِنَّكَ لَا تَهْوِيَّ دُنْ اللَّهِ تَرِيدُونَ﴾ وقول الكفار حينما دعاهم الرسول ﷺ إلى كلمة التوحيد [كما حكى القرآن الكريم] ﴿أَجَعَلَ اللَّهُ إِلَهَهَا وَاحِدًا﴾ [ص: ٥] وقوله في النلبية (لبيك اللهم لبيك لا شريك لك إلا شريك هو لك تملكه وما ملك) لاستحبابه أن يفوه بذلك وقوله:

رب العظيم مكون الأكون وان  
هم عند جهنم كاملو الإيمان

هـل كـان فـي هـم مـن كـر لـلخـالـق الـ  
فـلـيـبـشـرـوـا مـا فـي هـم مـن كـافـر

يكن فيهم منكر للخالق، يكفي في الرد عليه أن كل من سمعه يتخرّه ضحكة.

### فصل

قال: «وقضى - يعني جهما - وشيعته الذين هم الأشعرية بزعمه بأن الله كان معطلاً، والفعل ممتنع بلا إمكان ثم استحال وصار مقدوراً له من غير أمر قام بالديان» مقصوده أن الله ما زال يفعل وهذا يستوجب<sup>(١)</sup> القول بقدم العالم وهو كفر.

### فصل

## استنكار الناظم إعادة المعدوم... إلخ

قال: «وقضى الله بأن يجعل خلقه عدماً ويقلبه وجوداً ويعيد ذا المعدوم. ، هذا المعاد وذلك المبدأ الذي جهم وقد نسبوه للقرآن هذا الذي قال ابن سينا والأئمّة قالوا مقالته إلى الكفران لم تقبل الأذهان ذا، وتوهموا أنّ الرسول ﷺ عنده بالإيمان، هذا كتاب الله أنه قاله أو عبده أو صعيده أو تابع، بل صرّح الوحي بأنه مغير الأكون وتحدث الأرض وتشهده أفيشهد العدم».

أجمع المسلمون على أن الله قادر على أن يعدم الخلق ثم يعيده وعلى أن إنكار ذلك كفر وجمهور المسلمين على أن الواقع ذلك لقوله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَان﴾ [الرحمن: ٢٦] و ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص: ٨٨] وقيل إن الأجسام تتفرق ثم تعاد وقوله (أفيشهد العدم) أنّنا شهد و هي عدم إنما تشهد بعد الإعادة فانظر كلام هذا الجاهم و قوله (لم تقبل الأذهان ذا) إن كان ينكر إمكانه

---

= فـأـيـنـ توـحـيـدـ الـرـبـوـيـةـ وـالـأـلوـهـيـةـ مـنـ توـحـيـدـ الـخـالـقـيـةـ وـالـرـازـقـيـةـ؟ـ عـلـىـ تـقـدـيرـ تـسـلـيمـ شـمـولـ آـيـةـ توـحـيـدـ الـخـالـقـيـةـ لـهـمـ بـلـ الضـمـيرـ فـىـ (ـوـلـئـنـ سـأـلـهـمـ)ـ بـعـيـدـ عـنـ الـعـمـومـ.ـ وـمـعـقـدـ الـمـؤـمـنـينـ:ـ أـنـ لـاـ رـبـ وـلـاـ إـلـهـ وـلـاـ خـالـقـ وـلـاـ رـازـقـ سـوـىـ اللـهـ عـزـ وـجـلـ.ـ وـهـذـاـ هـوـ إـيمـانـ الـمـؤـمـنـينـ عـلـىـ رـغـمـ تـقـوـلـ الـزـانـغـيـنـ الـمـالـيـنـ إـلـىـ الـخـوارـجـ الـمـسـتـهـجـنـينـ لـعـقـدـ الـمـؤـمـنـينـ.

(١) وهذا الاستلزم بين وما يقال من أن لازم المذهب ليس بمذهب إنما هو فيما إذا كان اللزوم غير بين، فاللازم بين لمذهب العاقل له وأما من يقول بلزم مع نفيه لللازم بين فلا يبعد هذا اللازم مذهب العاقل لكن يسقطه هذا النفي من مرتبة العقلاه إلى درك الأنعام وهذا هو التحقيق في لازم المذهب فيدور أمر القائل بما يستلزم الكفر لزوماً بينما يبين أن يكون كافراً أو حماراً.

(وكونه مقدوراً لله) فهو كافر وإن لم ينكر إلا وقوعه فهو مذهب ضعيف. ثم قال «هذا الذي جاء الكتاب وسنة الهادى به، ما قال إن الله يعدم خلقه طرأ كقول الجاحد الحيران» أقول قد قال تعالى ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ﴾ [الأنبياء: ٤] ولو كانت الإعادة جمع الأجزاء بعد تفريقها أو الإتيان بغيرها لم تتطبق على الآية فإن الآية تقتضى أن جميع ما بدأ به الخلق يعيده وإنما يكون كذلك إذ أعدمه ثم أعاده بعينه، والله قادر على ذلك وقال تعالى ﴿وَهُوَ أَهُونُ عَلَيْهِ﴾ [الروم: ٢٧] وإنما أهون بالنسبة إلى الشاهد لأن الإعادة في الشاهد فعل على مثال وهو أهون من الابتداء لأنه فعل على غير مثال مع اشتراكهما في الإخراج من العدم إلى الوجود. وعند هذا المخالف ما أخرج المعاد من العدم إلى الوجود بل من صفة إلى صفة يتعالى الله عن قوله فهذا القول منه بما دل عليه من أن الإبراز من العدم إلى الوجود في الإعادة غير مقدور، كفر إلا إذا تأول على الوقع مع الموافقة على الإمكان وليس ظاهر الكلام ففي قبول قوله إذا ادعاه نظر لأن هذا يتكرر وتكرير هذه الأمور يشبه الزندقة.

### فصل

#### زعم الناظم قيام الله بالحوادث

قال: «وقضى بأن الله ليس بفاعل فعلاً يقوم<sup>(١)</sup> به بلا برهان» مقصود الناظم أن

(١) قال الأستاذ أبو منصور عبد القاهر البغدادي في كتاب (الأسماء والصفات): إن الأشعرى وأكثر التكلميين قالوا بتكفير كل مبتدع كانت بدعته كفراً أو أدت إلى كفر، كمن زعم أن لعبوده صورة أو أن له حدأ ونهاية أو أنه يجوز عليه الحركة والسكن.. ولا إشكال لدى لب في تكفير الكرامية مجسدة خراسان في قوله تعالى جسم له حد ونهاية من تحته وأنه ماس لعرشه وأنه محل الحوادث وأنه يحدث فيه قوله وإرادته أ.هـ. (راجع الفتاوی الحلبيات في أجوبة المؤلف عن ٦٤ مسألة سأله عنها الشهاب الأذرعى) وكثيراً ما ترى الناظم يلهم بقيام الأفعال الحادثة بالله تعالى وينطق بلوازم الجسمية والتشبيه بكل صراحة وفي مثله قال القائل:

سُنْخَ الْقُلُوبَ فَمَا انْزَعَ  
فَاهْجَرَ دَمْشَقَ وَاهْلَهَا  
لَدَقَ مَا تَقُولُ وَيَسْتَمِعَ  
كَمْ تَزْرَعُ التَّشْبِيهَ فِي

وحق أمصار المسلمين أن لا تروج فيها أمثال تلك الأباطيل، وإن ترج فإنما تروج في مثل بصرى بلد ابن زكتون أو زرع بلد الناظم أو تلك القفار التي لا يشع فيها نور غير نور الشمس.

الله يفعل فعلاً في ذاته فيكون محلاً للحوادث، تعالى الله عن قوله، فنسب إلى جهنم خلاف قوله وأنه بلا برهان. وهذا الناظم لا يعرف حقيقة البرهان ثم قال: «والجبر مذهب» إن أراد نفس جهنم فهو ليس بوجود الكلام معه ضياع وإن أراد الأشعري فقد كذب في قوله (إن الجبر مذهب) ثم قال: «لکنهم حملوا ذنوبهم على رب العباد» هذا كذب أيضاً عليهم فإن الجبرية يقولون إن الله تعالى يعذب من يشاء بذنب وبغير ذنب، له ذلك ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ﴾ [الأنبياء: ٢٣]. قوله:

وَتَبَرَّأُوا مِنْهَا وَقَالُوا إِنَّهَا أَفْعَالُهُ مَا حَيَّلَةُ الْإِنْسَانِ  
ما يتبرأ منها على هذه الصورة إلا ملحد، والذى يعتقد ذلك يقول إنه تعالى يفعل ما يشاء وأطال الناظم في هذا كثيراً بجهل وصبية أو تقليد لمن هو مثله ثم قال:

وَكَذَلِكَ أَفْعَالُ الْمَهِيمِنِ لَمْ تَقُمْ أَيْضًا بِهِ خَوْفًا مِنَ الْحَدَّانِ  
فَإِذَا جَمِعْتَ مَقَاتِلَيْهِ أَنْتَ جَاهِدًا (وزوراً واضح البهتان)  
يعنى أن فعل العبد فعل الله وفعل الله ما هو في ذاته إنتاجاً بجهله ما يقوله وهو قوله:

فَهُنَاكَ لَا خَلْقَ وَلَا أَمْرَ وَلَا وَحْيٌ وَلَا تَكْلِيفٌ عَبْدٌ فَانْ  
ما هذه إلا قحة وبلا دة يأخذ ما يتوهمه لازماً فيستتجح وينكر على الناس إلزامه التجسيم اللازم، ثم قال:

فَانْظُرْ إِلَى تَعْطِيلِهِ الْأَوْصَافِ<sup>(١)</sup> وَالْأَفْعَالِ وَالْأَسْمَاءِ لِلرَّحْمَنِ  
يا جاهل من قال بحدوث الأفعال كيف يلزمها التعطيل؟ ثم قال:

(١) والناظم المسكين قائل بحوادث لا أول لها انخداعاً منه بشبه أوردها الفلاسفة في بحث الحدوث غير متصور انصاف الله سبحانه بصفاته العليا قبل صدور الأفعال منه تعالى واستنكار شيخه (كان الله ولم يكن معه شيء) مما استبشعه ابن حجر في فتح الباري جد الاستبعاد. وحدوث الأفعال فيما لا يزال لا يلزم منه تعطيل الصفات أصلاً لا في زمن حدوث الأفعال ولا في غيره وهو تعالى سريع الحساب وشديد العقاب قبل خلق الكون وقبل النشور وهل يتصور عاقل أن يحاسب الله خلقه أو يعاقبه قبل أن يخلقه؟ وهذا يهد مزاعم الناظم الذي يجري الصفات على مجرى واحد، فالله القادر مختار يفعل ما يشاء متى شاء.

ماذا الذي في ضمن ذا التعطيل نفي ومن جحد ومن كفران  
إذا رجعنا إلى الخلاف بينك وبينه وجدناك كاذبًا عليه ليس في القول بحدوث  
الأفعال لا نفي ولا جحود ولا كفران، ثم قال:  
لكنه أبدى المقالة هكذا  
ففي قلب التنزيه للرحمن  
وأتي إلى الكفر العظيم فصاغه  
عجلًا ليفتن أمة الشيران  
الله عند لسان كل قائل . الرجل إنما قال ذلك في قلب التنزيه ولم نعلم نحن  
باطنه فمن أين لك أنه قصد خلافه وصاغ الكفر عجلًا ثم قال:  
فرآه ثيران الورى فأصابهم  
كمصاب إخوتهم قديم زمان  
إن أراد طائفة لا وجود لها فما في ذكرها من فائدة، وإن أراد خصماءه من  
الأشعرية ونحوهم فيا لها من مصيبة جعلهم ثيرانًا إخوة اليهود ثم قال:  
عجلان قد فتنا العباد بصوته  
إحداهما وبحرفه ذا الثاني  
وذكر أبياتاً إلى آخرها، والله أعلم أنه يقصد بها ربط قلوب الناس على أنه لا  
مسلم إلا هو وطائفته وسائر الناس كفار كاليهود الذين عبدوا العجل فيا ترى من  
أحق بشبه من عبد العجل؟ المجسم أم غيره؟

### فصل

ثم قال:  
يا أيها الرجل المريد نجاته  
اسمع مقالة ناصح معوان  
واضرب بسيف الوجه كل معطل  
ضرب المجاهد فوق كل بنان  
من ذا يزار فليقدم نفسه  
أو من يسابق ييد في الميدان  
ويلك من أنت؟ أو أنت تعرف المبارزة أو حضرت قط مبارزة أو ميدانًا؟ ثم  
قال:

لا تخش من كيد العدو ومكرهم  
فقتلهم بالكذب والبهتان  
فجنود أتباع الرسول ملائكة  
وجنودهم فعساكر الشيطان

انظر كيف يقول عن خصومه وهم هداة العالم إنهم عساكر الشيطان وإن قتالهم بالكذب والبهتان ثم قال: «فإذا رأيت عصابة الإسلام قد وافت» يعني عصابة طائفته فانظر دلالته على كفر غيره «فإذا دعوك لغير حكمهما» يعني الكتاب والسنّة «فلا سمعاً لداعي الكفر والعصيان» فانظر إلى إيهامه العوام أن خصومه يدعون إلى غير الكتاب والسنّة. ثم قال:

واسمع نصيحة من له خبر بما عند الورى من كثرة الجحولان  
 ما عندهم والله خير غير ما أخذوه عنمن جاء بالقرآن  
 نعم ولكنهم فهموه وأنت ما فهمته ثم قال:  
 والكل بعد فبدعة أو فرية أو بحث تشكيك ورأى فلان  
 (كأنه يصف طائفته)

### فصل

#### عقد مجلس خيالي.. كلامه في وحدة الوجود

وهذا أول عقد مجلس التحكيم قال:

واحكم إذا في رفقة قد سافروا  
 يبغون فاطر هذه الأكون  
 فترافقوا في سيرهم وتفارقوا  
 عند افتراق الطرق بالخيaran  
 فأتى فريق ثم قال وجدته  
 هذا الوجود بعينه وعيان

فهو السماء بعينها وهو الغمام بعينه وهو الهواء بعينه، هذه بسائطه ومنه تركبت هذه المظاهر<sup>(١)</sup> يلبسها ويخلعها وتكثر الموجود كالأعضاء في المحسوس أو كالقوى

(١) فتكون المظاهر على ما صوره الناظم محل له تعالى، تعالى الله عن ذلك، وأما كون الشيء مجلـى لشيء فلا يفيد كونه محلـا له، فإن الظاهر في المرأة مثلاً خارج عنـها بذاته قطـعاً بخلاف الحال في محلـ، فإنه حاصل فيه فالظهور غير الحلـول فإن الظهور يـجـمـعـ التـزيـيـنـ بـخـلـافـ الـحـلـولـ عندـ أـشـيـاـعـ الشـيـخـ الأـكـبـرـ، وأـمـا كـوـنـ كـلـاـ وـالـكـوـنـ جـزـءـاـ لـهـ عـلـىـ مـاـ ذـكـرـهـ النـاظـمـ فـعـلـىـ خـلـافـ مـاـ اـشـتـهـرـ عـنـهـمـ أـعـرـاضـ مـجـتـمـعـةـ كـوـنـ كـلـاـ وـالـكـوـنـ جـزـءـاـ لـهـ عـلـىـ مـاـ يـذـكـرـهـ النـاظـمـ فـعـلـىـ خـلـافـ مـاـ اـشـتـهـرـ عـنـهـمـ أـعـرـاضـ مـجـتـمـعـةـ فـيـ عـيـنـ وـاحـدـ كـالـثـلـجـ مـعـ المـاءـ، تـعـالـيـ اللهـ عـمـاـ يـأـفـكـونـ، وـالـوـاجـبـ تـعـالـيـ عـنـهـمـ هوـ الـوـجـودـ الـمـحـضـ الـمـجـرـدـ عـنـ الـمـاهـيـةـ الـقـائـمـ بـذـاتـهـ الـمـتـعـنـ بـذـاتـهـ الـمـطـلـقـ حتـىـ عـنـ قـيـدـ الـإـطـلـاقـ بـعـنـيـ أـنـ وـاحـدـ شـخـصـيـ مـوـجـودـ بـوـجـودـ هـوـ نـفـسـهـ فـلـاـ يـكـونـ الـمـطـلـقـ عـنـهـمـ بـعـنـيـ الـكـلـىـ حتـىـ يـرـدـ عـلـىـ ذـلـكـ مـاـ أـورـدـهـ السـعـدـ فـيـ شـرـحـ الـمـقـاصـدـ مـنـ

في النفس. هذه مقالة. أو كثكث الأنواع في جنس فيكون كلياً وجزئياته هذا الوجود<sup>(١)</sup> فهذا قولان الأول نص الفصوص وما بعده قول ابن سبعين وما القولان عند العفيف التلمساني الذي هو غاية في الكفر إلا من الأغلاط في حس وفي وهم وتلك طبيعة الإنسان والكل شيء واحد» وأطال في أقوالهم.

### فصل

قال:

وأتى فريق ثم قال وحده بالذات موجوداً بكل<sup>(٢)</sup> مكان  
هو كالهواء بعينه لا عينه ملأ الخلاء ولا يرى بعيان

= تسعه أوجه، وأول من نطق بوحدة الوجود في الإسلام - فيما نعلم - هو جهم بن صفوان، ولذلك ذهب إلى الجبر، فكم فتح هذا الرأي من أبواب للإباحة والزندة على شرار الخلق، وإنما القول بأن الممكن الوجود كلاً موجوداً بالنظر إلى واجب الوجود لاحتياجه إليه بدءاً ودواماً فليس من الخطأ في شيء كالقول بأن ذلك حالة خيالية تطرأ للسائل المقبل إلى الله بكليته ثم تنجلى كما ذكره السعد في شرح النسفية والناظم في كثير من كتبه ومن الصوفية من يتصور مسألة الوجود بحيث لا يخل بالتكليف والتنزيه ويقول إنه طور وراء طور العقل ولا كلام لنا فيما هو وراء طور العقل.

(١) لا وجود للكلية إلا في ضمن جزئياته فيكون الواجب هو العالم وهو عين مذهب الطبيعين على تصوير الناظم خذلهم الله. على أن هذا التصوير يخالف ما قرره ابن سبعين في بدء العرف فليراجع وترى شيخ الناظم ينسب إلى الصدر القووني القول بأنه الموجود المطلق لا بشرط شيء وإلى ابن سينا القول بأنه الوجود المطلق بشرط الإطلاق فيعده نافياً للصانع باعتبار أن ما هو بشرط الإطلاق لا وجود له إلا في الأذهان، لكن الفلسفه، ومنهم ابن سينا - يرون أن الواجب هو الوجود المقيد بقيد التجدد، بمعنى الاعروض، وهو مبدأ الكون كله، فعلم أن شيخ الناظم لم يحك كلام ابن سينا على الوجه، وتغابي عن فهمه كما سبق نقل ذلك. ورأى الصدر القووني يظهر من مفتاحه. والحاصل أن بحث وحدة الوجود بحث خطر متشعب والموفق من وقاء الله شره، ومن توسيع في رد ذلك القاضي عضد الدين في المواقف.

(٢) وهذا بظاهره قول بالتجسيم كقول من يقول إنه مستقر على العرش، وإن كان مراده أنه لا يوصف بمكان دون مكان، بل نسبته إلى الامكنته على حد سواء لتعاليه عن الجهات، فهو قول متكلمي أهل السنة والمعزلة، ولعل هذا اللفظ من حكى هذا المذهب تشنيعاً، وأما إن كان بياناً لمذهب جهم على خلل في اللفظ فهو داخل في الفريق القائل بوحدة الوجود، فلا وجه لإفراده بكل حال. ونسبة كتاب (الرد على الجهمية) الذي فيه الرد على هؤلاء إلى أحمد نسبة كاذبة، وراويه الخضر بن المثنى مجاهول، وقد أنصف الذهبي حيث قال: وفي النفس شيء من صحة هذه النسبة. ويقول الناظم في عزوته: إن الخضر المذكور عرفه الخلال. لكن لو كان بمثل هذا القول تزول الجهة لما وجد بين الرواة مجاهول أصلاً، على أن نظرنا إلى الخلال وغلامه ليس كنظر الناظم وشيخه إليهما فضلاً عن دونهما في السند من مقلدة الحشووية بل في متن (الرد على الجهمية) ما يجعل مقدار أحمد عن أن يفوه بمثله جزماً.

قبر ولا حش ولا أعطان  
وصحابه من كل ذي عرفان  
وهم **الخ خصوم** لنزل القرآن

والقوم ما صانوه عن بئر ولا  
وعليهم رد الأئمة أحمد  
فهم الخصوم لكل صاحب سنة  
هؤلاء أيضا ليس علينا منهم.

### فصل

ثم قال:

هذا ولكن جد في الكفران  
في قالب التزيه للرحمن  
هو خارج عن جملة الأكون  
فيها ولا هو عينها بيان  
والعرش من رب ولا رحمن  
العدم الذي لا شيء في الأعيان  
منه وحظ قواعد البنيان  
أجسام سبحانه العظيم الشان»

ما قامه في الناس منذ زمان

«وأتي فريق<sup>(١)</sup> ثم قارب وصفه  
فأسر قول معطل ومكذب  
إذ قال ليس بداخل فينا ولا  
بل قال ليس ببيان عنها ولا  
كلا ولا فوق السموات العلي  
والعرش ليس عليه معبد سوى  
بل حظه من ربه حظ الشري  
لو كان فوق العرش كان بهذه الـ  
يعنى أن هذا من قولهم، ثم قال:

«ولقد وجدت لفاضل منهم مقا

في قوله ﷺ: «لا تفضلوني على يونس» قد كان يونس في قرار البحر ومحمد  
صعد السماء وجاوز السبع الطبقات، وكلاهما في قربه من ربه سبحانه إذ ذاك  
مستويان.

(١) وهم أهل السنة خصوم كل مجسم وزائف، وهم يقولون إنه لا يقال إن الله في داخل العالم، كما لا يقال  
إنه في خارج العالم، ولا إنه مستقر على العرش لأن ذلك لم يرد في الكتاب ولا السنة، ولأن ذلك شأن  
الأجسام، ومن جوز في معبوده الدخول والخروج والاستقرار فهو عابد وثن، ويعيدهم البراهين والأيات  
الواردة في التزيه. وليس للمشبهة شبه شبهة في ذلك كما سيأتي رغم أنف هذا الناظم الزائف.

عافاك من تحريف ذى بهتان  
من ربه أمسى على الإيمان  
هو التحريف محضًا أبد الهدىان  
بلوى ولا أمسى بذى الخذلان  
أديان حين سرى إلى الأديان

فاحمد إلهك أيها السنى إذ  
والله ما يرضى بهذا خائف  
هذا هو الإلحاد حقّاً بل  
والله ما بلى المجسم قط ذى الـ<sup>ـ</sup>  
أمثال ذا التأويل أفسد هذه الـ<sup>ـ</sup>

والفاضل الذى أشار إليه<sup>(١)</sup>... وتفسيره للحديث المذكور بما قاله صحيح، وقد سبقه إليه إمام دار الهجرة نجم العلماء أمير المؤمنين فى الحديث، عالم المدينة أبو عبد الله مالك بن أنس حكى ذلك الفقيه الإمام العلامة قاضى قضاة الإسكندرية ناصر الدين بن المنير المالكى<sup>(٢)</sup> الفقيه المفسر النحوى الأصولى الخطيب الأديب البارع فى علوم كثيرة فى كتابه (المقتفى فى شرف المصطفى) لما تكلم على الجهة وقرر نفيها، قال: ولهذا المعنى أشار مالك رحمة الله فى قوله ﷺ: «لا تفضلونى على يونس بن متى» فقال مالك: إنما خص يونس للتنبيه على التنزيه لأنه ﷺ رفع إلى العرش، ويونس عليه السلام هبط إلى قابوس البحر، ونسبهما مع ذلك من

(١) وهنا يياض فى أصل المؤلف والمراد بذلك الفاضل هو إمام الحرمين عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجوينى، وقد ذكر غير واحد من أهل العلم منهم ابن فرح القرطبي فى تذكره رواية عن القاضى أبي بكر ابن العربي عن غير واحد من أصحاب إمام الحرمين عنه ما معناه: أن ذا حاجة حضر عنده وشكى من دين ركبه فأشار إليه بالكتاب لعل الله يفرج عنه وفي أثناء ذلك حضر غنى يسأله عن الحاجة فى تزه الله سبحانه عن الجهة فقال إمام الحرمين: الأدلة على هذه كثيرة جداً، منها نهيه ﷺ عن تفضيله على يونس عليه السلام. فصعب فهم وجه دلالة ذلك على الحضور، فسأله السائل عن وجه الدلالة فقال إمام الحرمين: حتى تقضى حاجة هذا - مثيرةً إلى صاحب الدين - فتولى قضاة دينه، ثم أجاب الإمام قائلاً: إن هذا الحديث يدل على أن النبي ﷺ وهو عند سدرة المتهى لم يكن بأقرب إلى الله من يونس عليه السلام وهو في بطن الحوت في قعر البحر، فدل ذلك على أنه تعالى متزه عن الجهات. وإنما صح النهي عن التفضيل، فاستحسنوا الحاضرون غاية الاستحسان ولفظ البخارى (لا يقولون أحدكم إنى خير من يونس ابن متى) والمعنى واحد وذكره القاضى عياش فى الشفاء على لفظ المؤلف، ومن أطلق الكفر على إثبات الجهة فى غاية من الكثرة بين الأئمة، ومن الدليل على تزه الله سبحانه عن الجهة حديث «أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد» أخرجه النسائي وغيره.

(٢) صاحب «البحر الكبير فى نخب التفسير» الذى يقول عنه بعض المحققين إنه لم يؤلف فى التفسير مثله وهو من مفاخر المالكية فى القرن السابع بل من مفاخر علماء الإسلام طرا، ويوجد بدار الكتب المصرية جزء من هذا التفسير وكتابه المقتفى يتسع فى بيان الإسراء.

حيث الجهة إلى الحق جل جلاله نسبة واحدة! ولو كان الفضل بالمكان لكان عليه الصلاة والسلام أقرب من يونس بن متى وأفضل مكاناً، ولما نهى عن ذلك. ثم أخذ الفقيه ناصر الدين يبدى أن الفضل بالمكانة لأن العرش في الرفيق الأعلى، فهو أفضل من السفل، فالفضل بالمكانة لا بالمكان، فانظر أن مالكا رضى الله عنه - وناهيك به - قد فسر الحديث بما قال هذا المخالف النحس، إنه إلحاد، فهو المحمد عليه لعنة الله<sup>(١)</sup> ما أوقعه وما أكثر تجرأه؟! أخزاه الله.

### فصل

### الفوقية الحسية... إلخ

ثم قال:

«وأتى فريق ثم قارب وصفه      هذا وزاد عليه في الميزان  
قال اسمعوا يا قوم لا تلهيكم      هذى الأمانى هن شر أمانى

أتعبت راحلتي وفتشت، ما دلني أحد عليه إلا طوائف بالحديث تمسكت تعزى  
مذاهبها إلى القرآن، قالوا: الذي تبغيه فوق عباده<sup>(٢)</sup> فوق السماء وفوق كل مكان

(١) ترى المؤلف على ورعيه البالغ يستنزل اللعنات على الناظم في كثير من مواضع هذا الكتاب، وهو يستحق تلك اللعنات من حيث خروجه على معتقد المسلمين بتلك المخازي، لكن الخاتمة مجهولة، فالأخير كف اللسان الآن عن اللعن. وأما استنزال المؤلف اللعنة عليه فكان في حياة الناظم وهو يمضي على زيفه وأضلاله عامله الله بعده.

(٢) والوارد في القرآن الكريم (وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ) [الأنعام: ١٨] ومن الخرق أن يظن من قوله تعالى عن القبط (وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ) [الأعراف: ١٢٧] ركوب القبط على أكتاف بني إسرائيل مع إمكان ركوب جسم على جسم، وكيف يتصور ذلك في الله تعالى المنزه عن الجسم ولوازم الجسمية واعتبار ذات الله فوق عباده فوقية مكانية إلحاد ليس من مدلول الآية في شيء وكون ذاته جل جلاله فوق إحدى السماوات فوقية مكانية وفوق كل مكان فوقية مكانية مثل ما سبق في الزيغ، وأين في القرآن ما يوهم ذلك؟ على أن القول الأخير موافقة منه لمن يقول إن ذاته جل شأنه بكل مكان وكفى هذا تهاتراً، وإن كان يزيد بالاستواء الاستقرار تبعاً لمقاتل بن سليمان شيخ المجسمة فقد استعجمت عليه الآية الكريمة وتبعاً عن بلاغتها أياً تبعد وقد أوضحت ذلك في (لفت اللحظة إلى ما في الاختلاف في اللفظ) ونسبة الصعود إلى الأعراض والمعانى من الدليل في أول نظر على أنه مجاز من القبول وماذا من نزول الملائكة من السموات وعروجهم إليها. وإليه تعالى قصد السائلين، لكن رفعهم الأيدي إلى السماء ليس فيه شيء من الدلالة على استقرار وجود ذاته في السماء وإنما ذلك لمجرد أن السماء قبلة الدعاء ومنزل الأنوار =

وهو الذي حَقَّا على العرش استوى وإليه يصعد كل قول طيب وإليه يرفع سعي ذي الشكران، والروح والأملاك منه تنزلت وإليه ترعرع وإليه أيدى السائلين توجهت، وإليه قد عرج الرسول ﷺ وإليه قد رفع المسيح حقيقة وإليه يصعد روح كل مصدق، لكن أولو التعطيل منهم أصبحوا مرضى بداء الجهل والخذلان.

### تسمية الناظم أهل الحق بحزب جنكر خان

فسألت عنهم رفقتى أصحاب جهم حزب<sup>(١)</sup> جنكسخان. من هؤلاء؟ قال مشبهة مجسمة<sup>(٢)</sup> فلا تسمع قولهم والعنهم واحكم بسفك دمائهم فهم أضل من

= والأمطار والخيرات والبركات **﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ﴾** [الذاريات: ٢٢] وسمت الرأس ما يتبدل آنا فانا كما يعرف ذلك صغار التلاميذ في المدارس، فهل ذات معبد الناظم في تنقل دائم لا يريح سمت رأسه؟! وما حال سائر الداعين في أقطار الأرض؟ وهذا هو الجهل المطبق. لم يكن إسراء النبي ﷺ ليغشى مكان الله - سبحانه عن المكان - بل أسرى به ربه ليريه من آياته الكبرى كما نص على ذلك القرآن ومقام عيسى عليه السلام يظهر من حديث العراج فويع الناظم ما أجهله بالسنة، نعم يوجد بين النصارى من يزعم أن ابن رفع إلى السماء وجلس في جنب أبيه، تعالى الله عما يقول المجسمة وأخوانهم النصارى واليهود علوأ كبيراً، وصعد الأرواح إلى السماء من الذي يراه صالحًا لاتخاذه دليلاً على التجسيم؟.

(١) انظر هذا الحشوى كيف يجعل أهل السنة المزهين الله عن الجسم والجسمانيات من حزب جنكر خان الذي اكتسح معالن الإسلام من بلاد الصين إلى حدود الشام غرباً وإلى نهر ويجا وما والها من بلاد البلغار القديم شماؤاً ذلك الكافر العريق في الكفر، المسود لتاريخ البشرية بعظامه الهمجية. ولم تزل أعين المسلمين تفيض دما على تلك الكوارث التي قضت على تلك العلوم الزاهرة وعلى هؤلاء العلماء النباء حراس الشريعة الغراء، حتى أصبح مثل الناظم يجد مجالاً للكلام، بمثل هذه المخازى، كأنه وشيخه كانوا يحاولان القضاء على البقية الباقي من الإسلام، ومن علوم الإسلام، إقماماً لما لم يتم بأيدي المغول، لكنهما قضيا على أنفسهما ومداركهما قبل أن يقضيا على السنة باسم السنة وعلى عقول الناس باسم النظر عاملهما الله سبحانه بعده.

(٢) يسعى الناظم بكل قواه في تهويء أمر التجسيم أسوة بشيخه، لكن القائلين بقدم الجسم طائفتان ليس بين طوائف البشر أشرف أحلاماً من كلتا الطائفتين. إحداهما الطبيعيون وقد تسمى الملاحدة والزنادقة والدهرية والمعطلة وهم القائلون بنفي الصانع، وهم كما يقول المطهر المقدسى أقل الناس عدداً وأف ileم رأياً، وأشارهم حالاً وأوضاعهم منزلة، يقولون بقدم أعيان العالم والأجسام وتولد النبات والحيوان من الطبائع باختلاف الأزمنة والثانية المجسمة وقد تسمى الحشووية والمشبهة على اختلاف بينهم فيما يختلفونه في الله من السخافات والحمقات، تعالى الله عما يصفون، وهم مشاركون لهؤلاء في القول بجسم قديم قدما ذاتياً إلا أنهم يؤلهونه ويتبعونه بخلاف هؤلاء، سواء أطلقوا لفظ الجسم عليه أم لم يطلقوا بعد أن قالوا بمعنى الجسم الشاغل للفراغ، الذاهب في الجهات، حيث خاضوا في ذات الله سبحانه بعقولهم =

اليهود والنصارى، واحذر تجادلهم بـ«قال الله وقال الرسول» وهم أولى به، فإذا ابتليت بهم فغالطهم على التأويل للأخبار والقرآن، وعلى التكذيب للإلحاد.

هذا أصلان أوصى بهما أشياخنا أشياخهم، وإذا اجتمعت بهم فى مجلس فابداً بإيراد وشغل زمان لا يملكونه عليك بالآثار وتفسير القرآن، فإن وافقت صرت مثلهم، وإن عارضت صرت زنديقاً كافراً، وإن سكت يقال جاهم، فابداً ولو بالفشر والهذيان هذا الذى - والله -<sup>(١)</sup> وصانا به أشياخنا فرجعت عن سفري وقلت لصاحبى: عطل ركابك ما ثم شئ غير ذى الأكون، لو كان للأكون رب خالق كان المجسم صاحب البرهان أو كان رب بائن عن ذا الورى، كان المجسم صاحب الإيمان. فدع التكاليف وانخلع عذارك ما ثم فوق العرش من رب، ولم يتكلم الرحمن بالقرآن لو كان فوق العرش رب لزم التحيز ولو كان القرآن عنه كلامه حرفاً وصوتاً<sup>(٢)</sup> كان ذا جثمان، فإذا انتفيا ما الذى يبقى من إيمان؟ فدع

= الضئيلة التى تعجز عن اكتناه ذات المخلوقات وإنما علمهم بالمخلوقات عبارة عما تخيلوه بشأنها من إحساسهم بأغراضها، فكيف يجترئون على تخيل الحوم حول حمى الخالق جل وعلا.

قال ابن تيمية فى التأسيس فى رد أساس التقديس المحفوظ فى ظاهرية دمشق فى ضمن المجلد رقم ٢٥ من الكواكب الدرارى - وهذا الكتاب مخبأة ووكر لكتبهم فى التجسيم وقد بينت ذلك فيما علقته على المصعد الأحمد (ص ٣١): «فمن المعلوم أن الكتاب والسنة والإجماع لم ينطق بأن الأجسام كلها محدثة وأن الله ليس بجسم ولا قال ذلك إمام من أئمة المسلمين فليس فى تركى لهذا القول خروج عن الفطرة ولا عن الشريعة اهـ».

وقال فى موضع آخر منه: «قلتم ليس هو بجسم، ولا جوهـ ولا متحيزـ ولا فى جهةـ ولا يشار إليه بحسـ ولا يتميز منه شـ، وعبرتم عن ذلك بأنه تعالى ليس بمنقسمـ ولا مركـ وأنه لا حدـ له ولا غـايةـ، تـريـدون بذلك أنه يمتنـع عليهـ أن يكونـ لهـ حدـ وـقدرـ أوـ يكونـ لهـ قـدرـ لاـ يـتـناـهـ.. فـكيفـ سـاغـ لـكـمـ هـذـاـ النـفـىـ بلاـ كـتـابـ وـلاـ سـنـةـ اـهـ». وفي ذلك عبر للمعتبر، وهـلـ يتـصـورـ لـماـرـقـ أنـ يـكـونـ أـصـرـحـ مـنـ هـذـاـ بـيـنـ قـوـمـ مـسـلـمـينـ؟

(١) ثم انظر كيف يحلف كذباً على هذه المحاورة الخيالية فهل يتصور أن يصدر منه مثل ذلك لو كان يخاف مقام ربه فى ذلك اليوم الرهيب، وسيأتى ما يقضى على مزاعمه فى استقرار معبوده على العرش - جل إله المسلمين عن مثل هذه الوثنية - كما سيأتى القضاء على مزاعمه فى الحرف والصوت قضاء لا نهوض لها بعده إن شاء الله تعالى.

(٢) واعتقاد الصوت فى كلام الله خطير جداً، وكان الإمام عز الدين بن عبد السلام ابتلى بالمتداعة الصوتية فى عهد الملك الأشرف موسى ابن الملك العادل الأيوبي، وكان الملك الأشرف هذا يميل إليهم ويعتقد فىهم أنهم على صواب حيث كان يخالطهم منذ صغره حتى منع العز المذكور من الإفتاء بسبب هذه المسألة =

## الحلال مع الحرام لأهله، فهـما السياج فـاخرقه ثم ادخل واقطع عـلاقـكـ التي قد

كما هو مشروح، مفصل في مطلب الأديب لأبي بكر بن على الحسيني السيوطي، وفي طبقات الناج ابن السبكي وطبقات التقى التميمي، وفي خلاصة الكلام في مسألة الكلام للشيخ محمد عبد اللطيف بن العز المذكور - وقد نقلت الرسالة الأخيرة من خط المؤلف - واستمر منعه من الإفتاء إلى أن ركب الإمام الكبير جمال الدين الحصيري - شارح الجامع الكبير، وشيخ الفقهاء في عصره - وتوجه إلى الملك الأشرف وأفهمه أن الحق مع العز وقال له إن ما في فتياه هو اعتقاد المسلمين وكل ما فيها صحيح ومن خالـفـ ذـلـكـ فـهـوـ حـمـارـ. وـكـانـ الجـمـالـ الحـصـيريـ عـظـيمـ المـنـزـلـةـ عـنـدـ الـمـلـكـ بـحـلـةـ قـدـرـهـ عـنـدـ جـمـاهـيرـ أـهـلـ الـعـلـمـ، فـأـطـلـقـ الإـفـتـاءـ لـلـعـزـ وـمـنـعـ الصـوـتـةـ مـنـ مـزـاعـمـ الـحـرـفـ وـالـصـوـتـ فـيـ كـلـامـ اللهـ سـبـحـانـهـ.

### فتاوـىـ فـيـ الرـدـ عـلـىـ القـائـلـينـ بـالـحـرـفـ وـالـصـوـتـ

وأرى من النصح لل المسلمين أن أنقل هنا أجوبة الإمام العز بن عبد السلام والإمام جمال الدين أبي عمرو عثمان بن الحاجب المالكي، والإمام علم الدين أبي الحسن على بن محمد السخاوي مؤلف «جمال القراء وكمال الإقراء» حينما استفتوا في هذه المسألة. ومكانتهم السامية في العلم معروفة. ونص السؤال والأجوبة كما هو مدون في «نجم المهتدى ورجم المعتمى» للفخر بن المعلم القرشى، كالأتى:

صورة السؤال: ما يقول السادة الفقهاء رضى الله عنهم في كلام الله القديم القائم بذاته؟ هل يجوز أن يقال إنه عين صوت القارئ وحروفه المقطعة، وعـينـ الأـشـكـالـ التـيـ يـصـورـهـاـ الكـاتـبـ فـيـ المـصـحـفـ؟ وهـلـ يـجـوزـ أنـ يـقـالـ إنـ كـلـامـ اللهـ القـدـيمـ القـائـمـ بـذـاتـهـ حـرـوفـ وـأـصـوـاتـ عـلـىـ الـعـنـىـ الـظـاهـرـ فـيـهـاـ وـإـنـ عـينـ ماـ جـعـلـهـ اللهـ مـعـجـزـةـ لـرـسـوـلـهـ ﷺـ؟ـ وـمـاـ الـذـىـ يـجـبـ عـلـىـ مـنـ اـعـتـقـدـ جـمـيعـ ذـلـكـ وـأـذـاعـهـ وـغـرـ بـهـ ضـعـفـاءـ الـمـسـلـمـينـ وـهـلـ يـحـلـ لـلـعـلـمـاءـ الـمـعـتـبـرـينـ إـذـاـ عـلـمـواـ أـنـ ذـلـكـ قـدـ شـاعـ أـنـ يـسـكـنـواـ عـنـ بـيـانـ الـحـقـ فـيـ ذـلـكـ وـإـظـهـارـهـ وـالـرـدـ عـلـىـ مـنـ أـظـهـرـ ذـلـكـ وـأـعـتـقـدـهـ؟ـ أـفـتـوـنـاـ مـأـجـورـينـ.

صورة جواب الإمام عز الدين عبد السلام رحمه الله:

القرآن كلام الله صفة القارئين من صفاتـهـ قـدـيمـ بـقـدـمـهـ، ليس بـحـرـوفـ وـلـأـصـوـاتـ وـمـنـ زـعـمـ أنـ الـوـصـفـ الـقـدـيمـ هوـ عـينـ أـصـوـاتـ الـقـارـئـينـ وـكـاتـبـ الـكـاتـبـينـ فـقـدـ أـلـحـدـ فـيـ الـدـينـ وـخـالـفـ إـجـمـاعـ الـمـسـلـمـينـ، بلـ إـجـمـاعـ الـعـقـلـاءـ مـنـ غـيـرـ أـهـلـ الـدـينـ وـلـاـ يـحـلـ لـلـعـلـمـاءـ كـتـمـانـ الـحـقـ وـلـاـ تـرـكـ الـبـدـعـ سـارـيـةـ فـيـ الـمـسـلـمـينـ، وـيـجـبـ عـلـىـ وـلـاـةـ الـأـمـرـ إـعـانـةـ الـعـلـمـاءـ الـمـنـزـهـينـ الـمـوـحـدـينـ، وـقـمـعـ الـمـبـدـعـةـ الـمـشـبـهـينـ الـمـجـسـمـينـ، وـمـنـ زـعـمـ أـنـ الـمـعـجـزـةـ قـدـيـةـ فـقـدـ جـهـلـ حـقـيـقـتـهـ، وـلـاـ يـحـلـ لـوـلـاـ الـأـمـرـ تـمـكـنـ أـمـثـالـ هـؤـلـاءـ مـنـ إـفـسـادـ عـقـائـدـ الـمـسـلـمـينـ، وـيـجـبـ عـلـيـهـمـ يـلـزـمـهـ بـتـصـحـيـحـ عـقـائـدـهـمـ بـمـبـاحـثـةـ الـعـلـمـاءـ الـمـعـتـبـرـينـ، فـإـنـ لـمـ يـفـعـلـواـ أـجـتـنـواـ إـلـىـ ذـلـكـ بـالـحـبـسـ وـالـضـرـبـ وـالـتـعـزـيرـ، وـالـلـهـ أـعـلـمـ.

كتبه عبد العزيز بن عبد السلام

صورة جواب الإمام جمال الدين أبي عمرو عثمان بن الحاجب المالكي:

من زعم أن أصوات القارئ وحروفه المقطعة والأشكال التي يصورها الكاتب في المصحف هي نفس كلام الله تعالى القديم فقد ارتكب بدعة عظيمة وخالف الضرورة وسقطت مكانته في المعاشرة فيه، ولا يستقيم أن يقال إن كلام الله تعالى القديم القائم بذاته هو الذي جعله الله معجزة لرسوله ﷺ، فإن ذلك يعلم بأدني نظر، وإذا شاع ذلك أو سئل عنه العلماء وجب عليهم بيان الحق في ذلك وإظهاره ويجب

على من له الأمر ووفقه الله أخذ من يعتقد ذلك ويغر به ضعفاء المسلمين وزجره وتأديبه وحبسه عن مخالطة من يخاف منه إضلاله إلى أن يظهر توبته عن اعتقاد مثل هذه الخرافات التي تأباهما العقول السليمة، والله أعلم.

كتب عثمان بن أبي بكر الحاجب

وصورة جواب الإمام علم الدين أبي الحسن على السخاوي:

كلام الله عز وجل قديم صفة من صفاته ليس بمحلوق، وأصوات القراء وحروف المصاحف أمر خارج عن ذلك، ولهذا يقال صوت قبيح وقراءة غير حسنة وخط قبيح غير جيد، ولو كان ذلك كلام الله لم يجز ذمه على ما ذكر لأن أصوات القراء به تختلف باختلاف مخارجها والله تعالى منزه عن ذلك، القرآن عندنا مكتوب في المصاحف متلو في المحاريب محفوظ في الصدر غير حال في شيء من ذلك، والمصحف عندنا معظم محترم لا يجوز للمحدث مسه، ومن استخف به أو ازدراه فهو كافر مباح الدم، والصفة القدية القائمة بذاته سبحانه وتعالى ليست المعجزة، لأن المعجزة ما تحدى به الرسول ﷺ وطالب بالإثبات به مثله ومعلوم أنه لم يتحدهم بصفة الباري القدية، ولا طالبهم بالإثبات بهما، ومن اعتقد ذلك وصرح به أو دعا إليه فهو ضال مبتدع، بل خارج عما عليه العقلاه إلى تخلط المجانين، والواجب على علماء المسلمين إذا ظهرت هذه البدعة إخبارها وتبيين الحق والله أعلم.

على السخاوي

انظر يارعاك الله كيف كان العلماء يتكلمون في قمع البدع وإحقاق الحق على اختلاف مذاهبهم في تلك العصور الزاهرة بخلاف غالب أهل العلم في زماننا هذا فإن لهم منازع وراء اختلاف المذاهب لا يهمهم ذيوع الباطل وقد خانوا دينهم الذي اشتهنهم الله عليه، وبه يعيشون، ويوم الخائن يوم رهيب.

وكان ذلك الفتنة بالشام في النصف الأول من القرن السابع الهجري، وقد وقع مثلها في النصف الأخير من القرن السادس بمصر، وفتنة القاهرة معروفة بفتنة ابن مزوق وابن الكيزانى وكلامها من حشوية الحنابلة، وظن الناج ابن السبكي بن الكيزانى من الشافعية فترجم له في طبقاته تبعاً لابن خلkan، فلا بأس في الإشارة هنا إلى فتاوى علماء ذلك العصر في حقهما.

وصورة الاستفتاء في شأنهما:

ما قولكم في الحشوية الذين على مذهب ابن مزوق، وابن الكيزانى اللذين يعتقدان أن الله سبحانه يتكلم بحرف وصوت، تعالى الله عن ذلك، وأن أفعال العبادة قديمة، هل تنفذ أحكامهم على أهل التوحيد وعامة المسلمين وهل تقبل شهاداتهم على المسلمين أم لا؟.

جواب الإمام شهاب الدين أبي الفتح محمد بن محمود الطوسي الشافعى (صاحب الواقع مع ابن نجية الحنبلي) تقبل شهادة عدولهم على أصحابهم ولا تسمع شهاداتهم على أهل الحق من الموحدين ولا ينفذ حكم قاضيهم على الموحدين فإنهم أعداء الحق - والله أعلم.

كتبه محمد الطوسي

وجواب الإمام يوسف الأرمي:

ما نص عليهم أعلاه اقترفوا حوية عظيمة يجب عليهم القبول عما اعتقدوا وهم كفار عند أكثر المتكلمين وكيف يسوغ قبول أقوالهم؟ ويجب على من إليه الأمر إحضارهم واستتابتهم عما هم عليه، فإن تابوا =

= إلا قتلوا، وحكمهم في الاستابة حكم المرتد في إمهاله ثلاثة أيام ولا يقتل في الحال.  
كتبه يوسف الأرمي

وجواب الخطيب أبي عبد الله محمد بن إبراهيم الحموي:  
من اعتقاد أن أفعال العباد قدية فقد قال قوله يلزم منه القول بقدم العالم ومن قال بقدم العالم فهو كافر لا تصح ولاته ولا تقبل شهادته والله أعلم.

كتبه محمد إبراهيم الحموي

واستفتاء آخر صورته:

ما قول الفقهاء الأئمة قادة علماء هذه الأمة أadam الله إرشادهم ووفق إصدارهم وإيرادهم في الحشوية الذين على مذهب ابن مزوق وابن الكيزانى. اللذين يعتقدان أن الله سبحانه متكلم بحرف وصوت، وأن أفعال العباد قدية، هل تقبل شهادتهم على أهل الحق الموحدين الأشعرية، وهل تنفذ أحكام قضائهم على الأشعرية أم لا؟

جواب الإمام أبي المنصور ظافر بن حسين الأزدي المالكي:  
لا تقبل شهادة من يقول إن الله تعالى متكلم بحرف وصوت لأنهم مرتكون كبيرة هي أعظم من سائر المعاشر كالزنا وشرب الخمر لأنها كبيرة تتعلق بأصل من أصول الدين.

وكتب ظافر بن حسين الأزدي

وجواب شارح المذهب أبي إسحاق إبراهيم العراقي:

كتبه إبراهيم العراقي  
جوابي كذلك  
وجواب الخطيب محمد بن إبراهيم الحموي:  
من قال إن الله متكلم بحرف وصوت فقد قال قوله يلزم منه أن الله جسم ومن قال إنه جسم فقد قال بحدوثه ومن قال بحدوثه فقد كفر، والكافر لا تصح ولا تقبل شهادته، والله أعلم.

كتبه محمد بن إبراهيم الحموي

وجواب الشيخ جمال الدين بن رشيق المالكي:  
لا تقبل شهادتهم ولا يجوز أن يولوا الحكم ولا غيره من المناصب الدينية لأنهم بين جاهم يصر على جهمه بما يتعين عليه اعتقاده من صفات الله سبحانه وبين عالم معاند للحق، ومن هذه صفتة يتبعن تأدبه وزجره مما صار إليه بأبلغ الأدب، ومن جملته رد الشهادة وبإله التوفيق.

كتب حسين بن عتيق بن رشيق

وجواب الشيخ محيي الدين محمد بن أبي بكر الفارسي:  
من قال إن الله سبحانه متكلم بالصوت والحرف فقد أثبت الجسمية وصار بقوله مجسمًا، والجسم كافر، ومن قال إن أفعال العباد قدية فقد كذب الله تعالى في قوله: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصافات: ٩٦] ومكذب الله بصفة الإصرار كافر ولا تثبت عدالتهم ولا تقبل شهادتهم ولا تجوز الصلة خلفهم، ويجب على الإمام وعلى نوابه في الأقاليم استتابتهم، فإن لم يرجعوا عما هم فيه من الكفر يعاقبهم على كفرهم أو يقبل الجزية منهم أذلاء لا كاليهود والنصارى بل كفرهم أشنع وأبشع من مقالة النصارى واليهود، أما اليهود فشبهوه بالحادث صفة، وأما النصارى فقالوا إنه جوهر شريف والجسمية يثبتون الجسم لله، تعالى =

قيدت هذا الورى تصير حراً<sup>(١)</sup> لست تحت أوامر ولا نهى ولا فرقان، لكن جعلت  
الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً.

وكتب محمد الفاسى

وفي تلك الفتاوى ما ينذر به من يخاف مقام ربه من تلك البدع الشنيعة وبها يعلم أيضاً أن أبا عمرو عثمان بن مرزوق الحنبلي وأبا عبد الله الكيزانى الحنبلي مشتركان فى إثارة البدع المذكورة بمصر ولا مانع من أن يكون بينهما بعض اختلاف فى فرع من فروع تلك البدع، ومن حاول تبرئة أحدهما منها فلا حجة عنده أصلاً، وقد تكلّف ابن رجب فى طبقاته تبرئة ابن مرزوق عن ذلك بدون جدوى بعد أن أقر بذلك الناصح الحنبلي وابن القطبي الحنبلي، ولو كان ابن رجب رأى تلك النصوص من فتاوى علماء عصر ابن مرزوق وابن الكيزانى المنقوله عن خطوطهم المحفوظة فى خزانة الملك الظاهر بيبرس لاسعى فى تبرئة ساحتنه من تلك البدعة الشنيعة.

ونسبة القول بتلك البدعة إلى ابن الكيزانى فى مرآة الزمان لسبط ابن الجوزى لا تبرئ ابن مرزوق منها على أن ابن رجب قال بعد ذلك: ثم وجدت لأبي عمرو بن مرزوق مصنفًا فى أصول الدين، ورأيته يقول فيه إن الإيمان غير مخلوق، أقواله وأفعاله وإن حركات العباد مخلوقة، لكن القديم يظهر فيها كظهور الكلام فى ألفاظ العباد اهـ.

هذا طراز آخر فى التحرير يدل على أنه قائل بالحلول على مذهب السالمية، ومثله لا يمكن ترقيق كلامه، ووّقعت بين الفتتتين فتنة عبد الغنى المقدسى الحنبلي فى الصوت ونحوه كما فى ذيل الروضتين لأبي شامة فليراجع هنّاك، وما حدث فى القرن الخامس بيغداد فى عهد أبي نصر بن القشيرى من فتنة الحشوية فمشهور جداً، والمحضر الذى رفعه أبو إسحاق الشيرازى والحسين بن محمد الطبرى ومحمد بن أحمد الشاشى والحسين بن أحمد البغدادى وعزيزى بن عبد الملك شيدلة، وغيرهم من أئمّة ذلك العصر عن تلك الفتنة بخطوطهم إلى نظام الملك، مسجل فى تبيين كذب المفترى لابن عساكر (ص ٣١٠) فليراجع هناك ليعلم مبلغ سعى الحشوية فى إثارة الفتنة فى كل قرن وذلك ما يعرق به جبين الدهر خجلاً من تحريراتهم التى يتبرأ منها العقلاة كلهم، وأما ما أحدثوه من الفتنة فى أوائل القرن الرابع من الدعوة إلى القول باجلاس محمد صلوات الله عليه على العرش فى جنبه تعالى فمدون فى كتب التاريخ. والرسوم الذى أصدره الراضى العباسى ضد البربهارى الداعى إلى تلك البدعة مسجل فى تاريخ ابن الأثير بن نصه وفصه فليراجع القارىء الكريم هذا وذاك ليعلم نصيب الحشوية من العقل والدين وكلا الكتابين يتناول الأيدي فنستغنى عن نقل نصوص عنهما، وفي كل ما تقدم عبر، وبالها من عبر، والله سبحانه هو الهدى إلى سواء السبيل.

### رد حديث الأوال

(١) انظر هذا الحديث المضاعف، يصور الناظم أن القول بعدم استقرار الإله جل شأنه على العرش استقرار تمكّن وبعدم كلام الله القائم بذاته حرقاً وصوتاً حادثين في ذاته تعالى يكون انحللاً عن الدين وانسلاخاً من التكاليف، ولست أشك أن من يجترئ على هذا التصوير ويدور في خلده مثل التفكير أمام جماهير أهل الحق المعتقدين للتنتزه من فجر الإسلام إلى اليوم في مشارق الأرض وغاربها على طول القرون لا يكون إلا منطويًا على الانسلاخ الذي يرمي به أهل الحق - قاتله الله ما أجرأه على الله وما أوقعه! فمن الذي نفى أن للعالم مدبراً وأن القرآن كلام الله أنزل به الروح الأمين على قلب رسوله صلوات الله عليه? ومن الذي =

حجاب نفسك إذ ترى، فوق السماء من ديان، لو قلت ما فوق السماء مدبر والعرش تخلية من الرحمن، والله ليس متكلما بالقرآن حللت طلسمه وفزت بكتزه وعلمت أن الناس في هذيان، لكن زعمت أن ربك بائن من خلقه وأنه فوق العرش والكرسي وفوقه القدمان وأنه يسمع خلقه ويراهم من فوق وأن كلامه منه بدا وإليه<sup>(١)</sup> يعود ووصفته بالسمع والبصر والإرادة والقدرة وكراهة ومحبة وحنان، وأنه يعلم كل ما في الكون، وأنه كلام موسى، والنداء صوت بإجماع النحاة، وأن محمداً عليه السلام أسرى به (ليلاً إليه) فهو منه داني وأنه يدنيه يوم القيمة حتى يرى قاعداً معه على العرش وأن لعرشه أطيطا<sup>(٢)</sup> وأن الله أبدى بعضه للطور، وأن له

= يجهل أن الملة والتخلية من شأن الأجسام نفياً وإثباتاً ولم يرد الملا في سنة صحيحة حتى يجوز إطلاقه عليه سبحانه، على أن تزهه سبحانه عن الجسمية ولو الزم الجسمية بما أجمع عليه أهل الحق، ولم يشك فيه سوى من عنده نزعة الوثنية، ولفظ بائن من خلقه لم يرد في كتاب ولا سنة، وإنما أطلق من أطلق من السلف بمعنى نفي الممازجة ردًا على جهم لا بمعنى الابتعاد بالمسافة، تعالى الله عن ذلك، كما صرخ بذلك البيهقي في الأسماء والصفات، وأما لفظ أنه فوق العرش فلم يرد مرفوعاً إلا في بعض طرق حديث الأوعال - من رواية ابن منه في التوحيد - وعبد الله بن عميرة في سنده مجهمول الحال، ولم يدرك الأحنف فضلاً عن العباس، وسماك اتفرد به عن عبد الله هذا، في جميع الطرق، ويحيى بن العلاء في رواية عبد الرزاق عن سماك يقول عنه أحمد: كذاب يضع الحديث. وتصحيح بعض الحشوية لبعض طرق حديث الأوعال لا يزيل ما به سندًا ومتناً، بل خبر الأوعال ملتف من الإسراطيليات كما نص عليه أبو بكر بن العربي في شرح سنن الترمذى وأنت تعرف مبلغ براعته في الحديث ونقاذه وتحسين الترمذى بالنظر إلى تعدد طرقه بعد سماك، وهذا مصطلح قوله: غريب إشارة إلى اتفراد سماك عن ذلك المجهول ولا شأن للمجاهيل والوحدان والمنتقطات في إثبات الصفات أصلًاً ولم يثبت عن القدمين حديث مرفوع، وقول ابن عباس لفادة أن الكرسي صغير بالنسبة إلى العرش ككرسي قد وضع لقدمي القاعد على السرير كما قال ابن الجوزي. ورواه من رواه بلفظ (قدميه) تحرير للرواية وتقيد الرؤية بلفظ (من فوق) من كيس الجسم بدون كتاب ولا سنة. ووصفه سبحانه بالصفات الواردة في الكتاب والسنة لم ينفع أحد من أهل الحق، كما لم ينفع أحد منهم كلام الله لموسى بلا كيف. والإقعاد معه على العرش يروى عن مجاهد بطريق ضعيفة وتفسير المقام المحمود بالشفاعة متواتر توافرًا معنويًا وأن ما ينفع إلى مجاهد من ذاك؟ وقد صرخ غير واحد من الأئمة ببطلان ما يروى عن مجاهد، ويرى بعض النصارى رفع عيسى عليه السلام وإقعاده في جنب أبيه وهذا هو مصدر هذا التحرير.

(١) قال ابن المعلم القرشى: وهذا الحديث أوردوه بأسناد فيه محمد بن محمد بن يحيى بن رزين، قال أبو حاتم البستى كان كذاباً دجالاً يضع الأحاديث اهـ.

وزيادة على ما سبق سياتى الكلام على الصوت فانتظره، ودعوى الإجماع في أن النداء صوت كذب كما سياتى.

(٢) ويفسرا عن إيداء وجوه التخلط في حديث الأطيط ما ألفه الحافظ ابن عساكر في ذلك، وإبداء بعضه =

وجهاً وله يمين بل زعمت يدان، وأن يديه للسبعين العلى والأرض (يوم الحشر)

= للطور يعني إيداء بعض آية على أنه مما أدخل على حماد بن سلمة، تعالى الله سبحانه عن الأبعاض والأجزاء رغم أنف الجسمة. ويأتي الكلام على قبض السماوات.

### قبض السماوات والأرض

(١) قال البخاري في تفسير قوله تعالى **﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾** [الزمر: ٦٧] إن أبا هريرة قال سمعت رسول الله **ﷺ** يقول: «يقبض الله الأرض ويطوى السماوات بيديه ثم يقول: أنا الملك أين ملوك الأرض» أ. هـ. وهذا هو أصل الحديث وهو مروي بأسانيد كثيرة جداً وهو المواقف لكتاب الله سبحانه، واليمين: القدرة كما هو مبسوط في أساس التقديس، وحاشا أن يكون قبض الله من قبيل احتواء الأنامل على شيء، وما زاد على ذلك في الروايات من أنه يأخذ السماوات بيده اليمنى ويأخذ الأرض بشماله - وحاشا أن يكون له شمال وكلتا يديه يمين - فمن تصرفات الرواية أثناء النقل بالمعنى كما لا يخفى على أهل هذه الصناعة المستحضررين لأحاديث الباب وبلغ اضطرابها سندًا ومتناً.

وأما حديث الحبر اليهودي فيوضع أجزاء الكون على إصبع فضحك النبي **ﷺ** فيه لا يدل على تصديق ذلك وإن ظنه بعض الرواية تصدقًا - في بعض الطرق - بل يدل على الإنكار والاستهجان. وقد برهن ابن الجوزي في دفع الشبه وابن حجر في الفتح على أن ذلك إنكار لا تصدق رغم توهם ابن خزيمة كونه تصدقًا لزيغ مشهور في معتقده، كما سيأتي بيانه، بل نزول قوله تعالى **﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهُ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾** أي تحت تصرف مالك يوم الدين لا يجري لأحد سواه حكم في ذلك اليوم **﴿وَالسَّمَاوَاتِ مَطْوِيَّاتٍ بِيَمِينِهِ﴾** أي بقدرته لا حساب على سكانها بخلاف أهل الأرض فإنهم محاسبون **﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾** [الزمر: ٦٧] عقب حديث حبر اليهود دليل واضح على الإنكار وعلى أن إثباتهم الأصبع الحسية بالوجه السابق إشراكه. قال الله تعالى **﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَرُولَا﴾** [فاطر: ٤١] فمن الذي يظن أن ذلك بالمسافة؟ وكذلك القبض، وإن هذى الشيخ محمد المنجى الحنبلى تلميذ الناظم في جزء (إثبات الممسافة) بما شاء من صنوف الهدىان، وكل ذلك من بلايا ابن تيمية حيث لفق الروايات في هذا الصدد وقال ما شاء أن يقوله في الأجوية المصرية وذكر ما ورد في بعض طرق الحديث وهو (وقبض كفيه فجعل يقبضهما ويسلطهما) ثم قال: (وهنا شبه القبض والبسط بقبضه وسلطه) أهـ. وهذا تشبيه صريح من ابن تيمية **﴿أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمْنَ لَا يَخْلُقُ﴾** [النحل: ١٧] ومغالطة مكشوفة، ولللفظ المذكور لم يقع إلا في بعض الروايات، والاضطراب في الحديث سندًا ومتناً زيادة ونقصاً ظاهر جداً لمن اطلع على طرقه بحيث لا يصح الاستدلال به ولا سيما في مثل هذا المطلب وعلى فرض ثبوت أن النبي **ﷺ** قبض كفيه وسلطهما أثناء الخطبة لم يناسب إليه **ﷺ** عليه وسلم في حديث أنه قال: هكذا يقبض ويسط حتى يصح كلام ابن تيمية، بل البسط غير موجود فيما يروى عما يفعله سبحانه عند قيام الساعة حتى يظن به **ﷺ** إذا قبض كفيه وسلطهما أنه أراد تشبيههما بقبض الله، على أن الخطيب كثيراً ما تصدر منه حركات وإشارات أثناء الخطبة، وحملها على معان لم ينطق هو بها تقويل للخطيب ما لم يقله، ومن الظاهر جداً أن الأرض تحتوى على الأنجلاس والأرجاس فكيف يتصور أن يكون قبض الله كقبض أحد من خلقه حقيقة بحيث يستلزم ذلك القبض على الأخبات والأرواث، تعالى الله عن ذلك، وهذا مما لا يتصوره من يخاف مقام ربه ولو كان جاهلاً باستحالة =

قابضتان<sup>(١)</sup> وأن يمتهن ملأى من الخير، وأن العدل في الأخرى وأن الخلق طرأ عنده يهتز فوق أصابع<sup>(١)</sup> الرحمن وأن قلب العبد بين اثنتين من أصابعه، وأنه يضحك عند تقابل الصفين من عبده يأتي فييدي نحره لعدوه، ويضحك عندما يثب الفتى

= الجسمية على الله سبحانه. ولا نتعرض هنا لرواية كاتب الليث في الخبرة ولعل فيما ذكرنا كفاية.

### الأصابع في كلام الخبر

(١) لم يرد في حديث وضع السماوات على أصبع إضافة الأصابع إلى الرحمن أصلًا وهكذا كذب وتصرف في الحديث بالتحريف والتغيير قال القاضي أبوبيكر بن العربي في القواصم والعواصم: وأما ذكر الأصابع فصحيح ولكن لم ترد مضافة إليه تعالى وإنما ورد أنه يضع السماوات على أصبع والأرضين على أصبع ثم يهزهن... الحديث، ومن أين لهم أن أصابع الوضع المطلقة هي أصابع التقليل المضافة إليه؟! ه على أن قول النبي ﷺ بعد أن قال الخبر ذلك «وما قدروا الله حق قدره» يدل على إنكار ما قاله الخبر كما قال ابن حجر في شرح البخاري رداً على ابن خزيمة - وتوحيد ابن خزيمة من أهيف الكتب، راجع تفسير ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١] من تفسير الفخر الرازي - وما أخرجه الضياء الحنبلي من حديث الخنصر فباطل بالمرة وفيه من العلل ما بين في موضعه وليس في حديث الترمذى رفع حديث طرف الإبهام إلى الرسول ﷺ على انفراد حماد بن سلمة به، بل نسبة ذلك إلى سليمان بن حرب أو حماد، قال ابن العربي وتمثيل سليمان بن حرب وأمثاله ما تجلى للجبل بالأئمة لا ينظر إليه لأنه كلام غير معصوم ولا واجب الاتباع فالامر هين والخرج عنه سهل بين اهـ. فيا سبحان الله ما أجهل هذا الناظم بلسان قومه كيف يفهم من اليد معنى الجارحة ومن الضحك إبداء النواجد، راجع القواصم لابن العربي، ودفع الشبه لابن الجوزي، والأسماء والصفات للبيهقي، وقد روى القاضي أبوبيكر بن العربي في العارضة والقاضي عياض في الشفاء عن الإمام مالك بن أنس رضي الله عنه أنه كان يرى قطع يد من أشار بيده إلى عضو من أعضائه عند ذاك تشبهه، تعالى الله عن ذلك، وأما ما وقع في صحيح مسلم من حديث القبض باليمن والشمال فلم يخرجه البخاري لاضطراب عبد العزيز بن سلمة في سنته لأنه يرويه مرة عن أبيه عن ابن مقدم عن ابن عمر كما وقع في رواية سعيد بن منصور وأخرى عن أبيه عن عبيد بن عمير عن ابن عمر، كما في رواية القعنبي ، وتارة أخرى عن أبيه عن عبيد بن عمير عن عبد الله بن عمرو بن العاص كما في رواية يحيى بن بكر، فدللت تلك الأسانيد المختلفة على أن عبد العزيز لم يضبط السنن كما يجب، وحال المتن توازى حال السنن ومسلم حيث ترجع عنده روايته بطريق ابن مقدم بالنظر إلى متابعة يعقوب بن عبد الرحمن القاري لعبد العزيز في روايته عن سلمة عن ابن مقدم خرجه في صحيحه، لكن ما يحتاج إلى متابع يكون منحط السرتبة في الصحة بل من أحاط بأسانيد هذا الخبر في توحيد ابن خزيمة وحلية أبي نعيم يعله مضطرب السنن والمتن معاً. على أن ما يقع في المنبر أمام الجمهور توفر فيه الدواعي إلى روايته فكيف ينفرد برواية مثله راو واحد، وإن صع الاحتجاج بمثل ذلك فإنما يصح عند - عدم المعارض - في الأعمال فقط دون الاعتقاد على أن تلاوته ﷺ قوله تعالى «وما قدروا الله حق قدره» عند ذكر حديث الخبر في الصحيح تعارضه إذا لم يحمل خبر مسلم على المجاز فيوجد بين أهل العلم من لا يستدل بمثله في الأعمال فضلاً عن الاعتقاد ومع هذا كله لا يحتج بما دون المشهور من الأحاديث في ذات الله وصفاته عند جمهور أهل الحق فكيف يحتج بذلك الحديث في باب الاعتقاد وقد بينا بعض ما فيه.

من فرشه لقراءة القرآن، ومن قنوط عباده إذا جدبوها، وأنه يرضى ويغضب، وأنه يسمع صوته<sup>(١)</sup> ويشرق نوره يوم الفصل ويكشف ساقه<sup>(٢)</sup> ويبيط كفه ويكتبه تطوي السماء وينزل<sup>(٣)</sup> في الدجى في الثالث الأخير والثالث الثاني وأن له نزولا<sup>(٤)</sup> ثانياً يوم القيمة للقضاء وأنه يبدو جهرة لعباده حتى يرونها ويسمعون كلامه وأن له

(١) وحديث جابر المعلق في صحيح البخاري مع ضعفه في سياق ما بعده من حديث أبي سعيد ما يدل على أن المنادي غير الله؟ حيث يقول (... فيناد بصوت إن الله يأمرك...) فيكون الإسناد مجازياً على أن الناظم ساق في حادى الأرواح بطريق الدارقطنى حديثاً فيه (يبعث الله يوم القيمة منادياً بصوت...) وهذا نص من النبي ﷺ على أن الإسناد في الحديث السابق مجازي وهكذا يخرق الناظم بيته بيده وبأيدي المسلمين وللحافظ أبي الحسن المقدسي جزء في تبيان وجوه الضعف في أحاديث الصوت فليراجع ثمت.

### الكلام على الساق والنزول والمجئ ووضع القدم

(٢) وفي القرآن ﴿يَوْمَ يُكَشَّفُ عَنْ سَاقِهِ﴾ [القلم: ٤٢] بدون ضمير وذلك استعارة عن الشدة كما ذكره الفراء وابن قتيبة وابن الجوزي، وذكر الإمام علي في مستخرجه أن رواية حفص بن ميسرة (يكشف ربنا عن ساق) بدون ضمير وروايته بالضمير منكرة. راجع ما كتبناه على دفع الشبه لابن الجوزي، ومن عادة الحشوية حمل المجاز المشهور على الحقيقة باختلاف رواية حول ذلك وإنقاذها على السنة الرواية. ونصرفات المجمدة هنا من هذا القبيل.

وإنى أنقل للقارئ بلية من بلايا المجمدة تفهمه إلى أى حد يصل جنون هؤلاء، وقد رأينا في بعض كتب روافضهم أن فاطمة رضي الله عنها تحمل قميص حسين عليه السلام في يوم القيمة وتقول الله سبحانه وهو جالس على عرشه هذا ما فعلته الأمة ببني سبط الرسول ﷺ، ويكشف الله سبحانه إذا ذاك عن ساقه فإذا هي مربوطة برباط ويقول ماذا أنا فاعل إزاء هذا وهو قد فعلوا بي ما ترون؟ ويعملون هذا بما فعله غروراً من توجيهه الرمى إلى السماء ليقتل إله إبراهيم عليه السلام فاهمن أن سهمه أصاب ساق الله فبقيت مربوطة من أثر الجرح في ذلك اليوم. فهل رأى القارئ كفراً أشنع من هذا وأبعد من هيبة الله سبحانه وتقديره حق قدره وأدل على ذهاب العقول؟ قاتلهم الله.

(٣) قال ابن حزم في الفصل: إن ثلث الليل مختلف في البلاد باختلاف المطاعم والمغارب يعلم ذلك ضرورة من بحث عنه فصح ضرورة أنه فعل يفعله ربنا في ذلك الوقت لأهل كل أفق وأما جعل ذلك نقلة فقد قدمنا بطلان قوله في إبطال القول بالتجسيم أهـ وفي بعض طرق الحديث ما يعين أنه إسناد مجازي، ففي سنن النسائي (إن الله يأمر ملكاً ينادي...) وفي شرح البدر العيني وابن حجر على البخاري بسط واف في المسألة.

(٤) ولفظ التنزيل ﴿وَجَاءَ رِبَّكَ﴾ [الفجر: ٢٢] قال أحمد: أمره، وقد بيته في قوله تعالى ﴿أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ﴾ [النحل: ٣٣] رواه ابن حزم وأبو يعلى وابن الجوزي. قال الخلال في السنة بسنده إلى حنبل عن عمه الإمام أحمد أنه سئل عن أحاديث النزول والرؤبة ووضع القدم ونحوها فقال: (نؤمن بها ونصدق بها ولا كيف ولا معنى).

قدما<sup>(١)</sup> وأنه واضعها على النيران وأن الناس كل منهم يحاضر<sup>(٢)</sup>، ربه، بالخاء والصاد والخاء والضاد وجهاً محفوظاً في الترمذى والمسند وغيرهما من كتب التجسيم، ووصفته بصفات حتى فاعل بالاختيار، وذلك الأصلان أصل التفرق في البارى فكن في النفي غير جبان أو لا فلا تلعب بدينك ثبت بعض الصفات وتنفي بعضها فأنكر الجميع أو فرق بين ما أثبته ونفيته، فذروا المراء وصرحوا بمذاهب القدماء وانسلخوا من الإيمان أو قاتلوا مع أمة التشبيه والتجسيم تحت لواء ذى القرآن أو لا فلا تلاعبوا بعقولكم وكتابكم ويسائر الأديان، فجميعها قد صرحت بصفاته وكلامه وعلوه والناس بين مصدق أو جاحد أو بين ذلك أو حمار، فنزعه وأنف الجميع ولقب مذهب الإثبات بالتجسيم واحمل على القرآن، فمتي سمحت لهم بوصف واحد حملوا عليك فصرعوت فلذاك أنكرنا الجميع مخافة التجسيم إن صرنا إلى القرآن ولذا خلعننا ريبة الأديان من أعناقنا ولنا ملوك قاوموا الرسل في آكل فرعون وقارون وهامان ونمرود وجنسخان ولنا الأنئمة أرسطو وشيعته ما فيهم من قال: إن الله فوق العرش، ولا إن الله يتكلم بالوحى، ولهذا رد فرعون على موسى إذ قال موسى ربنا متكلم فوق السماء وأنه نادانى، وكذا ابن سينا لم يكن منم ولا الطوسي قتل الخليفة والقضاة والفقهاء إذ هم مجسمة، ولنا الملاحدة الفحول أنئمة التعطيل ولنا تصانيف مثل الشفاء ورسائل إخوان الصفاء والإشارات قد صرحت بالضد مما جاء في التوراة والإنجيل والفرقان، وإذا تحاكمنا فإليهم لا إلى القرآن، يا ويع جهم وابن درهم ومن قال بقولهما، بقيت من التشبيه فيه بقية ينفي الصفات مخافة التجسيم ويقال: إن الله يسمع ويرى ويعلم ويشاء وإن الفعل مقدور له والكون ينسبه إلى الحدوث ويصرح ببنفي التجسيم والله ما هذان متفقان، لكننا قلنا محال كل ذا حذاراً من التجسيم والإمكان» اهـ.

(١) وضع القدم مجاز مشهور عن التسكين وعن الردع والقمع، راجع أساس البلاغة والفائق ودفع شبه التشبيه وأساس التقديس، والأخيران مهمان جداً في الرد على الخشوية، وهما مطبوعان يسهل تناولهما ففيهما غنية عن التوسيع بأكثر مما ذكر.

(١٢) قال ابن العربي: أما حديث المخاشرة فضعيف، راجع العواصم، فكم في سن الترمذى ومسند أحمد من  
أحاديث ضعيفة والناظم هو الذى يسميهما بالتجسيم، قال ابن الجوزى هذا يرويه يوسف بن عبد الله وهو  
خطأ

## تصوير الناظم أهل الحق أسوأ تصوير

انتهى كلام هذا الملحد تباليه وقطع الله دابر كلامه، انظر هذا الملعون كيف أقام طوائف الشافعية والمالكية والحنفية الذين هم قدوة الإسلام وهداة الأنام في صورة الملاحدة الزنادقة المقربين على أنفسهم باتباع فرعون وهامان وأرسسطو وابن سينا، المقدمين كلامهم على القرآن، وأنه أتباع أصحاب جنكسخان، وأن رائده، لعنه الله ولعنه، سألهما عما يقوله أهل الحديث فنسبوهم إلى ما نسبوهم إليهم، وأنه لذلك انحل عن الأديان وخلع ريبة الإيمان وأبرز ذلك في صورة مقامة وخيال ليرتسم به في ذهن من يقف عليه من العوام والجهال أن الطوائف المذكورة، على هذه الصفة.

وإذا كان علماء الشريعة وقادة الأمة بهذه الصفة كيف يقبل قولهم في الدين؟ أو ماذا تكون قيمة فتاويمهم عند المسلمين؟ فما أراد هذا إلا أن يقرر عند العوام أنه لا مسلم إلا هو وطائفته التي ما برأه ذليلة حقيرة، ما أدرى ما يكون وراء ذلك من قصده الخبيث، فإن الطعن في أئمة الدين طعن في الدين وقد يكون هذا شبح باب الزندقة ونقض الشريعة ويأبى الله ذلك والمؤمنون.

وجماعة من الزنادقة يكون مبدأ أمرهم خفياً حتى تنتشر ناره ويشتعل شناره، نسأل الله العافية.

فينبغي لأئمة المسلمين وولاة أمرهم أن يأخذوا بالحزم ويحسموا مادة الشر في مبدئه قبل أن يستحكم فيصعب عليهم رفعه. ثم إن هذا الواقع لا يستحى من الله ولا من الناس، ينسب إلى طوائف المسلمين ما لم يقولوه فيه وفي طائفته، وأن شيوخهم وصوهم بذلك، وهو يزعم بكلذبه أنه متمسك بالقرآن وأين قال (إن الله وفي القرآن (إنه فوق السماوات) وأين قال (إنه بائن من خلقه) وأين قال (إنه فوق العرش) بهذا اللفظ وأين قال (إن القدمين فوق الكرسي) وأين قال (إنه يسمع خلقه ويراهם من فوق) وأين قال (إن محمداً قاعد معه على العرش) إلى بقية ما ذكره جميعه.

ومتابع للقرآن لا يغيره ولا يغير لفظه بل يتمسك به من غير زيادة ولا نقصان، وكذلك الأحاديث الصحيحة يقف عند ألفاظها ولا يزيد في معناها ولا ينقص.

## كذب الناظم على الله ورسوله ﷺ

وهكذا أكثر ما ذكره لم يجئ لفظه في قرآن ولا سنة، بل هو زيادة من عنده قد كذب فيها على الله<sup>(١)</sup> وعلى رسول ﷺ وفهمها على خلاف الحق ونسب إلى

(١) جرت سنة العلماء في تصانيفهم أن أحدهم إذا نقل عن أحد العلماء نقلًا ينصل على أنه نقله بنصه أو مع شيء من التصرف بالزيادة فيه أو النقص منه، يفعلون ذلك حرصاً على صفة الأمانة التي يهوى إلى الدرك الأسفل من الحقارة والصغرى من حفظ عنه أنه أخل بها في تافه من الأمور، فهم يحرصون على تلك الصفة صفة الأمانة في النقل عن العلماء إخوانهم فامميين أنهم لو خانوا في النقل عنهم (وهم ينقلون عنهم ديننا يدين به العباد) لهروا في هاوية من النقص لا قرار لها ولا تقوم لهم قائمة بعدها، وهم إذا حفظوا عن واحد مما يتسبب إلى العلم شيئاً من الإخلال بتلك الأمانة سقط من نظرهم وأكثروا في صدورهم من الازدراء به كعالم ما يجعله في نظرهم كأنه مسخت إنسانيته وأصبح مخلوقاً آخر من المخلوقات التي لا يقع في النفوس أنها تكون في وقت من الأوقات مصدراً لأى معنى يتتفع به بني الإنسان من الناحية الأدبية، هذا نظرهم لمن يخون في النقل عن رجل مثلهم ما قال الله ورسوله ﷺ إنه معصوم.

وإذا كان الأمر كذلك في هذا فليقل لى حضرات إخواننا المساكين المغرورين بابن القيم كيف يدومون على غرورهم به وإمام عظيم من أئمة المسلمين يقول عنه بعبارة صريحة فصيحة بينة لا تتحمل التأويل، لا يقولها فقط بل يكتبها في كتاب تبقى فيه على عمر الذهور يقرؤها البعيد والقريب والصغير والكبير والعالم والجاهل والمؤمن والكافر يقول تلك الكلمة هذا الإمام النادر المثال في فضله وزهره وورعه وعلمه وهو يعلم أنه مستول عنها عند ربه ولئن أمره في دنياه وفي آخره، وأى كلمة هذه الكلمة هي قوله: إن ابن القيم كذب على الله ورسوله - ليقل لى حضرات المغرورين بابن القيم كيف يكون نظرهم إليه في الحقارة والصغرى وهم يسمعون إماماً كبيراً لا ينسب إمامهم إلى الخيانة في النقل عن فريق العلماء جميعاً بل ينسبة إلى الخيانة في النقل عن الله ورسوله ﷺ يقول عنه إنه يكذب عليهما ويستد إليهما ما لم يقله كتاب ولا سنة أمع هذا يسوقون على غرورهم وإفراطهم في تعظيم ذلك الرجل الذي يقول عنه الإمام السبكي بحق: إنه ما زاد عن الزنادقة والملحدة والطاعون في الشريعة.. في الخروج على الإسلام وال المسلمين، أنا لا أتوهم بعد اطلاع هؤلاء المساكين على حال هذا الرجل أن يبقى في قلوبهم مشقال ذرة من التعظيم له والمعطف عليه، كيف لا وهم مؤمنون والله يقول في كتابه الكريم عن كل من أتصف بالإيمان ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُونَ مَنْ حَادَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءُهُمْ أَوْ أَبْنَاءُهُمْ أَوْ إِخْرَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ [المجادلة: ٢٢] وإنى أعيذهم بالله من احترام رجل لا يزيد عنه في الخروج على الإسلام وال المسلمين لا الزنادقة ولا الملحدة ولا الطاعون في الشريعة، إنني أرجو إخواننا المغرورين بابن القيم أن يفهموا أن كذب صاحبهم على الله ورسوله ﷺ في أصول الإسلام ليعلموا هذا جيداً ثم ليوقنوا أن الذي يكذب في الأصول هين جداً عنده أن يكذب في الفروع وإن ترتفع بكل معناها عن ابن القيم فلا يجوز لسلم أن يعتمد عليه في نقل لافي أصول ديننا ولا في فروعه وهو على هذه الحالة سبعة واحدة من سيئات شيخه الكبير إمامكم العظيم لا في هذا ولا عشر نظركم ابن تيمية. ما ثبت له يثبت لشيخه بالأولى ثم بالأولى. وبناء على هذا أؤكد عليكم أن تنظروا إلى كل كتاب خطته يراعة هذا الرجل =

علماء المسلمين البراء من السوء كل قبيح، وجعل ذلك طريقاً للخروج من الدين والانسلاخ من الإيمان وانتهاك الحرام، وعدم اعتقاد شيء فهل وصلت الزنادقة والملحدة والطاغيون في الشريعة إلى أكثر من هذا؟ بل هذا، وإيهامه الجهال أنه هو المتمسك بالقرآن والسنّة، لينفق عندهم كلامه ويغافل عنهم سقامه.

### فصل

قال: «في قدوم ركب الإيمان وعسكر القرآن». قال: «وأتي فريق ثم قال: ألا اسمعوا قد جئتكم من مطلع الإيمان؛ من أرض طيبة، من مهاجر أحمد. سافرت في طلب الإله فدلني الهادي عليه، ومحكم القرآن مع فطرة الرحمن وصريح عقل شهدوا بأن الله منفرد بالملك والسلطان وهو الإله الحق».

هذا صحيح. ثم قال: «لا معبود إلا وجهه» هذا عندنا صحيح وأما عنده فالوجه غير الذات فكيف يصح؟

ثم قال: «والناس بعد فمشرك أو مبتدع وكذلك شهدوا بأن الله ذو سمع وذو بصر هما صفتان».

هذا نحن نقوله لكن لو طلبت بالشهادة بأنه ذو سمع وذو بصر أين يجدها<sup>(١)</sup> في ألفاظ القرآن والسنّة ولو كان كذلك لم يكن بيننا وبين المعتزلة نزاع فيه.

قال: «وعmom قدرته<sup>(٢)</sup> يدل بأنه هو خالق الأفعال للحيوان».

= وشيخه نظر من لا أثر للثقة في قلبه بهما و بما يكتبه وإلا فمثلكم حيثتد مثل من يرى اللص بعينيه يسرق العظام من أموال الناس ثم في الوقت عينه يقول ما أصلحه وما أجمله وما أوثق دينه.

(١) بل الواجب على من يهاب مقام وبه أن لا يطلق عليه تعالى ما لم يرد إطلاقه عليه في الكتاب والسنّة المشهورة مع الاقتصار على الوارد فعلاً كان أو صفة أو مفرداً أو مجموعاً، فلا يقال له عينان ولا هو مستو. فإذا بالفعل صفة، والمجموع مثنى، وإنما اللفظ بما يظن مراده لما يجب أن يتهيه كل مسلم. بل قال إمام الحرمين: أجمع المسلمون على منع تقدير صفة مجتهدة فيها الله عز وجل لا يتوصل فيها إلى قطع بعقل أو سمع وأجمع المحققون على أن الظواهر يصح تخصيصها أو تركها بما لا يقطع به من أخبار الأحاديث والأقوال وما يترك بما لا يقطع به كيف يقطع به؟

(٢) وكم من شيء مقدور عليه لم يدخل في حيز الوجود فمن أين يدل عmom القدرة على أنه خالق أفعال الحيوان؟ بل الدليل على ذلك قوله تعالى ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصفات] وقوله تعالى ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الزمر: ٦٢] وكم لنا من براهين عقلية على ذلك لكن الناظم بالغ الجهل ظاهر البلادة =

اعتقدنا أنه سبحانه خالق أفعال الحيوان ولكن كيف يدل عموم القدرة على ذلك بل لذلك أدلة أخرى . واستدلال هذا القول بعموم القدرة من عدم شعوره .

ثم قال: «هـ خلقـه حـقاً وـأفعـال لـهم حـقاً وـلا يـتناـقضـ الأمـران!».

عجب قد تقدم إنكاره على جهنم وشيعته قولهم: إن العبد ليس بفاعل فما هذا التناقض<sup>(١)</sup> ولعله نقل الكلامين تقليداً ولم يفهم معناهما فلذلك وقع التناقض بينهما ويكونان من كلامين.

ثم قال: فحقيقة القدر الذي حار الورى في شأنه هو قدرة الرحمن، واستحسن ابن عقيل ذا من أحمد وقال شفى القلوب بلفظه».

وقال الناظم: «إن الجحريه والمكذبين بالقدر نظروا نظر الأعور» والكلام في ذلك يطول وليس هذا من أهله<sup>(٢)</sup> ولا هو متعلق به بل كلامه فيه فضول فيما لا يعنيه.

## فصل

قال: «أيكون أعطى الكمال وما له ذاك الكمال أيكون<sup>(٣)</sup>» إنسان سمييع مبصر متكلم قوله الحياة والقدرة والعلم والله قد أعطاه ذاك وليس وصفه فاعجب

= حتى في مثل هذه المسائل الظاهرة لصغار المتعلمين وحق مثله أن يقرع إيقافاً له عند حله فالمصنف معدور إذا قال عنه إنه حمار أو قيس.

(١) نفي عن العبد كونه فاعلاً في مذهب الجهمية يعني الاشاعرة فيما سبق وأثبته هنا مذهباً لهم، وعد اعتبار العبد فاعلاً مناقضاً لاعتبار أن الله خالق لفعل العبد! مع أن التناقض في كلامه نفسه كما شرحنا حيث نفي عنهم سابقاً ما أثبته لهم هنا، وأين التناقض بين كون الله خالقاً وبين كون العبد فاعلاً؟ فتدبر.

(٢) نرجو حضرات المغتربين بهذا الناظم ونلح في الرجاء أن يقفوا هنا طويلاً ليفهموا مقدار قدوتهم الذي لا يرضون أن يكون بجانبه أحد من علماء الأمة في العلم، فها هم أولاً يسمعون الشيخ السبكي وهو الإمام الجليل في تقواه وفضله يقرر بصرامة أن ابن القيم ليس بأهل للكلام معه في مسألة من المسائل العادية، وإنني أعود فأرجوهم أن يتأملوا طويلاً في كلمة هذا الإمام الكبير رضي الله عنه.

(٣) دليل اتصف الله سبحانه بصفات الكمال من الكتاب والسنة والمعقول معروف عند أهله، وأما الطريق الذي سلكه الناظم في ذلك فليس في شيء من الأداء إلى ما يتوخاه، وإنما سلك هذا الطريق الغير النافذ ليخيل إلى العامة أن صفات الله من قبيل صفات العبد فلا مانع من أن يكون الباري ينظر بعين ويسمع بأذن.. إلى آخر تكل المخازى كما هو مذهبـه في إثبات الصورة له تعالى مع أن تلك الصفات في العبد بالآلات وجوارح فهــي في العبد مقرــونة بالنقائص والاحتياج، تعالى الله عن ذلك، فليتتبــه إلى دسائــس الناظــم.

من البهتان بخلاف نوم العبد وجماعه وأكله وحاجة بدنه إذ تلك ملزومات كون العبد محتاجاً وتلك لوازم النقصان وكذا لوازم كونه جسداً نعم، ولوازم الأحداث والإمكان يتقدس عنها وعن أعضاء ذى جثمان».

### عدم تمييز الناظم بين اللازم والملزوم

الجسديه والحدوث والإمكان يلزم منها ثلاثة الاحتياج والنقص، فالنوم والجماع والأكل لوازم لذلك لاملزومات<sup>(١)</sup> وتقديسه عن الأعضاء مع إثباته قددين كيف يجتمعان.

### تبخبط الناظم في الصوت

قال: «والله ربى لم يزل متكلماً، هو قول ربى كله بعضه لفظاً ومعنى، ما هما خلقان».

أما كونه لم يزل متكلماً وقوله مع ذلك إنه لفظ وإنه غير مخلوق فكلام من لا يدرى ما يقول<sup>(٢)</sup>.

قال: «لكن أصوات العباد مخلوقة، فإذا انتفت الوساطة كتكلم الله موسى فالمخلوق نفس السمع<sup>(٣)</sup> لا المسموع، هذه مقالة أحمد (يعنى ابن حنبل) ومحمد (يعنى البخاري)».

(١) يا حضرات المفترين بابن القيم، اعملوا معرفةً مع أنفسكم وانتظروا كيف لا يميز صاحبكم اللازم من الملزوم، أيكون حاله هكذا في الجهل ويصل غروركم به إلى أن تعتقدوا أنه الإمام الذي لا يساميه بل لا يدانيه إمام.

(٢) لأن اللفظ لابد من أن يكون باعتبار وجوده الخارجي متعاقب الحروف فلا يتصور العاقل في مثله قدماً، نعم ليس للفظ باعتبار وجوده العلمي والنفسى تعاقب فيكون قدماً كما قال بذلك أحمد وتابعه ابن حزم، وهو الموافق لتحقيق القوم في الكلام النفسي، إلا أن وجوده أصلى بخلاف العلم فإنه بالإضافة إلى المعلوم والناظم ليس بقاتل بما قال به أحمد كما يظهر من نظمه فيكون قاتلاً بما هو غير معقول.

(٣) لا فرق بين موسى عليه السلام وبين غيره في خلق السمع فيهما، وأما المسموع فإن كان يريد به الصوت المكيف فكذلك، وإن كان يريد ما هو قائم بالله فجعل الإله أن يقوم به عرض سياط. والوارد في الكتاب أنه تعالى كلام موسى - بدون ذكر الصوت أصلاً - والكلام لا يستلزم الصوت قال تعالى ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا﴾ [الشورى: ٥١] إذ لا صوت في الوحي إلى القلب والصوت في الثالث صوت الرسول دون المتكلم فليكن الكلام من وراء حجاب كذلك وهو الذي حصل لموسى، فمهما كان النبي بسماعه صوت الرسول إليه يعد أن الله كلامه فلا يكون أى مانع من أن يعد

قلنا نعم نوافقه على ذلك على قول الأشعري إن الكلام النفسي يسمع ولا يلزم أن يكون هناك حرف وصوت ومن اعترف بكلام الله تعالى وأن موسى سمعه ولم يقل إنه حرف أو صوت أو غير ذلك بل وقف عند حده وعجزه وجهله ونزعه الله تعالى عن صفات خلقه، سلم.

ثم قال في بيت الأخطل:

\* يا قوم قد غلط النصارى في الكلمة \*

ونظير هذا من يقول كلامه معنى قديم غير محدث والشطر مخلوق وتلك حروفه ناسوته<sup>(١)</sup>.

ابصر هذه الجرأة وتشبيهه أقوال العلماء بأقوال النصارى وجهله وكذبه بأن الحروف كالناسوت والمعنى قائم بذات الرب سبحانه وتعالى والألفاظ بالقارئ لا يتحد أحدهما بالأخر ولا يحل فيه كما يقول النصارى تعالى الله عن قولهم.

### فصل

قال: «الكلام قيل بغير مشيئة، وإنه معنى إما واحد وإما خمسة معان، وقيل: إنه لفظ مقترن فالسين مع الباء، والذين قالوا بمشيئة صنفان أحدهما جعله خارج ذاته وهو قول الجهمية ومتأنقى المعتزلة والثانية في ذاته وهم الكرامية، وهم نوعان

---

= موسى كلمه ربه إذ نودى من الشجرة، فـأى زانع يتصور حلول الله في الشجرة حتى يقول: إن الذي سمعه صوت الله؟ تعالى الله أن يكون كلامه صوتاً، والأية قاضية على جميع الأوهام في هذا البحث لمن أحسن التدبر فيها.

(١) لم يفهم الناظم كلام القوم فشنع كما شاء، قاتل الله البلادة ما أفتكتها ظن الناظم أن المراد بالمعنى معنى النظم فبني عليه ما شاء، مع أن مرادهم بالمعنى هنا هو القائم بالله الشامل للدلال ومدلوله باعتبار وجودهما العلمي كما نص عليه أحمد في رده على ابن أبي دواد، كما ذكر في كتاب السنة وغيره، فلا يكون للفظ الخارجي دخل أصلاً في القدم على مذهب إمامه نفسه، نعم يوجد من يسيئ سير النصارى في الحلول بين الذين تكلموا في القرآن وهو من يقول إن الصوت من الصوت قديم وإن الله تعالى قرأ على لسان كل قارئ كما ذهب إلى ذلك السالمية، تعالى الله عما يقول الظالمون . والناظم من أقرب المبتدعة إليهم.

احدهما جعله مبدواً به حذراً من التسلسل فلذلك قالوا له أول والآخرون كأحمد ومحمد قالوا: لم يزل متكلماً<sup>(١)</sup> يمشيئه وإرادة. وتعاقب<sup>(٢)</sup> الكلمات».

هذا هو الذى ابتدعه ابن تيمية والتزم به حوادث لا أول لها، والعجب قوله مع ذلك إنه قديم، وحين النطق بالباء لم تكن السين موجودة، فإن قال النوع قديم وكل واحد من الحروف حادث عدنا إلى الكلام فى كل واحد من حروف القرآن، فيلزم حدوثها وحدوثه، فالذى التزمه من قيام الحوادث بذات الرب لا ينجيه بل يرديه، وهذا آفة التخليط والتطفل على العلوم وعدم الأخذ عن الشيوخ.

### كلام واف فى أحاديث الصوت

ثم قال: «واذكر حديثاً فى صحيح محمد ذاك البخارى فيه نداء الله<sup>(٣)</sup> يوم معادنا بالصوت».

(١) اقتري الناظم عليهما تمويهاً وتحملاً على لفظ مجمل ما لا يحتمله وهمما كباقي أهل السنة يقولان: إن الله متصف بصفة الكلام أولاً كاتصافه بباقي صفاته الأزلية وهو يتكلم متى شاء، وهمما بعدهان من المحاكمات الزائفة، والله سبحانه سريع الحساب وشديد العقاب أولاً ولا يستلزم ذلك قدم البعث وهو سبحانه لم تحدث له صفة بخلق الخلق وهو خالق أولاً قبل أن يخلق الشيء.

(٢) فيكون محلآً للحوادث، تعالى الله عن ذلك، وابن تيمية تابع الكرامية فى ذلك وأربى عليهم فى الزيف بدعوى القدم النوعى فى الكلام، مع أنه لا وجود للكلى إلا فى ضمن الأفراد، فلا معنى لوصف النوع بالقدم بعد الاعتراف بحدوث كل فرد من أفراده وقد أطال العلامة قاسم بن قطلويني الحافظ فيما كتبه على المسيرة الكلام فى ذلك فلا نطيل الكلام بما هو فى متناول أيدي صغار التلاميذ. والناظم من أتبع الناس لابن تيمية فى سخافاته، وقد نقل ابن رجب فى طبقاته عن الذهبي فى حق ابن تيمية أنه أطلق عبارات أحجم عنها الأولون والآخرون وهابوا وجسر هو عليها اهـ فيدور أمره بين أن يكون مصاباً فى عقله أو دينه، فتبأل من يتخذ مثله قدوة.

(٣) إن كان يريد حديث جابر عن عبد الله بن أنيس (يحشر الله العباد فيناديهما بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب...) الحديث، فهو حديث ضعيف علقه البخارى بقوله ويدرك عن جابر دلالة على أنه ليس من شرطه ومداره على عبد الله بن محمد بن عقيل وهو ضعيف باتفاق، وقد انفرد عنه القاسم بن عبد الواحد وعنه قالوا إنه من لا يحتاج به. وللحافظ أبي الحسن المقدسي جزء فى تبيين وجوه الضعف فى الحديث المذكور، وأما إن كان يريد حديث أبي سعيد الخدري (يقول الله يا آدم يقول لبيك وسعديك فينادى بصوت إن الله يأمرك...) الحديث، فلفظ ينادى فيه على صيغة المفعول جزماً بدليل «إن الله يأمرك» ولو كان على صيغة الفاعل لكان إنـى آمرك كما لا يخفى على أن لفظ (صوت) انفرد به حفص بن غياث وخالفه وكيع وجير وغيرهما فلم يذكروا الصوت، وسئل أحمد عن حفص هذا فقال كان يخلط فى حديثه كما ذكره ابن الجوزى، فأين المحجة للناظم فى مثله؟ على أن الناظم نفسه خرج فى حادى الأرواح - وفي هامشه إعلام الموقعين (٢ - ٩٧) عن الدارقطنى من حديث أبي موسى (يبعث الله يوم القيمة منادياً بصوت يسمعه أولهم وأخرهم إن الله وعدهم...) الحديث، وهذا يعنى أن الإسناد مجازى على =

اللفظ الذى فى البخارى (فينادى بصوت) وهذا محتمل لأن يكون الدال مفتوحة والفعل لم يسم فاعله وأن يكون مكسورة فيكون المنادى هو الله تعالى فنقله عن البخارى نداء الله ليس ب صحيح، والعدالة فى النقل أن ينقل المحتمل محتملا، وإذا ثبت أن الدال مكسورة فلم يقول إن الصوت منه؟ فقد يكون من بعض ملائكته أو من يشاء الله.

ثم قال: «أيصح فى عقل وفى نقل<sup>(١)</sup> نداء ليس مسموعاً لنا». أما العقل فلا مدخل له فى ذلك وأما النقل فقد قال تعالى: ﴿إِذْ نَادَى رَبُّهُ نِدَاءً خَفِيًّا﴾ [مريم: ٣].

ثم قال: «والله موصوف بذلك حقيقة هذا الحديث ومحكم القرآن». ليس فى الحديث ومحكم القرآن أنه حقيقة.

قال: «ورواه عندكم البخارى المجسم بل رواه مجسم فوقانى».

هذا بهت لنا فى أن البخارى مجسم عندنا والله ما اعتقدنا فيه ذلك ولا فى أحمد الذى عناه بالفوقانى ولكن هذا بهت لنا وإساءة على البخارى ومن فوقه.

ثم قال: «واذكر حديثاً لابن مسعود صريحاً إنه ذو أحرف».

هو حديث فى الترمذى: من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة وقال حسن صحيح ووقفه بعضهم على ابن مسعود، وعلى كل تقدير الحرف فى قراءة القارئ، وقد تقدم من هذا الناظم أن الصوت فعل القارئ فلا وجه لاحتجاجه هنا، ولا ابن مسعود حديث آخر أنه على سبعة أحرف، والمراد نزوله بها ثم قال: «وانظروا إلى سور التى افتتحت بأحرفها لم يأت قط بسورة إلا أتى فى أثرها خبر عن القرآن».

= تقدير ثبوت الحديثين ظهر بذلك أن الناظم متمسك فى ذلك بالسراب والممؤلف تساهل فى الرد عليه وفي (القواسم والعواصم) لابن العربي ما يقصد ظهر الناظم فى (٢٩-٢) منه.

(١) النداء طلب الإقبال عند النحاة واللغويين فيجري مجرى القول وكم فى الكتاب والسنّة مما يدل على القول والكلام بدون صوت كما نسرد بعض ذلك عند التدليل على الكلام النفسي وقول صاحب القاموس: النداء الصوت تسامح منه، وكم له من مسامحات معروفة عند أهل العلم.

هذا متوقف بسورة «كهيعص» و«العنكبوت» و«الروم» و«ن».

### فصل

قال: «إنه يلزم من نفي صفة الكلام نفي الرسالة<sup>(١)</sup>». وهو جهل منه وإن كنا لا ننفي صفة الكلام.

### فصل

وقال: «إنه يلزمهم تشبيه الرب بالحمد الناقص». وهذا بلادة<sup>(٢)</sup>.

### فصل

قال: في إلزامهم<sup>(٣)</sup> أن كلام الخلق حقه وباطلته عين كلام الله سبحانه بخلقه أفعال العباد». ما هذا إلا . . .

### فصل

في التفريق بين الخلق والأمر قال: «وكلامها عند المنازع واحد». المنازع هم المعتزلة، ولسنا منهم، لكن قوله: إنهم عندهم<sup>(٤)</sup> واحد ليس ب صحيح.

(١) وقد نص الله سبحانه على أن تكليم الله سبحانه منحصر في الوجه إلى القلب وإرسال ملك يبلغ كلامه، والكلام وراء حجاب وليس في واحد منها صوت للمتكلم سبحانه فمن أين يلزم من نفي ما أثبته المحسنة من حرف وصوت في الرسالة بل عد الإله سبحانه محلًا للأعراض هو المستلزم لنفي الصانع فضلاً عن الرسالة، قاتل الله هذه الفتنة السخيفة، ما أجهلهم بما يجوز في الله وما لا يجوز.

(٢) اكتفى بوصفه بالبلاد لثلا يقع عليه الحكم بالكفر لو كان يعقل ما يقول، لأن إثبات الحرف والصوت لله تشبيه له بالإنسان وتشبيه الله بخلوقه كفر والصوت عرض سياں محال أن يقوم بالله سبحانه بل هو متكلم بكلام نفسي ليس له صوت.

(٣) وجه هذا الإلزام لا يظهر إلا من هو على شاكلة الناظم في تخيل ما هو غير معقول ولو ألم القائلين بالحرف والصوت أن التالي قد يكون لاحنًا قبيح الأداء فلا يتصور في صفة الله سبحانه مثل ذلك فيبطل القول بأن كلام الله حرف وصوت لكن قوله هذا ملزماً حقيقة وأما إلزام الناظم هنا فقلب للحقيقة بل هذيان ظاهر وأمام هذا لم يسع المصنف إلا أن يخرج الناظم من عداد العقلاة ومن الصعب جداً على العالم خطاب من لا يفهم.

(٤) وهم يفرقون بين الأمر التكليفي والأمر التكويني، وقد ذكروا فيما ألفوه في أصول الفقه ما هو موجب الأمر التكليفي. قوله تعالى ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ [الأعراف: ٥٤] يحمل معانى ومن أجلها أنه هو الذي خلق الخلق وإليه فقط أن يأمرهم بما يشاء وأولو الأمر إنما يستمدون الأمر من أمره تعالى فلا يكون للأية دخل في هذا البحث أصلًا وإن كان بعضهم يلهم بذلك.

## فصل

قال: «وَاللَّهُ أَخْبَرَ فِي الْكِتَابِ بِأَنَّهُ مِنْهُ». قلنا: الَّذِي فِي الْكِتَابِ ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ [غافر: ٢] . . . ، وَنَحْوُهُ وَلَيْسَ فِيهَا الْكِتَابُ مِنْهُ.

ثُمَّ قَالَ: «وَالْمَجْرُورُ بِ(مِنْ)﴾<sup>(١)</sup> نُوَاعَنْ: عَيْنٌ وَوَصْفٌ قَائِمٌ بِالْعَيْنِ، فَالْعَيْنُ خَلْقُهُ وَالْوَصْفُ قَائِمٌ بِالْمَجْرُورِ». قَوْلُهُ قَائِمٌ بِالْعَيْنِ لَيْسَ بِصَحِيحٍ فَقَدْ يَكُونُ قَائِمًا بِنَفْسِهِ؟).

## فصل

### وَقِيَةُ النَّاظِمِ وَشِيخُهُ فِي أَبْنَ حَزْمٍ

قَالَ: «وَأُتِيَ أَبْنُ حَزْمٍ فَقَالَ مَا لِلنَّاسِ قُرْآنٌ وَلَا اثْنَانٌ بَلْ أَرْبَعٌ كُلُّ يَسْمَى بِالْقُرْآنِ وَذَاكَ قَوْلُ بَيْنَ الْبَطْلَانِ. هَذَا الَّذِي يَتَلَى وَالْمَرْسُومُ وَالْمَحْفُوظُ وَالْمَعْنَى الْقَدِيمُ فَالشَّيْءُ شَيْءٌ وَاحِدٌ لَا أَرْبَعٌ فَدَهِيَ أَبْنُ حَزْمٍ﴾<sup>(٢)</sup> مَلَةُ الْقُرْآنِ.

هَذَا لَمْ يَفْهَمْ كَلَامَ أَبْنِ حَزْمٍ، مَرَادُ أَبْنِ حَزْمٍ أَنَّ الْقُرْآنَ هُوَ الْمَعْنَى وَهُوَ وَاحِدٌ لَهُ وَجُودٌ فِي نَفْسِهِ وَيَتَلَى وَيَرْسُمُ وَيَحْفَظُ فَيُوجَدُ فِي الْلَّفْظِ وَالْخُطِّ وَالْمُصْدَرِ وَيَطْلُقُ عَلَى الْثَّلَاثَةِ أَيْضًا قُرْآنًا فَالْلَّفْظُ مُشَتَّرٌ بَيْنَ الْأَرْبَعَةِ.

ثُمَّ قَالَ مَا مَعْنَاهُ: «إِنَّ الْلَّفْظَ يَطْلُقُ عَلَى الْمُصْدَرِ وَيَطْلُقُ عَلَى الْمَلْفُوزِ وَالْفَاظِ

(١) يُرِيدُ أَنْ مَا سَبَقَ عَلَى الْمَجْرُورِ بِ(مِنْ)﴾ إِمَّا أَنْ يَكُونَ عَيْنًا أَوْ وَصْفًا فَالْعَيْنُ مَخْلُوقُهُ تَعَالَى، قَالَ: وَالْوَصْفُ قَائِمٌ بِهِ تَعَالَى لَكُنْ فِي الْعَبَارَةِ ارْتِبَاكُ، وَكَذَا عَبَارَةُ الْمَصْنَفِ فَلِيَحْرُرُ.

(٢) وَمِنَ الْمُضْبِّكِ الْمُبْكِيِّ وَقِيَةُ النَّاظِمِ وَشِيخُهُ فِي أَبْنَ حَزْمٍ وَهُوَ إِمَامُهُمَا فِي غَالِبِ الْمَسَائِلِ الْفَرْعَوِيَّةِ الَّتِي شَدَا بِهَا عَنِ الْجَمَاعَةِ وَأَنْتَ تَرَاهُمَا يَطْعَنُانَ فِيهِ طَعْنًا مَرَّاً فِي الْمَسَائِلِ الْاعْتِقَادِيَّةِ، وَهُوَ أَقْرَبُ إِلَى الْحَقِّ مِنْهُمَا فِي غَالِبِ تِلْكَ الْمَسَائِلِ وَلَا سِيمَا فِي مَسَأَةِ الْقُرْآنِ وَهُوَ مِنَ الْمُنْزَهِينَ دُونَهُمَا وَهُوَ عَدُوُّ لِدُودِ الْمَجْسِمَةِ حَتَّى إِنَّهُمْ تَرَاهُمْ يَنْبَزُونَ هَذَا الظَّاهِرِيَّ بِالْقَرْمَطَةِ، وَفِي الْفَصْلِ أَبْحَاثٌ جَيِّدةٌ تَعْلَقُ بِقَمْعِ أَهْلِ الْتَّجَسِيْمِ لِعِلْمِهَا تَكُونُ كُفَّارَةً عَنْ بَعْضِ قَسْوَتِهِ وَشَدُودِهِ وَمَخَالِفَاتِهِ بِجَمِيعِ الْعُلَمَاءِ وَقَوْلُ أَبْنِ حَزْمٍ يَكُونُ الْقُرْآنَ مُشَتَّرًا بَيْنَ تِلْكَ الْأَرْبَعَةِ مُوَافِقًا لِكِتَابِ اللَّهِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أَوْتُوا الْعِلْمَ﴾ [الْعِنكَبُوتُ: ٤٩] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ﴾<sup>(١)</sup> [فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ] [الْبَرْوَجُ: ٢١، ٢٢] وَقَالَ تَعَالَى ﴿وَإِذْ صَرَقْنَا إِلَيْكَ نَفَرَ مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ﴾ [الْأَحْقَافُ: ٢٩] فَصُدُورُ الْعُلَمَاءِ وَالْلَّوْحِ الْمَحْفُوظِ وَالْرِسُولُ ﷺ مَخْلُوقَةٌ مَعَ مَا فِيهَا، فَالْقَدِيمُ هُوَ مَا قَامَ بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ دُونَ مَا الصُّدُورُ وَالْأَلْوَاحُ وَالْأَلْسُنَةُ، وَهَذَا فِي غَايَةِ الظَّهُورِ. وَغَلَطَ أَبْنُ حَزْمٍ إِنَّمَا هُوَ فِي قَوْلِهِ بِعُمُومِ الْمُشَتَّرِكِ هُنَا.

العباد كذلك، فالاول مخلوق والثاني<sup>(١)</sup> غير مخلوق وهو القرآن وعلى ذلك حمل كلام أحمد<sup>(٢)</sup> والبخاري».

## الكلام اللفظي

قلنا أما المصدر فمخلوق بلا شك<sup>(٣)</sup> وهو فعل العبد وأما الملفوظ من فم العبد فهو الصوت الخارج منه، المخلوق لله تعالى، وقولنا له كلام الله كما يقال إذا قرأ المحدث (إنما الأعمال بالنيات) هذا كلام النبي ﷺ وإذ قرئ كتاب ملك علينا نقول هذا كتاب الملك.

## فصل

قال: في مقالة الفلسفه والقراطمة: هذا لا يتعلّق بنا فعليهم غضب الله، ولكن غرضه أن يخلط الحق بالباطل حتى يروج<sup>(٤)</sup> الباطل.

## فصل

قال: في الاتحادية: هو من النمط الذي قبله.

ثم قال: «هذه مقالات الطوائف كلها فاعطف على الجهمية المغل الدين خرقوا

(١) يعني الملفوظ، فإن كان يريد وجوده العلمي في علم الله فقدمه بهذا الاعتبار موضع اتفاق، وإن كان يريد الصوت الصادر من فم اللافظ فهو حادث قطعاً، وأنى يتصور القدم لعرض محسوس المبدأ والمقطع ومذهب الناظم اعتبار كلام الله صوتاً صادراً من الله حادثاً شخصاً قدماً نوعاً، تعالى الله عن ذلك. ولم يقل به أحد قبل شيخ الناظم وتابعه الناظم المسكين كما يظهر من مواضع في هذا الكتاب قوله (والثاني غير مخلوق) لا يصح بالنظر إلى الصوت وهو ظاهر والله سبحانه هو الهدى.

## الخلاف بين أحمد والبخاري في اللفظ

(٢) المعروف بين أهل العلم أن البخاري كان يقول بحدوث اللفظ - يعني لفظ التالي الدال دون تعرض للمعنى المدلول عليه وضعاً أو عقلاً - وأحمد يدع من يقول ذلك وتبديع هذا وقول ذلك متوازدان على شيء واحد، والحق مع البخاري في تلك المسألة وإن كان الذهلي وأصحابه جميعاً هجروه على ذلك، راجع كتاب الجرح والتعديل لابن أبي حاتم وليس بقليل بين أهل العلم الذين يقولون بأن المعنى المصدرى أمر نسبي من قبيل الحال فعندهم أن اللافظ هو العبد وهو مخلوق الله والملفوظ هو الصوت المكيف الخارج من فم العبد وهو مخلوق الله تعالى أيضاً واللفظ بالمعنى المصدرى نسبة بين اللافظ والملفوظ فلا يتعلّق به الحال عندهم وقول الناظم والمصنف يخلقه على مذهب نفأة الحال وتفصيل هذا البحث فيما كتبناه على الاختلاف في اللفظ.

(٣) يعني عند نفأة الحال، راجع شرح المواقف.

(٤) هل يعد من علماء الإسلام بل من عامة المسلمين من يروج الباطل وهو يعلم أنه باطل؟

سياج العقل والقرآن شرد<sup>(١)</sup> بهم من خلفهم واكسرهم». ثم ذكر مذاهب المعتزلة ومذاهب الأشعرية وهما اللذان يسميهما الجهمية.

ثم قال: هذا الذي قد خالف المعقول والمنقول والفترات للإنسان، أما الذي قد قال إن كلامه ذو أحرف قد رتبت بيانه وكلامه بمشيئة وإرادة كال فعل منه كلامها<sup>(٢)</sup> بيان فهو الذي قد قال قوله يعلم العقلاه صحته بلا نكران، فلأى شيء كان ما قلتم أولى؟ ولأى شيء كفرتكم أصحاب هذا القول؟ فدعوا الدعاوى وابحثوا معنا وارفوا مذاهبكم إن أمكن».

ليت شعري من هو الذي من العقلاه يعلم صحة كلام ذي أحرف مترتبة مفعول قديم ولكن هذا صبي العقل غره، هجام على الحقائق بهواه.

ثم قال: «فاحكم -هذا الله- بينهم لا تنصرن سوى الحديث وأهله هم عسكر القرآن فنقول هذا القدر قد أعينا على أهل الكلام وقاده أصلاح، أحدهما: هل فعله<sup>(٣)</sup> مفعوله أو غيره، قولهان والقائلون بأنه عينه فروا من الحديث في الصفات وحقيقة قولهم تعطيل الخالق عن فعله إذ فعله مفعوله لكنه ما قام به فعلى الحقيقة

(١) التشيري المذكور في الآية مأمور أن يوقعه النبي ﷺ بالكافر. ولينظر القارئ كيف يأمره حضرة الناظم أن يوقعه بجماعة المسلمين الأشاعرة وغيرهم من أجل أنهم لا يوافقونه في ضلاله.

(٢) هذا إنما يصح في الكلام اللغظي الحادث باعتبار وجوده الخارجي وأما باعتبار وجوده العلمي فقديم، كما سبق، قال أبو بكر الباقلاني في النقض الكبير: «من زعم أن السين من باسم الله بعد الباء والميم بعد السين الواقعة بعد الباء لا أول له فقد خرج عن المعقول وجحد الضرورة وأنكر البديهة، فإن اعترف بوقوع شيء فقد اعترف بأوليته، فإذا أدعى أنه لا أول له فقد سقطت مجاجته وتعين لحوقه بالسفطة، وكيف يرجى أن يرشد الدليل من يتواقع في جحد الضروري أهـ» راجع الشامل لإمام الحرمين ونجم المهتدى لابن المعلم القرشي. وفي شعب الإيمان للحليمي «ومن زعم أن حركة شفتيه أو صوته أو كتابته بيده في الورقة هو عين كلام الله القائم بذاته فقد زعم أن صفة الله قد حللت بذاته ومست جوارحه وسكنت قلبه، وأى فرق بين من يقول هذا وبين من يزعم من النصارى أن الكلمة اتحدت بعيسى عليه الصلاة والسلام أهـ» ليحفظ القارئ هذا ثم أرجوه أن يقرأ قول الموفق الحنبلي صاحب المغني في مناظرته المسجلة في المجموعة المحفوظة تحت رقم ١١٦ بظاهرية دمشق ونصله «قال أهل الحق: القرآن كلام الله غير مخلوق، وقالت المعتزلة هو مخلوق، ولم يكن اختلفهم إلا في هذا الموجود دون ما في نفس الباري مما لا ندرى ما هو ولا نعرفه».

وعن الموقف هذا يقول شيخ الناظم ماحل دمشق مثله بعد الأوزاعي وأنت ترى كلامه في المسألة وإذا كان هذا حال الموقف فماذا تكون حال الناظم وشيخه؟

(٣) إن كان المراد بالفعل ما هو بالمعنى المصدرى من قوله تعالى: **﴿فَعَالَ لِمَا يُرِيدُ﴾** [هود: ١٠٧] فليس في

ما له فعل إذ المفعول منفصل عنه. والقائلون بأنه غيره طائفتان: إحداهما قالت قديم قائم بالذات، سموه تكويناً، وهم الخفية. والآخرون رأوه حادثاً قام بالذات، وهم نوعان: أحدهما جعله مفتاحاً به حذراً من التسلسل وهو قول الكرامية، والآخرون أهل الحديث كأحمد<sup>(١)</sup> بن حنبل قال: إن الله لم يزل متكلماً إن شاء، جعل الكلام صفة فعل قائمة بالذات لم يفقد من الرحمن، وكذاك نص على دوام الفعل وكذا ابن عباس وجعفر الصادق و(عثمان بن سعيد) الدارمي وصدق فالحياة والفعل متلازمان وكل حي<sup>(٢)</sup> فعال إلا إذا عرضت آفة أو قسر، أو

فرق الإسلام من ينفي الفعل بهذا المعنى عن الله سبحانه بل إثباته موضع اتفاق بين الفرق كلها وإن كان يريد ما هو مبدأ هذا المعنى فهو صفة قديمة غير الإرادة والقدرة عند طوائف من أهل الحق وهي المسماة عندهم بصفة التكوين، وأما الأشاعرة فيرجعونها إلى القدرة وللقولين حظ من النظر وأما إن كان المراد بالفعل الفعل الحاصل بالمصدر أعني الأثر المترتب على التكوين أو القدرة فلا شك أنه مفعول الله ومخلوقه وغير قائم به أصلاً، فأفعال الله بهذا المعنى هي مخلوقاته حتماً، ودعوى قيامها بالله لا تصدر من يعي ما يقول ومن المجسمة أناس يظنون أن أفعال الله تكون بالحركة كأفعال العباد وتصدر منه بالعلاج والمزاولة مع أن الجوارح والآلات إنما وضعت للعباد ليتوصلوا به إلى قصدهم وهي كلها نقص وآفات، وأما من له الحول والقوة جل جلاله فإنما هو إذا أراد شيئاً قال له كن فيكون بدون آلة ولا جارحة ولا علاج ولا مزاولة. يريد الشيء فيحدث. وبهذا البيان ظهر ما في كلام الناظم من الاختلال ووجوه الضلال.

(١) نسبة القول بقيام الفعل الحادث بالله سبحانه إلى أحمد وجعفر الصادق وابن عباس رضي الله عنهم نسبة كاذبة وفريدة مكشوفة. وقول أحمد (إن الله لم يزل متكلماً إن شاء) يعني أن الكلام صفة قديمة وأنه تعالى يكلم أنبياءه متى شاء بدون حرف ولا صوت بالوحى ومن وراء حجاب أو بارسال رسول «وهو متكلم خالق قبل أن يكلم الرسل ويخلق الخلق» كما صرخ بذلك غلام الخلال من قدماء الخنبلة في المقنع، وأما عثمان بن سعيد الدارمي السجزي مؤلف النقض على المرىسي فكان فيما سبق لا يخوض في صفات الله سبحانه كما هو طريقة السلف، ثم انخدع بالكرامية وأصبح مجسماً مختل العقل عند تأليفه النقض المذكور، وهو حقيقة بأن يكون قدوة للناظم ونسجل هنا على الناظم اعتقاده قيام الحوادث بذات الله سبحانه وتعالى واعتقاده أن هذه الحوادث لا أول لها، وإنني ألفت نظر حضرة القارئ إلى هذه العقيدة وهل تتفق مع دعوى أنه إمام دونه كل إمام؟ بل هل تتفق هذه العقيدة مع دعوى أنه في عداد المسلمين فقط؟

### الرد على عثمان بن سعيد في إثباته الحركة

(٢) ليست حياة الله كحياة العباد ولا فعله تعالى كأفعالهم، وإدخال الله سبحانه في مثل هذه الكلية لا يصدر إلا من هو مريض القلب بمرض التشبيه، وعثمان بن سعيد هذا يصرح في نقضه المنقوض بأن كل حي فعال متتحرك ويثبت للحركة ويظهر من ذلك كيف يتصور فعل الله، والناظم يقتدى بمثل هذا المخذول، ولعل القارئ ازداد بصيرة وعلم من هذا الكلام بأن الحوادث لا أول لها في نظر هذا الناظم لأن حياة الله

لست تسمع قول كل موحد (يا دائم المعروف قديم الإحسان) أوليس فعل الرب تابع وصفه وكماله؟ أفذاك ذو حدثان؟ وكماله سبب الفعال وخلقه أفعالهم سبب الكمال الثاني، أو ما فعال الرب عين كماله؟ أفذاك ممتنع على المثان أولاً إلى أن صار فيما لم يزل ممكناً؟ تالله قد ضلت عقول القوم إذ قالوا بهذا، وتخلف التأثير بعد تمام موجبته محال والله ربى لم يزل ذا قدرة ومشيئة وعلم وحياة وبهذه الأوصاف تمام الفعل فلا شيء تأخر فعله مع موجب<sup>(١)</sup> قد تم والله عاب على المشركين عبادتهم ما ليس بخالق ولا ينطق، والله إله حق دائماً، أفعنه الوصفان<sup>(٢)</sup> مسلوبان أولاً، هذا الحال إن كان رب العرش لم يزل إله الخلق، فكذا لم يزل متكلماً فاعلاً -والله- ما في العقل ما يقضى لذا بالرد بل ليس في المعمول غير ثبوته، وما دون المهيمن حادث ليس القديم سواه والله سابق كل شيء ما ربنا والخلق مقترنان والله كان وليس شيء<sup>(٣)</sup> غيره لسنا نقول كما يقول اليوناني بدوام هذا العالم المشهود والأرواح في أزل وليس بفان، واندفع في ذكر النصير الطوسي لعنه الله فهو معدور فيه، لكنه لا فرق بينه وبين القائلين بقدم العالم إلا أنه لا يقول بقدم هذه الأجسام المشاهدة والأرواح وهذه الأجسام والأرواح كالحوادث اليومية التي أجمع كل عاقل على حدوثها، فلو جاء زنديق وقال إنه لم يزل أجسام

= لا أول لها فيكون فعله لا أول له، وهذه المسألة من المسائل التي كفر علماء الإسلام الفلاسفة بها فليعرفه المغوروون بابن القيم ثم ليعرفوه.

### الرد على قول الناظم بالإيجاب

(١) وهذا تصريح منه بأن الله سبحانه فاعل بالإيجاب انخداعاً منه بقول الفلاسفة القائلين بقدم العالم وقد أتى أهل الحق بنيانهم من القواعد، وإن كان الناظم المسكين بعيداً عن فهم أقوال هؤلاء وأقوال هؤلاء. ثم ينافق الناظم نفسه ويثبت الله الاختيار وهو في الحالتين غير شاعر بما يقول تعالى الله عما يقول. وأرجو أن يفهم القارئ هنا معنى لابد من اعتقاده وهو أن القائل بأن الله فاعل بالإيجاب في ناحية ودين الإسلام كله في ناحية، وأى مسلم يستطيع أن يقول إن ربنا مرغم على فعل ما يفعله.

(٢) ليس منذ خلق الخلق استفاد اسم الخالق ولا يأخذاته البرية استفاد اسم الباري له معنى الربوية ولا مريوب معنى الخالق ولا مخلوق وهكذا كما نقله الطحاوي عن فقهاء الملة لكن أين للمجسم المسكين أن يفهم هذه الحقائق.

(٣) وال المسلمين جميعهم يعتقدون أن حياة الله لا افتتاح لها، وقد تقدم للناظم أنه يقول: إن كل حي فعال وإن الحياة والفعل متلازمان ومعنى هذا أن الفعل لا افتتاح له أيضاً فإذاً كيف يتفق قوله هذا السابق مع قوله هنا (كان الله وليس شيء غيره) فليعرف ذلك أهل الغرور بابن القيم ثم ليعرفوه.

وأرواح خلقاً من قبل خلق وإنه كان قبل هذه السموات سموات غيرها لا إلى نهاية، وأرواح غير هذه الأرواح لا إلى نهاية لم يكن بينه وبين هذا الناظم فرق إلا أن هذه في غير ذاته تعالى، وما قاله الناظم ، بحدوثه في ذاته سبحانه وتعالى والسلسل عنده جائز فبم ينكر على الزنديق الذي يدعى ذلك؟ وأى فرق بين قوله وقوله؟ فإن التزم جوازهما فأى فرق بينهما وبين جرم هذه السماء؟<sup>(١)</sup> وقوله (تختلف التأثير بعد تمام موجبه) ففيه اعترافان: أحدها أن المؤثر خلاف الفاعل بالاختيار والله تعالى فاعل بالاختيار والثاني قوله (بعد تمام موجبه) إن أراد الإيجاب الذاتي فهو قول الفلاسفة والله فاعل بالاختيار، ومن ضرورة الفعل بالاختيار تأخر عن الاختيار، والتأخر يقتضي الحدوث فكيف يتخلص عن هذه اللكنة. [وإن أراد الوجوب عن الله فسياق العبارة ينافيها].

## فصل

### القول في تجويز التسلسل في الماضي

قال: «فلئن زعمتم أن ذاك تسلسل قلنا صدقتم وهو ذو إمكان كسلسل التأثير في مستقبل، وهل بينهما<sup>(٢)</sup> فرق؟ وأبو على [الججائي] وابنه [أبو هاشم] والأشعري وابن الطيب [الباقلاني] وجميع أرباب الكلام الباطل فرقوا وقالوا ذلك فيما لا يزال حق وفي الأزل ممتنع لأجل تناقض الأزل والأحداث، فانظر إلى التلبيس في ذا الفرق ترويجاً على العوران والعميان ما قال ذو عقل بأن ذا أزلي لذى ذهن ولا أعيان بل كل فرد فهو مسبوق بفرد ونظيره كل فرد ملحوظ بفرد فالآحاد تفني والنوع<sup>(٣)</sup> لا يفني أزلاً وأبداً وتعاقب الأنات ثابت في الذهن كذا في العين، فإن

(١) ولعل المصنف لم يرجء (حوادث لا أول لها) لأن تيمية إذ قوله فيه خطير جداً.

(٢) لو كان الناظم سعى في تعلم أصول الدين عند أهل العلم قبل أن يحاول الإمامة في الدين لبان له الفرق بين الماضي والمستقبل في ذلك، ولعلم أن كل مدخل في الوجود من الحوادث متنه محصور وأما المستقبل فلا يحدث فيه حادث محقق إلا وبعد حادث مقدر لا إلى غير نهاية بخلاف الماضي كما سبق وسيأتي كلام أبي يعلى وغيره في ذلك.

(٣) عدم فناء النوع في الأزل بمعنى قدمه، وأين قدم النوع مع حدوث أفراده؟ وهذا لا يصدر إلا من به مس بخلاف المستقبل وقد سبق بيان ذلك، وقال أبو يعلى الحنفي المعتمد: «والحوادث لها أول ابتدأته منه خلافاً للمحللة أهـ». وهو من أئمة الناظم فيكون هو وشيخه من الملاحدة على رأى أبي يعلى هذا فيكونان أسوأ حالاً منه في الزيف نسأل الله السلامة.

قلتم الآيات حادثة فيقال ماذا تعنون بالآيات؟ هل تعنون مدة من حين إحداث السموات؟ ونظنكم تعنون ذاك ولم يكن قبلها شيء من الأكون، هل جاءكم في ذاك من أثر ومن نص ومن نظر ومن برهان؟ إنا نحاكمكم إلى ما شئتم منها أوليس خلق الكون في الأيام أوليس ذلكم الزمان بعده، فحقيقة الأزمان<sup>(١)</sup> نسبة حادث لسواه، واذكر حديث السبق بخمسين ألف سنة سابقة، وعرض الرب فوق الماء من قبل السنين بعده وزمان الحق أن العرش كان قبل القلم والذين لم يقولوا بدوام فعله<sup>(٢)</sup> عموا عن القرآن والحديث ومقتضى العقول وفطرة الرحمن والبرهان وأسسوا أصل الكلام وبنوا قواعدهم عليه وقادهم قسراً إلى التعطيل، نفي القيام لكل أمر حادث بالرب خوف تسلسل الأعيان فيسد ذاك عليهم بزعمهم إثبات الصانع إذا أثبتوه بخلاف الأجسام، هذه نهایات إقدام الورى في ذا المقام الضيق فمن يأتي بفتح ينجي الورى من الحيرة» انتهى كلامه في هذا الفصل.

### الرد على كلام الناظم في الزمان

(١) بل الزمان متجدد معلوم يقدر به متجدد بهم إزالة لإبهامه عند المتكلمين، وجواهر مجرد عند بعض الفلاسفة، وعرض غير قار الذات عند جمهورهم أو هو الفلك الأعظم أو حركته أو مقدار تلك الحركة عند طوائف منهم، وقول الناظم لا يطابق واحداً منها والكلام في الزمان والمكان طويل الذيل مبسوط في موضعه، فكان الناظم يريد أن يقول: إن الزمان كان موجوداً قبل هذه السموات بدليل تلك الأحاديث فلما نانع من وجود حوادث لا أول لها متعاقبة في آيات متعاقبة لا أول لها، وهو قول الدهرية نفأة الصانع. فيا ترى ماذا يريد من كون العرش قبل القلم فإن كان أراد أن يجعل الله عرضاً يستقر عليه أولاً إما بقدم العرش قدماً نوعياً، كما روى الدواني عن ابن تيمية أو قدماً شخصياً لورود (أول ما خلق الله القلم) فحاشاه أن يستقر على عرش استقرار تمكن حادثاً كان العرش أو غير حادث. تعالى الله عن هذا وذاك. ولأهل العلم كلام واف في الأحاديث الواردة في أول ما خلق الله تعالى ولا غرض لنا يتعلق بذلك هنا والعرش هو المخلوق الثالث عند محققى أهل العلم بالحديث.

(٢) القول بدوام فعله تعالى في جانب الماضي قول بحوادث لا أول لها، وقد سبق تسخيف ذلك مرات، قال القاضي أبو يعلى الحنبلي: «لا يجوز وجود موجدات لا نهاية لعددتها سواء كانت قديمة أو محدثة خلافاً للملحدة والدلالة عليه أن كل جملة لو ضممنا إليها خمسة أجزاء مثلاً لعلم ضرورة أنها زادت، وكذلك عند النقص، وإذا كان كذلك وجب أن تكون متناهية بجواز قبول الزيادة والنقصان عليها، لأن كل ما يأتي فيه الزيادة والنقصان وجب أن يكون متناهياً من جهة العد» راجع المعتمد المحفوظ تحت رقم ٤٥ من التوحيد في ظاهرية دمشق وهذا بالنظر إلى الماضي كما سبق فتبادر إلى يكون أسوأ حالاً في هذه المباحث من أبي يعلى المذكور حاله في دفع شبه التشبيه لابن الجوزي.

وقد صرخ بقبائح منها إمكان التسلسل ومنها نسبة أكابر علماء الأشعرية إلى التلبيس ومنها نسبة ذلك القرآن والسنة وأنه لم يجئ أثر ينص على العدم المتقدم وقد جاء (كان<sup>(١)</sup> الله ولا شيء معه) والشيء يشمل الجسم والفعل والنوع والآحاد.

### فصل

قال: «هذا<sup>(٢)</sup> الدليل هو الذي أرداهم ما زال أمر الناس معتدلاً إلى أن دار في الأوراق فرفعت لوازمه قواعد الإيمان وتركوا حق الأدلة وهي في القرآن ودليلهم لم يأت به الله ولا رسوله ﷺ بل حدث على لسان جهم وحزبه».

ينبغي أن يقال لهذا الرد انتصب للدليل حتى يرى ما عنده.

### فصل

قال: في الرد على الجهمية المعطلة القائلين بأنه ليس على العرش إله يُعبدُ ولا فوق السموات إله يُصلَّى له ويسجد».

هذا المدبر يأخذ الكلام يقلبه كما يقلب الحقائق، فإنه جعل مصب كلام خصومه إلى نفي الإله وهم أثبتوا الإله ونفوا كونه فوق العرش وقوله (المعطلة) يوهم به أنهم معطلة العالم من الصانع وهو يريد به معطلة الخالق من قيام الفعل الحادث به فما أكثر تلبيسه<sup>(٣)</sup> وتلبيسه ومراده بالجهمية (المعطلة والأشعرية) وليس أحد من المعطلة اليوم عندنا ظاهراً فلا كلام له إلا مع الأشعرية الذين أكثر الخلق يقتدون بهم، يريد تنفيصهم والطعن فيهم، ويأبى الله إلا أن يتم نوره.

(١) أخرجه ابن حبان والحاكم وابن أبي شيبة عن بريدة وفي رواية ولا شيء غيره.

(٢) وهو القول بأن الجسم لا يخلو من حادث في الاحتجاج على حدوث العالم وانتهائه إلى محدث واجب الوجود متزه عن الجسمية والجسمانيات، وهو حجة الله التي آتتها إبراهيم مهما تقولت المجسمة وهذه في ذلك، وقد اعترف بذلك الحجة مثل ابن حزم مع كونه ظاهرياً بما للناظم لا يتبعه في ذلك وهو يتبعه في شواده الباطلة؟ فلعله اتخذ قدوة في الباطل دون الحق.

(٣) وكيف يرضي العاقل أن يعد من العلماء - وهم أمناء الله في أرضه - رجالاً كثیر الغش لأمة محمد ﷺ كثرة يتعجب منها أئمة الإسلام وليس هذا الغش في أمر من أمور الدنيا ولو كان هذا لھان الأمر ولكنه غش في صميم الإسلام فليعرف ذلك المغزرون بآین القيم ثم ليعرفوه.

قال: «والله كان وليس شيء<sup>(١)</sup> غيره وخلق البرية، فسل المعطل هل هي خارج ذاته أو فيها أو هو عينها لا رابع، ولذلك قال محقق القوم الذي رفع القواعد هو عين الكون فهو الوجود بعينه إن لم يكن فوق الخلائق إذ ليس يعقل بعد إلا أنه فيها كمقالة النصراني فاحكم على من قال ليس بخارج ولا داخل بأنه أوقع عليه<sup>(٢)</sup> حد المعدوم، فإن زعم أن ذاك في الجسم، والرب ليس كذلك فيقال هذا دعوى وأصطلاح اليونان».

إن أراد بالدعوى نفي الجسمية عن الرب وبالاصطلاح ذلك فقد أظهر ما في نفسه، وإن أراد أن النفي إنما يصدق في الأجسام والظاهر أنه مراده فلا يقال فيه اصطلاح.

قال: «والشيء يصدق نفيه عن قابل وسواء ولذا ينفي عنه الظلم المحال والنوم والستة والطعم والولادة والزوجة، والله وصف الجماد بأنه ميت أصم، ونفي عنه الشعور والنطق والخلق وهو لا يقبل، ولو سلم أن هذا شرط كان في الضدين لا في النقيضين ونفيكم لقبولهما يزيل الإمكان وهو كنفي قيامه بالنفس أو بالغير فإذا المعطل قال إن قيامه بالنفس أو بالغير باطل إذ ليس يقبلهما إلا جسم أو عرض

(١) وهذا يتناقض القول بحوادث لا أول لها ودوم الفعل في جانب الماضي، والناظم كم ينقض غزله وله هو في إكفار الأمة بكل وسيلة، ولا أدرى ماذا يكسب هذا المتهوس إذا لم يق من الأمة مسلم سوى مكسرى الحشوية. وبين الصوفية أتقياء أبرار يراغعون أدق أوامر الشرع في جميع شنونهم ويرون في الوجود ما لا يتنافى مع التكاليف الشرعية كما أن بين المتصوفة زنادقة إياضية، وإجراء الكلام في حق الفريقين بمحرى واحد ليس من الإنصاف في شيء وكفى أن ينسب إليهم بعض بدع بدون تسرع في إكفارهم، وقال العلامة يوسف البحري من أجلة أصحاب السيد مرتضى الزيدى فيما علقه على (المجموع في المشهود والمسموع): إن الواجب له عز الوجوب والعظمة والكرياء فهو منزه عن اللواحق المادية والتعطيلات الإلحادية وإن الممكن له ذل الإمكان وحقارة الاحتياج إليه مهفور محتاج إليه تعالى في وجوده وبقائه وجميع أطواره فلا ينقلب الواجب ممكنا ولا الممكن واجبا، بل الواجب خالق قادر غنى والممكن مخلوق عاجز محتاج، فلا يكون أحدهما عين الآخر، وهذا بدهى وبه نزلت الكتب السماوية وجاء به الأنبياء والمرسلون ودعوا الناس إلى اعتقاده وقامت عليه البراهين وانحدرت كشف الأولياء مع طريق النظر في هذا المطلب اهـ ثم شرح كيف يضمحل الوجود الإمكانى في نظر الم قبل إلى الله بكليته.

(٢) من يعلم هذا البججاج النفاج أنواع التقابل والفرق بين الضدين والنقيضين؟ ومن يفهمه أن الخروج والدخول ضدان لا نقيضان قد يرتفعان عما ليس بجسم بخلاف النقيضين؟

فكلا كما ينفي الإله حقيقة ماذا يرد عليه من هو مثله في النفي صرفاً والفرق ليس يمكن لك والخصم يزعم أن ما هو قابل لهم كقابل لمكان فافرق أو اعط القوس باريها وخل الفسحة وكثرة الهدىان».

فهذا فشار كبير من لا يعرف الضدين ولا النقيضين ولا الإمكان ولا الامتناع، يا سبحان الله الدخول والخروج نقىضان أو نفي الوصف بهما يزيل الإمكان أو ينفي الإله؟ هذا خلط.

### فصل

قال:

في سياق هذا الدليل على وجه آخر إن نفي المعطل كون الإله خارج الأذهان بالغ في الكفر وإن أقر، فإن قال إنه عين الأكوان قال بالاتحاد وجحد ربه، وإن قال غيرها، فإن قال الخلق في ذاته أو ذاته فيهم فهو قول النصارى، وإن قال قائم بنفسه فهو وغيره مثلان أو ضدان أو غيران وعلى التقادير<sup>(١)</sup> الثالثة لولا التباين لم يكن شيئاً فلذا قلنا إنكم باب من الاتحاد».

أسمع جمعة ولا أرى طحنا آخره مطالبة بأن ما ليس في حيز كيف يكون موجوداً.

(١) يلوك لسانه مصطلحات أهل المعمول من غير أن يفهم مرادهم ليظهر عند الحمقى بأنه جامع بين المعمول والمعمول، فالغيران إذا اشتراكاً في تمام الماهية فهما مثلان، وإن في ذلك كانا وجودين يمكن تعقل أحدهما مع الذهول عن الآخر فهما ضدان، والتباين عندهم باعتبار الصدق أو التتحقق لا بمعنى البينونة المفيدة إشغال هذا حيزاً غير حيز ذاك، والحاصل أنه جعل القسم قسيماً وحمل التباين على التباعد بالمسافة وإشغال كل حيزاً غير حيز الآخر، وحاول أن يستخرج من الدعوى المجردة ما يدعى، ولو كان المسكين درس الطوالع مثلاً قبل أن يخوض في هذه المباحث عند عالم كالاصبهانى لما فضح نفسه بهذيان المحمومين، وحق للمصنف أن يقول في ثرثرة الناظم أسمع جمعة ولا أرى طحناً لأن معنى كلام الناظم: إن نفي المعطل الإله في خارج الأذهان فهو كافر، وأن أقر بوجوده بأن قال إنه عين الكون فهو اتحادى ملحد، وإن قال إنهم مثلان أو ضدان أو غيران بدون اختلاف في الجهات فهو قائل بالاتحاد أيضاً. فيا ترى هل لهذا التخريف من معنى عند أهل البصيرة؟

## «فصل»

## نحو ص ٢٣٣ عن ابن تيمية في الفوقيـة الحـسـية

قال: «ولقد أتانا عشرة أنواع من المنقول في فوقية<sup>(١)</sup>. الرحمن مع مثلها أيضًا يزيد بواحد، ها نحن نسردها بلا كتمان».

أخذ هذا الخلف السوء يذكر ما قاله شيخه في كتاب العرش وكأنه المقصود بهذا النظم فإنه أطال فيه.

قال: «هذا ومن عشرين وجهًا يبطل التفسير بـ(استولى) الذي العرفان قد أفردت بمصنف لإمام هذا الشأن بحر العالم<sup>(٢)</sup> الحراني».

(١) شيخ الناظم يريد بالفوقية الحسية كما صرخ به فيما رد به على الرواى حيث قال: «إن العرش في اللغة السرير وذلك بالنسبة إلى ما فوقه كالسقف بالنسبة إلى ما تحته، فإذا كان القرآن جعل الله عرضاً وليس هو بالنسبة إليه كالسرير بالنسبة إلى غيره وذلك يقتضى أنه فوق العرش أه». ومثل هذه الفوقية لا يقول به إلا مجسم، ونقل البيهقى في مناقب أحمد عن رئيس الحنابلة وابن رئيسها أبي الفضل التميمي أنه قال: «أنكر أحمد على من قال بالجسم وقام: إن الأسماء مأخوذة من الشريعة واللغة وأهل اللغة وضعوا هذا الاسم على ذى طول وعرض وسمك وتركيب وصورة وتأليف والله تعالى خارج عن ذلك كله فلم يجز أن يسمى جسماً لخروجه عن معنى الجسمية ولم يجز في الشريعة ذلك فبطل» انتهى.

فالتنازم وشيخه مستقولان على الشرع وعلى إمامهما فضلاً عن باقي الأئمة، عاملهما الله عدل.

(٢) بل هو وارث علوم صاحبة حران حقاً، والمستلطف من السلف ما يكسوها كسوة الخيانة والتلبيس. وعن هذا الحرانى - الذى اتخذه الناظم إماماً - يقول ابن حجر فى الدرر الكامنة فى ترجمته: «واستشعر أنه مجتهد فصار يرد على صغير العلماء وكبيرهم، قد يهم وحديثهم، حتى انتهى إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فخطأه فى شيء فبلغ الشيخ إبراهيم الرقى المخبلى فأنكر عليه فذهب إليه واعتذر واستغفر وقال فى حق على [كرم الله وجهه] أخطأ فى سبعة عشر شيئاً ثم خالف فيها نص الكتاب، منها اعتداد المتوفى عنها زوجها أطول الأجلين، وكان لتعصبه لذهب الحنابلة يقع فى الأشاعرة حتى إنه سب الغزالى فقام عليه قوم كادوا يقتلونه. وذكروا أنه ذكر حديث النزول فنزل عن المنبر درجتين فقال: كنزولى هذا، فنسب إلى التجسيم. وافتراق الناس فيه شيئاً، منهم من نسبه إلى التجسيم لما ذكر فى العقيدة الحموية [التي رد عليها ابن جهيل] والواسطية وغيرهما من ذلك، كقوله: إن اليد والقدم والساقي والوجه صفات حقيقة الله وأنه مستو على العرش بذاته فقيل له يلزم من ذلك التحيز والانقسام فقال: أنا لا أسلم أن التحيز والانقسام من خواص الأجسام فاللزم بأنه يقول بالتحيز فى ذات الله تعالى، ومنهم من ينسبه إلى الزندقة لقوله: إن النبي ﷺ لا يستغاث به. لأن فى ذلك تنقيضاً ومنعاً من تعظيم رسول الله ﷺ، وكان أشد

الناس عليه في ذلك النور البكري، فإنه لما عقد له المجلس بسبب ذلك، قال بعض الحاضرين يعزز فقال البكري لا معنى لهذا القول فإنه إن كان تنقيصاً يقتل وإن لم يكن تنقيصاً لا يعزز، ومنهم من ينسبه إلى النفاق لقوله في على [كرم الله وجهه] ما تقدم، ولقوله إنه كان مخدولاً حيالاً توجه وإنه حاول الخلاقة مراراً فلم ينلها وإنما قاتل دون الرياسة لا للديانة، وأن عثمان [رضي الله عنه] كان يحب المال. ولقوله أبو بكر [رضي الله عنه] أسلم شيخاً لا يدرى ما يقول وعلى [كرم الله وجهه] أسلم صبياً والصبي لا يصح إسلامه على قول. ونسب قوم إلى أنه كان يسعى في الإمامة الكبرى فإنه كان يلهم بذكر تومرت ويطريه فكان ذلك مؤكداً لطول سجنه وله وقائع شهيرة، وكان إذا حوقق وألزم يقول لم أرد هذا إنما أردت كذا فيذكر احتمالاً بعيداً أهـ.

والدورة الكامنة من محفوظات دار الكتب المصرية وقد طبعت حديثاً بمعروفة دائرة المعارف بحيدر آباد الدكن وليس بين هؤلاء من ذكره بالإمامية والقدوة في الدين ومن اتخذه إماماً إنما اتخذه إماماً في الزيف والشذوذ من غير أن يتهم ذلك اليوم الذي يدعى فيه كل أنس يأتمهم، فليعتبر بذلك من ظن أن ابن حجر العسقلاني في صفات المثنين على إمامته على الإطلاق. وهذا كلام ابن حجر في هذا الزانع مع أنه لم يطلع على جميع مخازيه. ومن أثني عليه من أهل السنة في مبدأ أمره قبل انكشف الستر عن بدعه الطامة إنما أثني عليه تشجيعاً له على العلم لما كانوا يرون فيه في مبدأ نشأته من القابلية للعلم كما كانوا يفعلون مثل ذلك مع كل ناشيء لكن لما تشعبت هموم ابن تيمية وتوزعت موهبته في مختلف الأهواء وضاع صوابه بين أمواج البدع التي ارتضاها لنفسه تراجع كل من أثني عليه من هؤلاء على توالى فتنه بين الأمة وتعاقب أهواء المخزية وانقلبوا ضده، ولو لا مغامراته في شتى العلوم التي يكفى واحد منها ليختص فيه أذكي العلماء لربما برع في علم يتفرغ له بعزيمة صادقة لكن جنى على نفسه بتشتيت مساعديه وراء أهواء بشعة فأصبح في موضع هزء البارعين كلما اختبروه في علم من العلوم التي يدعى الإمامة فيها ومن أمثلة ذلك أن صفي الدين الأرموي المشهور كان طويلاً النفس في التقرير إذا شرع في وجه يقرره لا يدع شبهة ولا اعتراض إلا وقد أشار إليه في التقرير بحيث لا يتم التقرير إلا ويعز على المترض مقاومته، وكان حضر حينما جمعت العلماء لأجل النظر في المسألة الحموية، ولما عقد المجلس لأجل امتحان ابن تيمية عما أورده في الحموية أخذ الصفي الأرموي يقرر المسألة على طريقته البارعة ليقطع الطرق على ابن تيمية من جميع الوجوه فبدأ ابن تيمية يعجل عليه على عادته ويخرج من شيء إلى شيء على أمل أن ينفق عليه تشغيله لكن سقط في يده حيث قال له الصفي الأرموي:

ما أراك يا ابن تيمية إلا كالعصفور حيث أردت أن أقبضه من مكان يفر إلى مكان آخر أهـ. وما ابن تيمية في نظر مثل الأرموي إلا كعصفورة في العلم وإن اتخذه الجهلة الأغرار إماماً لأن نبذوا الأئمة المتبعين وراء ظهورهم حيث راجت عليهم ثرثرته الفارغة، ولا غرو فإن لكل ساقطة لاقطة والطير على أشكالها تقع.

والمسألة الحموية هذه تتضمن القول بالجهة وحبس ابن تيمية بعد هذا المجلس بسبب هذه المسألة ونودي عليه في البلد وعلى أصحابه وعزلوا من وظائفهم، وهذه المسألة هي التي رد عليها العلامة ابن جهيل ردأً مشبعاً، وقد علمت بذلك قيمة علم ابن تيمية عند البارعين من أهل العلم. وهنالا لابد من التنبيه على شيء وهو أنني كنت كتبت فيما علقت على دفع الشبه لابن الجوزي في (ص ٤٧): (بل يروى عنه نفسه

## قول أبي حيان في ابن تيمية

المصنف المذكور هو كتاب العرش لابن تيمية<sup>(١)</sup> وهو من أقبح كتبه، ولما وقف

= أعني ابن تيمية) أنه نزل درجة وهو يخطب على المنبر في دمشق وقال: «ينزل الله كنزوبي هذا» على ما أثبته ابن بطوطة من مشاهداته في رحلته. وقال الحافظ ابن حجر في (الدرر الكامنة): ذكروا أنه ذكر حديث النزول فنزل عن المنبر درجتين فقال: «كنزوبي هذا» فنسب إلى التجسيم أهـ. وهنا انتهى ما علقته على الموضوع المذكور.

وأما ما زاد على ذلك وهو: «ويقول بعض علماء دمشق بأنه رأى هذه الخطبة في مخطوط قديم بزيادة (لا) قبل (كنزوبي) والله أعلم. فزيادة من الأستاذ الناشر اعتماداً على ما سمعه من الشيخ بدران الدومانى كأنه لم يكن يعرف مبلغ اجترائه على المجازفات وإرسال الكلام بدون ميزان ولم تكن الجماعة تعتقد أن نزول الله كنزوبي ابن تيمية حتى يكون لهذا الكلام معنى ما ولأجل ما زيد في كلامي هنا نكت الشيخ خضر الشنقيطي رحمة الله عليه في (استحالة المعية) وأنا بريء من تلك الزيادة، سامحه الله.

### صيغة استابة ابن تيمية في الاستواء والصوت وخطوط كبار العلماء

(١) وقد استتب مرات في أمور خطيرة وهو ينقض موثيقه وعهوده في كل مرة وأوردت هنا صورة من صيغ استابته كما هي مسجلة في (نجم المهدى) لتكون عبرة للمعتبر وهي هذه:

«الحمد لله. الذي أعتقده أن القرآن معنى قائم بذاته الله وهو صفة من صفات ذاته القدمة الأزلية وهو غير مخلوق وليس بحرف ولا صوت وليس هو حالاً في مخلوق أصلاً، لا ورق ولا حبر ولا غير ذلك، والذي أعتقده في قوله تعالى ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَ﴾ [طه: ٥] أنه على ما قال الجماعة الحاضرون وليس على حقيقته وظاهره، ولا أعلم كنه المراد به، بل لا يعلم ذلك إلا الله، والقول في النزول كالقول في الاستواء أقول فيه ما أقول فيه، لا أعرف كنه المراد به بل لا يعلم ذلك إلا الله وليس على حقيقته وظاهره كما قال الجماعة الحاضرون، وكل ما يخالف هذا الاعتقاد فهو باطل، وكل ما في خطى أو لفظى مما يخالف ذلك فهو باطل، وكل ما في ذلك مما فيه إضلال الخلق أو نسبة ما لا يليق به الله إلية فأنا بريء منه، فقد بزئت منه وقائب إلى الله من كل ما يخالفه. كتبه أحمد بن تيمية، وذلك يوم الخميس السادس شهر ربيع الآخر سنة سبع وسبعيناً.

وكل ما كتبه وقلته في هذه الورقة فأنا مختار في ذلك غير مكره. كتبه أحمد بن تيمية حسبنا الله ونعم الوكيل».

ويأعلى ذلك بخط قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة ما صورته: اعترف عندي بكل ما كتبه بخطه في التاريخ المذكور، كتبه محمد بن إبراهيم الشافعى. وبحاشية الخط: اعترف بكل ما كتب بخطه، كتبه عبد الغنى بن محمد الخبلى، وبآخر خط ابن تيمية رسوم شهادات هذه صورتها: كتب المذكور بخطه أعلاه بحضورى واعترف بضمونه، كتبه أحمد بن الرفعة.

صورة خط آخر: أقر بذلك، كتبه عبد العزيز النمرانى.

صورة خط آخر: أقر بذلك كله بتاريخه، على بن محمد بن خطاب الباقي الشافعى.

صورة خط آخر: جرى ذلك بحضورى في تاريخه، كتبه الحسن بن أحمد بن محمد الحسينى.

عليه الشيخ أبو حيان<sup>(١)</sup> ما زال يلعنه حتى مات بعد أن كان يعظمه. قال: «منها استوى<sup>(٢)</sup> في سبع آيات بغير لام ولو كانت بمعنى استولى لحاءت في موضع باللام».

= وبالخاتمة أيضاً ما مثاله: كتب المذكور أعلاه بخطه واعترف به، كتبه عبد الله بن جماعة. مثال خط آخر: أقر بذلك وكتبه بحضورى، محمد بن عثمان البوريجى.

وكل هؤلاء من كبار أهل العلم في ذلك العصر، وابن الرفعة وحده له (المطلب العالى في شرح وسيط الغزالى) في أربعين مجلداً وفي ذلك عبر. ولو لا أن ابن تيمية كان يدعى العامة إلى اعتقاد ضد ما في صيغة الاستابة هذه بكل ما أوتي من حول وحيلة لما استتابه أهل العلم بتلك الصيغة وما اقتربوا عليه أن يكتب بخطه ما يؤخذ به إن لم يقف عند شرطه، وبعد أن كتب تلك الصيغة بخطه توج خطه قاضى القضاة البدر ابن جماعة بالعلامة الشريفة وشهد على ذلك جماعة من العلماء كما ذكرنا، وحفظت تلك الوثيقة بالخزانة الملكية الناصرية، لكن لم تمض مدة على ذلك حتى نقض ابن تيمية عهوده ومواثيقه، كما هي عادة أئمة الضلال، وعاد إلى دعوته الضالة ورجع إلى عادته القديمة في الإضلal وكم له من فتن في مختلف التوارىخ \* في سنى ٦٩٨ و٧٠٥ و٧٢١ و٧٢٢ و٧٢٦ و٧١٨ وهي مدونة في كتب التوارىخ وفي كتب خاصة، ومجرد تصور شواذه التي ألمنا ببعضها في هذا الكتاب يدل المسترشد المنصف على ما ينطوى عليه من الزيف وإضلal الأمة، والله سبحانه وتعالى يتقدمنا.

والغريب أن أتباع هذا الرجل يسرون وراءه ويشبهون به في إثارة القلاقل والفتنة بين الأمة بمواجهتها بالحكم على أفرادها بالشرك والزيف والكفر وعبادة الأوثان والطواقيت، يعنون أحباب الله الأنبياء والأولياء يقولون إن من يزورهم يكون عابد الأوثان والطواقيت ومن هذا الطراز في زمننا كثير نراهم بأعيننا ونسمعهم بأذاننا، طهر الله الأرض منهم وأراح العباد من شرهم.

(١) قال أبو حيان الأندلسي الحافظ في تفسير قوله تعالى **﴿وَسَعَ كُرْسِيُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾** [البقرة: ٢٥٥] وقد قرأت في كتاب لأحمد بن تيمية هذا الذي عاصرناه وهو بخطه سماه كتاب العرش «إن الله يجلس على الكرسي وقد أخلى مكاناً يقعد معه فيه رسول الله ﷺ، تحيل عليه محمد بن عبد الحق وكان من تحيله أنه أظهر أنه داعية له حتى أخذ منه الكتاب وقرأها ذلك فيه» كما ترى في النسخ المخطوطة من تفسير أبي حيان وليس هذه الجملة موجودة في تفسير البحر المطبوع، وقد أخبرني مصحح طبعه بطبعه السعادة أنه استفظعها جداً وأكبر أن ينسب مثلها إلى مسلم فحذفها عند الطبع لثلا يستغلها أعداء الدين، ورجاني أن أسجل ذلك هنا استدراكاً لما كان منه ونصيحة للمسلمين.

وقد علمت العوائق في خدورهن حكاية هجر أبي حيان لابن تيمية لهذا السبب بعد أن كان تسرع في إطرائه، وإطراؤه مدون في الرد الوافر لابن ناصر الدين الدمشقى وأما تقول بعض المذاهنين بأنه إنما كان هجره لوقوعه في سببته حيث قال: أكان سببته نبي النحو وقد غلط في كيت وكيت، فرجم بالغيب أمام نصريخ أبي حيان صاحب القصة، نعم هذا تهور وقلة أدب من ابن تيمية وما هي قيمة نحوه في جانب استباحة سببته وأبي حيان في النحو، وإن كان لكل إمام غلطات معدودة في علمه لكن وقوعه في سببته في جنب الواقع في الله سبحانه ليس بشيء مذكور فحمل هجره الدائم على خلاف ما ذكره الهاجر ليس شأن من يخاف الله، ويتوخى مراضيه. بل ذلك شأن المخدوعين المفتوحين.

(٢) ويقال لهذا المتعلم بل لو كان (استوى) بمعنى (جلس) لأن لفظ (جلس) في أحد المواقع السبعة. وما يقصر المسافة في الرد على الحشووية التي تدعى التمسك بالظاهر أن قوله تعالى **﴿ثُمَّ اسْتَوَى﴾**

وهذا الذى قاله ليس بلازم فالمجاز قد يطرد وحسنه أن لفظ استوى أعدب وأخصر وليس هذا من الاطراد الذى يجعله بعض الأصوليين من علامة الحقيقة، فإن ذلك هو الاطراد فى جميع موارد الاستعمال والذى حصل هنا اطراد استعمالها فى آيات فأين أحدهما من الآخر، ثم إن استوى وزنه افتعل فالسين فيه أصلية واستولى وزنه استفعل فالسين فيه زائدة ومعناه من الولاية فهما مادتان متغائرتان فى اللفظ والمعنى، والاستيلاء قد يكون بحق وقد يكون بباطل والاستواء لا يكون إلا بحق والاستواء صفة للمستوى فى نفسه بالكمال والاعتدال، والاستيلاء صفة متعدية إلى غيره فلا يصح أن يقال استولى حتى يقول على كذا، ويصح أن يقول استوى ويتم الكلام، فلو قال استولى لم يحصل المقصود، ومراد المتكلم الذى يفسر الاستواء بالاستيلاء التنبئه على صرف اللفظ عن الظاهر الموهم للتشبيه واللفظ قد يستعمل مجازاً فى معنى لفظ آخر ويلاحظ معه معنى آخر فى لفظ المجاز لو عبر عنه باللفظ الحقيقى لاختل المعنى وقد يريد المتكلم أن الاستواء من صفات الأفعال كالاستيلاء المتمحض للفعل من كل وجه ويكون السبب فى لفظة الاستواء عذوبتها واختصارها فقط دون ما ذكرناه ولكن ما ذكرناه أحسن وأمكن مع مراعاة معنى الاستيلاء، وانظر قول الشاعر:

### قد استوى قيس على العراق من غير سيف ودم مهراق

ولو أتى بالاستيلاء لم يكن له هذه الطلاوة والحسن، والمراد بالاستواء كمال الملك هو مراد القائلين بالاستيلاء، ولفظ الاستيلاء قاصر عن تأدية هذا المعنى، فالاستواء فى اللغة له معنيان أحدهما استيلاء بحق وكمال فيفيد ثلاثة معان ولفظ الاستيلاء لا يفيد إلا معنى واحداً، فإذا قال المتكلم فى تفسير الاستواء الاستيلاء مراده المعانى الثلاثة وهو أمر يمكن فى حق الله سبحانه وتعالى فالمقدم على هذا

= [الأعراف: ٥٤] صيغة فعل مقوونة بما يدل على التراخي وذلك يدل على أن الاستواء فعل له تعالى متقيد بالزمن وبالتراخي شأنسائر الأفعال وعد ذلك صفة إخراج الكلام عن ظاهره وهذا ظاهر جداً ولم يرد (المستوى) فى عداد أسماء الله الحسنى لا فى الكتاب ولا فى السنة حتى يصح إطلاقه على الذات العلية على أن يكون صفة أو علمًا. وقد أجمعوا الأمة على أن الله تعالى لا تحدث له صفة فلامجال لعد ذلك صفة وقد ذكرت وجه حسن الاستعارة التمثيلية فى الآية (فى لفت اللحظ إلى ما فى الاختلاف فى اللفظ) ولعل القارئ المنصف يكاد بعد ذلك متبعيناً ولا حاجة إلى إعادة من هناك، فليراجع ثمت.

التأويل لم يرتكب محدوداً ولا وصف الله تعالى بما لا يجوز عليه والمفوض المتره لا يقدم على التفسير بذلك لاحتمال أن يكون المراد خلافه وقصور أفهمانا عن وصف الحق سبحانه وتعالى مع تنزيهه عن صفات الأجسام قطعاً، والمعنى الثاني للاستيلاء في اللغة الجلوس والقعود، ومعناه مفهوم من صفات الأجسام لا يعقل منه في اللغة غير ذلك والله تعالى متره عنها، ومن أطلق القعود وقال إنه لم يرد صفات الأجسام قال شيئاً لم تشهد به اللغة فيكون باطلأً وهو كالمقر بالتجسيم<sup>(١)</sup> المنكر له فيؤخذ بإقراره ولا يفيد إنكاره واعلم أن الله تعالى كامل الملك أولاً وأبداً، ولكن العرش وما تحته حادث، فإن قوله ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ حدوث العرش لا حدوث الاستواء.

### فصل

قال: «وثانيها لفظ العلي والأعلى<sup>(٢)</sup> والعلو بمطلقه عام ونفيه نقص وعلوه فوق الخليقة كلها فطرت عليه الخلق» فيقال أسماء الله قديمة فإن لزم من العلي والأعلى كونه فوق جسم لزم قدم العالم والذى فطرت عليه والبديهة التعظيم إلى أعلى غاية.

(١) والإقرار بتجويز الجسمية بكل صراحة موجود في كلام شيخه فيما رد به على الفخر الرازى كما سبق، بل لصاحب الفرج بعد الشدة الشيخ محمد المنجى الحنبلي من أخص تلاميذ الناظم رسالة في الرد على من ينفي المعاشرة بكل وقاحة، وما تخفى صدور هؤلاء أكبر فالمؤمن الرشيد يجب عليه أن يتوقى من الوقوع في هاويتهم والمسألة مسألة كفر وإيمان وستنتقل نصوصاً من الكتابين المذكورين في مواضع تحذيراً للمغتربين.

(٢) العلو مشتقاته من صفات التنزيه تعالى الله عما يصف به المحسنة، والحمل على علو المكان نزعة وثنية، قال ابن تيمية في التأسيس: «والبارى سبحانه وتعالى فوق العالم فوقية حقيقة ليست فوقية الرتبة كما أن التقدم على الشيء قد يقال إنه بمجرد الرتبة كما يكون بالمكان مثل تقدم العالم على الجاهل وتقدم الإمام على المأمور فتقدم الله على العالم ليس بمجرد ذلك بل هو قبلية حقيقة وكذلك العلو على العالم قد يقال إنه يكون بمجرد الرتبة كما يقال العالم فوق الجاهل وعلو الله على العالم ليس بمجرد ذلك بل هو عال عليه علواً حقيقياً وهو العلو المعروف والتقدم المعروف اهـ». فهل يشك عاقل أن ابن تيمية يريد بذلك الفوقيه الحسينية والعلو الحسيني، تعالى الله عما يأفكرون، واستعمال العلو ومشتقاته في اللغة العربية بمعنى علو الشأن في غاية من الشهرة رغم تقول المحسنة.

## فصل

### كلمة ابن تيمية في العلو والفوقيه والرد عليه

قال: «وثلاثها صريح الفوق<sup>(١)</sup> مصحوبًا بمن وبدونها أحدهما قابل للتأنويل والأصل الحقيقة والجرور لا يقبل التأويل وأصح لفائدة جليل قدرها إن الكلام إذا أتى بسياقه يبدى المراد أضحتى كنص قاطع».

فيقال المجرور أولى بالتأويل لأن قوله تعالى ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّنْ فَوْقِهِمْ﴾ [النحل: ٥] يحتمل أن المراد خوفاً من فوقهم وليس في سياق الكلام ما يبدى المراد الذي ادعاه فain الفائدة؟. والفوقيه بمعنى القهر وعلو القدر متفق عليها والجهة هي عين التزاع ويلزم منها قدم الجهة.

## فصل

قال: «ورابعها عروج الروح والملائكة في سوري السجدة والمعارج قالوا هما بزمان وعندى يوم واحد عروجهم فيه إلى الديان فالآلف مسافة نزولهم وصعودهم إلى السماء الدنيا والخمسون ألف من العرش إلى الخضيض الأسفل».

فيقال له في الآيتين ﴿إِلَيْهِ﴾ فعلى قوله يكون الله في مكانين أحدهما في السطح التحتانى من السماء الدنيا لأنها نهاية الآلف والثانى في العرش ثم إن المسافة إذا فصلت على أن بين السماء والأرض خسمائة عام وكذا ثخانة كل سماء وما بين كل سماء وسماء لا يبلغ هذا المقدار وهذا لا يتعلق بغيرضنا، والمتعلق بغيرضنا

(١) ينص شيخه في كتابه المذكور على أن المراد بالفوقيه الفوقيه الحسينية فكانه لم يتل في كتاب الله ﴿يَدُ اللهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ [الفتح: ١٠] و﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٍ﴾ [يوسف: ٧٦] والمراد بالفوقيه فوقيه العزة والقهر والتنزه. (وا الله فوق ذلك) في حديث الترمذى بمعنى أنه يعلو عن مدارك البشر بدليل ما في سن الترمذى أيضاً من حديث (لو دلتم) قال ابن جهبل: الفوقيه ترد لمعنى: أحدهما نسبة جسم إلى جسم بأن يكون أحدهما أعلى والآخر أدنى بمعنى أن أدنى الأعلى من جانب رأس الأسفل، وهذا لا يقول به من لا يجسم، وثانيهما بمعنى المرتبة كما يقال الخليفة فوق السلطان والسلطان فوق الأمير، وكما يقال: جلس فلان فوق فلان والعلم فوق العمل والصياغة فوق الدباغة قال تعالى ﴿وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ﴾ [الزخرف: ٣٢] ولم يطلع أحدهم فوق أكتاف الآخر وقال تعالى عن القبط ﴿وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ﴾ [الأعراف: ١٢٧] وما ركبت القبط أكتاف بني إسرائيل ولا ظهورهم أهـ. فظهر بذلك بطلان التمسك بكلمة فوق في الآيات والأحاديث في إثبات الجهة له تعالى الله عن مزاعم المجمدة.

إلزامه بظاهر قوله ﴿إِلَيْهِ﴾ مع التزامه أن الغاية في المكان وكون ما بين السماء والأرض خمسة مائة عام روى بطرق ضعيفة وفي الترمذى من رواية العباس في حديث الأوعال إما واحدة وإما اثنان أو ثلث وسبعين سنة وهو يوافق قول أهل الهيئة وهذا يرجح أنهما يومان: أحدهما في الدنيا إلى العرش ألف سنة والثانى يوم القيمة خمسون ألف سنة من الشدة وقد جاء أن في الجنة مائة درجة بين كل درجتين مائة عام في رواية وفي رواية كما بين السماء والأرض (وكلاهما في الترمذى والفردوس أعلى الجنة وفوقه العرش فهذه المسافة أكثر من عشرة آلاف سنة<sup>(١)</sup>).

### فصل

قال: «و خامسها صعود كلامنا<sup>(٢)</sup> والصدقة والحفظة والسعى والمعراج<sup>(٣)</sup> وعيسى وروح المؤمنين ودعاء المضطر ودعاء المظلوم».

وقال في المعراج: «وقد دنا منه إلى أن قدرت قوسان».

وقد علم كل واحد اختلف المفسرين في قوله تعالى ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى﴾ [النجم: ٨] فكيف يستدل به وعيسى في السماء الرابعة ليس على العرش، ورفع الصدقة والكلام وشبههما من المعانى ليس بالانتقال من مكان إلى مكان لأن المعانى لا تنتقل.

### فصل

#### حديث النزول

قال: «وسادسها وسابعها النزول<sup>(٤)</sup> والتزيل».

(١) ما بين القوسين في هامش الأصل.

(٢) قال ابن جهيل: الصعود كيف يكون حقيقة في الكلام؟ مع أن الصعود في الحقيقة من صفات الأجسام فليس المراد إلا القبول أهـ وهذا ظاهر جداً.

(٣) قال ابن جهيل: لم يرد في حديث المعراج أن الله فوق السماء أو فوق العرش حقيقة ولا كلمة واحدة من ذلك وهو لم يسرد حديث المعراج ولا بين وجه الدلالة منه حتى نجيب عنه فلو بين وجه الدلالة لعرفنا كيف الجواب أهـ

(٤) قاتل الله الجهل، ما أفتكم، فمن الذي يجهل استمرار الثالث الأخير من الليل في البلاد باختلاف المطالع

وتنزيل القرآن لنزلول جبريل به من جهة العلو.

### فصل

قال: «وَثَامِنَهَا رَفِيعُ الْدَّرَجَاتِ وَفَعِيلٌ بِمَعْنَى الْمَفْعُولِ».

ما بقى من تخلف هذا النحس إلا أن يجعل الله سلماً يصعد وينزل في درجاته، تعالى الله عما يقول. يحمل على اللفظ فوق ما يحتمله ويفهم منه غير مراده فسحقاً له.

### فصل

«وَتَاسِعُهَا فَوْقُ السَّمَاوَاتِ<sup>(١)</sup>».

### فصل

قال: «وَعَاشِرُهَا الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ هُمْ عِنْدَ الرَّحْمَنِ وَكُتُبَ رَحْمَتِهِ عِنْدَهُ فَوْقُ الْعَرْشِ وَسَائِرُ الأَشْيَاءِ لَيْسَ كَذَلِكَ».

من هم الملائكة الذين هم معه في المكان وجبريل يتأخر عن المكان الذي وصل إليه النبي ﷺ؟

### فصل

## الإشارة إلى رفع الأيدي إلى السماء

قال: «وَحَادِي عَشِيرَهَا إِشَارَةُ النَّبِيِّ ﷺ بِأَصْبَعِهِ فِي الْمَوْقِفِ لِلَّهِ<sup>(٢)</sup>».

= حتى يحمل النزول إلى السماء الدنيا على النزول الحسى، وقد حمل حماد بن زيد النزول في الحديث على معنى الإقبال ومن أهل العلم من حمل الحديث على أن الإسناد فيه مجازى من قبيل الإسناد إلى السبب الأمر ويفيده حديث أبي هريرة في سنن النسائي وفيه (ثم يأمر منادياً يقول هل من داع فيستجاح له). وليس في استطاعة من يخاف الله غير أن يفوض معنى النزول إلى الله مع التنزيه أو أن يحمل الحديث على المجاز في الطرف أو في الإسناد، بل الأخير هو المتعين لحديث النسائي المذكور فيخرج حديث النزول من عداد أحاديث الصفات بالمرة عند من فكر وتدبر تعالى الله عن النقلة التي يقول بها المجمدة.

(١) يزيد حديث الرقية وفي لفظ الناظم تغير للفظ الحديث وسيأتي بيان ذلك والرد عليه.

(٢) أين في الحديث ذكر الإشارة إلى الله؟ وهكذا تكون أمانة مثل الناظم وشيخه في النقل؟ وهل صدر منه ﷺ في خطبة عرفات سوى أن رفع أصبعه ثم نكبها إليهم وهل في ذلك دلالة على أن رفعه كان ليشير به إلى جهة الله سبحانه؟ تعالى الله عن ذلك. والخطيب يرفع يده وينكبها كيف يشاء في أثناء خطبته.=

جوابه: إن القلب متوجه إلى رب العالى قدرًا وقهرًا على كل شيء والإشارة إلى جهة العلو التي هي محل ملكه وسلطانه وملائكته والعليين عن خلقه، وقبلة دعائه ومنتزلاً وحيداً وهكذا رفع<sup>(١)</sup> الأيدي في الدعاء.

### فصل

قال: «وثاني عشرها وصفه تعالى بالظاهر وفسر في الحديث (أنت الظاهر فليس فوقك شيء)».

يقال لهذا المدبر إن كان الظاهر يقتضى الفوقيـة الحسـية فـاسمـ الـباطـنـ يـقتـضـىـ التـحـتـيـةـ الحـسـيـةـ - تعالى اللهـ.

### فصل

#### دعوى الناظم في الرؤية بدون مقابلة

قال: «وثالث عشرها إخباره أنا نراه في الجنة وهل نراه إلا من فوقنا<sup>(٢)</sup> ودعوى سواها مكابرة ولذا قال محقق منكم للمعتزلة ما بيننا خلف فاحملوا معنا على المجمدة إذ قالوا يرى كما يرى القمران فيلزمهم العلو وليس فوق العرش رب هذا الذي والله موعظ كتبهم».

= وجعل ذلك حجة في شيء لا يصدر إلا من في قلبه مرض على أن الأرض كرية فالواقف في شرق الأرض تكون إخْمَصَه في مقابلة إخْمَصَ الواقف في غرب الأرض، ومن ضرورة ذلك أن يكون سمتا رأسهما إلى جهتين متعاكستين ف تكون إشارة أحدهما إلى جهة تعاكس الجهة التي يشير إليها الآخر، وهكذا، وكرية الأرض منصوصة في الكتاب والسنة كما في فصل ابن حزم والمنكر لذلك ليس بمنكر لقول أهل الهيئة فقط، ولا للمحسوس فقط. ونسى الناظم الاستدلال في هذا الصدد بالإشارة في التشهد؟!

(١) ورفع الأيدي إلى السماء لأجل أن السماء منزل البركات والخيرات لأن الأنوار إنما تنزل منها والأمطار، وإذا ألف الإنسان حصول الخيرات من جانب مال طبعه إليه فهذا المعنى هو الذي أوجب رفع الأيدي إلى السماء وقال الله تعالى ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقٌ لِّمَنْ تُعَذِّبُونَ﴾ [الذاريات: ٢٢] ذكره ابن جهيل فيما رد به على العقيدة الحموية لابن تيمية وهذا الرد يتحقق أن يكتب بباء الذهب، ومن حاول الرد عليه من المحسوبة فقد وقع على أم رأسه وكتاب ابن جهيل حقه أن يفرد بالطبع من طبقات ابن السبكي - ونسخة مخطوطة من كتاب ابن جهيل هذا توجد بمكتبة (لا له لى) باسطنبول.

(٢) قال: «إذ رؤية لا في مقابلة من الرائي محال ليس في الإمكان». وهذا صريح في أنه لا يرى رؤية لا يكون المرئي فيها في مقابلة الرائي فلا يكون أصرح من هذا في القول بالتجسيم ومن جملة ما يهدى به الناظم =

ينبغي أن يحضر هذا النحس ويلزم بأن يخرج من كتبهم أنه ليس فوق العرش رب ولن يجده في كتبهم أبداً وتوهمه أنه لا يرى إلا من فوق لقصور عقله. ونقله اتفاقنا مع المعتزلة لعدم فهمه بل بیننا وبينهم وفاق وخلاف قوله: ما بیننا وبينكم خلف كذب علينا.

### فصل

#### بسط الكلام في السؤال بـ «أين» في حديث الجارية

قال: «ورابع عشرها أين الله في كلام النبي ﷺ في حديث معاوية بن الحكم وفي تقريره لمن سأله رواه أبو رزين».

أقول: أما القول قوله ﷺ للجارية «أين<sup>(١)</sup> الله؟ قالت في السماء» وقد تكلم

في شفاء العليل (١٥٩): «كيف يصح عند ذى عقل، مرئى يرى بالأبصار عياناً لا فوق الرأى ولا تحته ولا عن يمينه ولا عن شماله ولا خلفه ولا أمامه» اهـ وهذا مثل ما هنا وهو من أبعد الناس عن نفي الرؤية فيكون مجسماً صريحاً، ورؤية الله كما يرى القمر في ليلة البدر يقول عنها ابن قتيبة في (الاختلاف في اللفظ) لم يقع التشبيه فيها على حالات القمر من التدوير والمسير والحدود وغير ذلك وإنما وقع التشبيه في أن إدراكه يوم القيمة كإدراكتنا القمر ليلة البدر لا يختلف في ذلك كما لا يختلف في هذا، والعرب تضرب بالقمر المثل في الشهرة والظهور اهـ فعارض على الناظم وشيخه أن يغيب عنها ما لم يغب عن مثل ابن قتيبة، لكن الهوى يعمى ويصم، وكلامهما ينبع عن تشبيه المرئى بالمرئى بل عادة ابن تيمية تهويين شأن التشبيه حتى تجده يقول فيما رده على الرازى (٢٤ - الكواكب) «ليس في كتاب الله ولا سنته رسوله ﷺ ولا كلام أحد من الصحابة والتابعين ولا الأكابر من أتباع التابعين ذم المشبهة وذم التشبيه ونفي مذهب التشبيه ونحو ذلك وإنما اشتهر ذم هذا من جهة الجهمية اهـ» كأنه لم يتل قوله تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١] وقوله تعالى ﴿أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ﴾ [النحل: ١٧] وهو الذي يروى عن ابن راهوية في موضع آخر من ذلك الكتاب (من وصف الله فشبه صفاته بصفات أحد من خلقه فهو كافر بآله العظيم) ويروى أيضاً مثله عن نعيم بن حماد في موضع آخر وهو من أئمته بل يروى عن الإمام أحمد نفسه (لا يشبهه شيء من خلقه) في موضع آخر من كتابه المذكور وهذا مما يدل على وقاحتة البالغة وقلة دينه، وهل أدل على قلة عقل الرجل من تناقضه في كتاب واحد؟ والله ينتقم منه.

(١) وروى هذا الحديث عن ابن الحكم هو عطاء بن يسار وقد اختلفت ألفاظه فيه ففي لفظ له «فمد النبي ﷺ يده إليها وأشار إليها مستفهمًا من في السماء...» الحديث، فتكون المحادثة بالإشارة على أن اللفظ يكون ضائعاً مع الخرساء الصماء فيكون اللفظ الذي أشار إليه الناظم والمولف لفظ أحد الرواية على حسب فهمه لا لفظ الرسول ﷺ. ومثل هذا الحديث يصح الأخذ به فيما يتعلق بالعمل دون الاعتقاد، ولذا أخرجه مسلم في باب تحريم الكلام في الصلاة - دون كتاب الإيمان - حيث اشتمل على تشتمت العاطس في الصلاة ومنع النبي ﷺ عن ذلك، ولم يخرجه البخاري في صحيحه وأخرج في جزء خلق الأفعال ما يتعلق بتشتمت العاطس من هذا الحديث مقتضياً عليه دون ما يتعلق

الناس عليه قدماً وحديثاً والكلام عليه معروف ولا يقبله ذهن هذا الرجل لأنه

بكون الله في السماء بدون أي إشارة إلى أنه اختصر الحديث وليس في رواية الليثي عن مالك لفظ (فإنها مؤمنة).. وأما عدم صحة الاحتجاج به في إثبات المكان له تعالى فللبراهين القائمة في تنزيه الله سبحانه عن المكان والمكانات والزمان والزمانيات، قال الله تعالى: ﴿قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ﴾ [الأنعام: ١٢] وهذا مشعر بأن المكان وكل ما فيه ملك الله تعالى. وقال تعالى: ﴿وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي الْلَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ [الأنعام: ١٣] وذلك يدل على أن الزمان وكل ما فيه ملك الله تعالى، فهاتان الآياتان تدلان على أن المكان والمكانات والزمان والزمانيات كلها ملك الله تعالى وذلك يدل على تنزيهه سبحانه عن المكان والزمان، كما في أساس التقديس للفخر الرازي، ولأن الحديث فيه اضطراب سندًا ومتناً رغم تصحيح الذهبي وتهويله راجع طرقه في كتاب العلو للذهبي وشرح الموطأ وتوحيد ابن خزيمة حتى تعلم مبلغ الاضطراب فيه سندًا ومتناً، وحمل ذلك على تعدد القصة لا برضاء أهل الفوض في الحديث والنظر معاً في مثل هذا المطلب فالروايات على رجل مبهم محمولة على ابن الحكم، ولم يصح حديث كعب بن مالك ولا حديث يروى عن امرأة، فمالك يرويه عن عمر بن الحكم غير مقر بأن يكون غلطاً فيه، ومسلم عن معاوية بن الحكم ولفظهما كما سبقت الإشارة إليه مع نقص لفظ (فإنها مؤمنة) في رواية مالك. ولفظ ابن شهاب في موطأ مالك عن أنصارى - وهو صاحب القصة في الرواية الأولى - (فقال لها رسول الله ﷺ: أتتكم أن لا إله إلا الله؟ قالت: نعم، قالت: أتتكم أن محمداً رسول الله؟ قالت: نعم) وأين هذا من ذاك؟ وستعرف حال الذهبي في أواخر الكتاب فلا تلتفت إلى تهويله وتحريفه في هذا الباب فلعل لفظ (أين الله) تغير بعض الرواية على حسب فهمه. والرواية بالمعنى شائعة في الطبقات كلها وإذا وقعت الرواية بالمعنى من غير فقيه فهناك الطامة، وصاحب القصة لم يكن من فقهاء الصحابة ولا له سوى هذا الحديث في التحقيق، بل كان أعرابياً يتكلم في الصلاة، على أن (أين) تكون للسؤال عن المكان وللسؤال عن المكانة حقيقة في الأول ومجازاً في الثاني أو حقيقة فيهما. قال أبو بكر بن العربي في شرح حديث أبي رزين في العارضة: المراد بالسؤال بأين عنه تعالى المكانة، فإن المكان يستحيل عليه، وأين مستعملة فيه، وقيل إن استعمالها في المكان حقيقة وفي المكانة مجاز وقيل هما حقيقتان، وكل جار على أصل التحقيق مستعمل على كل لسان وعند كل فريق. هـ. وقال أبو الوليد الجاجي في المتن: يقال مكان فلان في السماء بمعنى علو حاله ورفعته وشرفه، فلعل الجارية تزيد وصفه بالعلو، وبذلك يوصف كل من شأنه العلو. هـ. فيكون معنى (أين الله) ما هي مكانة الله عندك ومعنى (في السماء) أنه تعالى في غاية من علو الشأن، يتحدد هذا المعنى مع معنى (أتتكم أن لا إله إلا الله قالت نعم) فإن قيل فليكن لفظ الرسول ﷺ هو (أين الله) ولفظ الراوى هو (أتتكم أن لا إله إلا الله قالت نعم) رواية بالمعنى على الصورة السابقة فالجواب أنه لم يصح عن النبي ﷺ في تلقين الإيمان طول أداء رسالته السؤال بأين أو ذكر ما يوهم المكان ولا مرة واحدة في غير هذه القصة المضطربة بل الثابت هو تلقين كلمة الشهادة، فاللفظ الجارى على الجادة أجدر بأن يكون لفظ الرسول ﷺ، على أن المحقق السيد الشريف الجرجانى أجاز في شرح المواقف أن يكون السؤال للاستكشاف عن معتقد الجارية هل هي عابدة وثن أرضى أم هي مؤمنة بالله رب السموات.

ومن أهل العلم من بعد العami معدوراً في لفظ الموهם اعتقاداً بأصل اعتقاده بالله سبحانه وإن أوهم بعض إيهام في وصفه تعالى ﷺ وإليه يشير القرطبي في المفهوم في شرح حديث الجارية في صحيح مسلم، قال ابن الجوزي: قد ثبت عند العلماء أن الله لا تحييه السماء ولا الأرض، ولا تضممه الأقطار،

مشاء على بدعة لا يقبل غيرها؟ وأما حديث أبي رزين<sup>(١)</sup> في سن الترمذى عنه

= وإنما عرف بإشارتها تعظيم الخالق جل جلاله عندها أهـ وعلى تقدير ثبوت لفظ (أين) فالمعنى الذى ذكره الباچى وابن العربى معنى لا حيدة عنه أصلاً وجلاله مقدار هذين الإمامين فى الحديث واللغة وأصول الدين والفقه لا يجحدها إلا الجاهلون وقول ذلك الصحابى الذى كان يسغى فوق السماء مظهراً، من الأدلة على ما أشار إليه الباچى.

### توهين حديث أبي رزين

(١) أما حديث أبي رزين ففى سنده حماد بن سلمة مختلط، وكان يدخل فى حديثه رئيساً ماشاء وليس فى استطاعة ابن عدى ولا غيره إبعاد هذه الوصمة عنه، ويعلى بن عطاء تفرد به عن وكيع بن حدس أو عدس، وهو مجهول الصفة، وهو تفرد عن أبي رزين، ولا شأن للمنفردات والوحدان فى إثبات الصفات فضلاً عن المجاهيل وعمن به اختلاط، فليتى الله من يحاول أن يثبت به صفة الله، وقد ستم أهل العلم من كثرة ما يرد بطريق حماد بن سلمة من الروايات الساقطة فى صفات الله سبحانه، وقد روى أبو بشر الدولابى الحافظ عن ابن شجاع عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن مهدي أنه قال: «كان حماد بن سلمة لا يعرف بهذه الأحاديث حتى خرج خرجة إلى عبدان فجاء وهو يرويها، فلا أحسب إلا شيطاناً خرج إليه في البحر فألقاها إليه أهـ». وماذا يجدى تحمس ابن عدى فى الدفاع عنه والرد على محمد بن شجاع الإمام افتراء منه عليه؟ وابن شجاع هذا مات فى صلاة العصر وهو ساجد ولا مغمس فى علمه وثقته وورعه إلا أنه كان يقف فى القرآن ولا يقول إنه مخلوق أو غير مخلوق لعدم ورود هذا وذاك نصاً فى الكتاب والسنة، وألف كتاباً فى الرد على المشبهة وهذا ذنب لا يغتفر عندهم وإنما يدل هذا التحمس على خبيء لا ابن عدى الذى لم يتعلم من العربية ما يقوم به لسانه ويصونه من اللحون الفاضحة، وأنى لثله أن يقوم فكره حتى يتخذ قدوة؟ و كان ابن شجاع يحدى الرواية من الأخذ بروايات تالفة أدخلها الوضاعون على بعض شيوخ الرواية فيرد عليه عثمان بن سعيد الدارمى المجسم قائلًا كيف يجد الوضاعون سبيلاً إلى الإدخال على شيخوخة فى الرواية؟ وابن عدى يعكس الأمر ويجعل الذى يدخل عليهم هو ابن شجاع بدون أى دليل وبدون سوق أى سند كما هو شأن المتكلمين وله مع ثقات الرواية وأئمة الأمة فى الفقه الذين تكلم فيهم موقف فى يوم القيمة، لا يغبط عليه، والعقيلي على تعته لم يذكره فى كتابه - وحديث إجراء الخيل كان ذاتاً بين شيوخ الرواية من الخشوية حتى يشكوا من ذلك ابن قتيبة من الشكوى فى (الاختلاف فى اللفظ) وهو معاصر لابن شجاع، وكذلك خرجه أبو على الأهوازى بسنده بطريق حماد ابن سلمة، وقول الحاكم (أنبأنا إسماعيل بن محمد الشعراوى أنه قال: بلغت عن محمد بن شجاع عن حبان بن هلال عن حماد بن سلمة) لا يمكن اتخاذه حجة فى كون هذا الخبر مروياً عن حماد بن سلمة بطريق ابن شجاع متردداً به لأن بين الشعراوى وبين ابن شجاع نحو مائة سنة فلا يقل الساقط من الرجال من بينهم عن نحو ثلاثة، هكذا يفضح الله من يتطاول على الأئمة. راجع ما علقناه على تبيان كذب المفترى فى (ص ٣٦٩) ومن اطلع على كتاب (نقض عثمان بن سعيد على الجهمى العنيد) الجارى طبعه يعرف سبب مقت الخشوية لهذا الإمام الجليل، بل يكفى فى معرفة حال حماد بن سلمة الاطلاع على كتب الموضوعات المسوطة، فى باب التوحيد منها خاصة فى فيها القارىء أخباراً تالفة رويت بطريقه بكثرة بل ما سرده ابن عدى نفسه فى الكامل فى ترجمة حماد هذا من الأحاديث التالفة المروية بطريقه كاف فى معرفة سقوط ما يروى بطريقه فى الصفات بل سقوط ابن عدى التحمس دونه.

قال: قلت: يا رسول الله، أين كان ربنا قبل أن يخلق خلقه؟ قال: «كان في عماء ما تحته هواء وما فوقه هواء وخلق عرشه<sup>(١)</sup> على الماء» قال الترمذى قال أَحْمَدَ يعني ابن منيع راوى الحديث قال يزيد يعني ابن هارون شيخ أَحْمَدَ: العماء أى ليس معه شيء. انتهى كلام الترمذى.

وفي رواية (كان في عما) بالقصر ومعناه ليس معه شيء وقيل هو كل أمر لا يدركه عقول بني آدم ولا يبلغ كنهه الوصف والفطن، قال ابن الأثير ولا بد في قوله (أين كان ربنا) من مضاف محذوف فيكون التقدير أين كان عرش ربنا ويدل

= منها روايته عن قتادة عن عكرمة... أنَّ مُحَمَّداً رأى ربه في صورة شاب أَمْرَدَ... ) وفي لفظ (... جعداً أَمْرَدَ عليه حلة خضراء...) إلى غير ذلك من الألفاظ الفاضحة، وقد روى ابن عساكر بطريق أبي القاسم السمرقندى عن قتادة (الأعمى): إنَّي ما حفظت عن عكرمة إلا بيت شعر، وهذا دليل على أنه لم يرض روايته الحديث، وأما ما يروى عن أَحْمَدَ من سَمَاعِ قتادة عن عكرمة عدَةً أحاديث فلا يثبت عن أَحْمَدَ لأنَّه بطريق رواة من المحسنة القاتلين بِإِقْعَادِ اللَّهِ تَعَالَى فِي جَنْبِهِ عَلَى الْعَرْشِ، تعالى الله عن ذلك، وقد توسع الفخر بن المعلم القرشى في رد ما يروى عن عكرمة في هذا الصدد ثم قال «فَمَعَاذُ اللَّهِ أَنْ يَرَى رَبِّهِ عَلَى صُورَةٍ أَصْلَافَ كَيْفَ عَلَى صُورَةٍ قَدْ ذُكِرَ مِثْلُهَا أَوْ أَكْثَرُهَا عَنِ الْمَسِيحِ الدِّجَالِ»<sup>١</sup>. هـ

فمن التهور البالغ قول ابن صدقة (من لم يؤمن بحديث عكرمة فهو زنديق) بل من يقول به هو ازنديق، ويأسف المرء أن يرى بعض تلك الروايات التالفة مدوناً في كتاب (أخبار الصفات) للدارقطني. وابن المعلم القرشى يؤكّد أنه مدسوس في كتاب الدارقطني وليس بعيداً بالنظر إلى أن راويه عنه العشارى والراوى عنه ابن كادش، وستعرف قيمتهما في أواخر ما علقناه على هذا الكتاب. ويظهر مما رفعه أبو إسحاق الشيرازى وأصحابه إلى نظام الملك من المحضر.. في فتنة الحشوية ببغداد ضد ابن القشيرى - اتخاذ رواية حماد هذه ديناً فليراجع المحضر المذكور في (تبين كذب المفترى) لابن عساكر (ص ٣١٠) وفيه ما نصه «... وأبوا إلا التصرّح بأنَّ العبود ذو قدم وأضراس ولهوات وأنامل، وأنَّه ينزل بذاته ويتردد على حمار في صورة شاب أَمْرَدَ بشعر قطط وعليه تاج يلمع وفي رجليه نعلان من ذهب...» تعالى الله عما يشركون وفي مرسوم الخليفة العباسى الراضى الذى أصدره في فتنة البربهارى ما نصه «... وتارة إنكم تزعمون أنَّ صورة وجوهكم القبيحة السمجحة على مثال رب العالمين وهيئتكم الرذلة على هيئته وتذكرون الكف والأصابع والرجل والنعلين المذهبين والشعر القطط والصعود إلى السماء والنزول إلى الدنيا، تعالى الله عما يقول الظالمون والجاحدون علواً كثيراً...» كما في الكامل لابن الأثير (٩٨-٨) إلى غير ذلك من الفضائح المكشوفة، وحديث أم الطفيلي أنكره أَحْمَدَ والنسائى فلا يمكن أن يصح مثل تلك الرواية لا يقظة ولا مناماً، راجع دفع الشبه لابن الجوزى و(نجم المهدى) والله ولى الهدى.

(١) قال أبو بكر ابن العربي في العارضة: والذى عندي أنه أراد بالعرش الخلق كله و(على الماء) بمعنى يمسكه بقدرته لا بعده ترافقه ولا أساس يعاشه، فإنها كانت تكون مفتقرة إلى أمثالها إلى غير نهاية وذلك غير محصول فترده أدلة العقول. هـ وهو معنى بديع جداً لمن ألقى السمع وهو شهيد. واستعمال العرش بمعنى الملك شائع، راجع كتاب أصول الدين لعبد القاهر البغدادى.

عليه قوله تعالى ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾ [هود: ٧] قال الأزهري نحن نؤمن به ولا نكيفه بصفة أى نجرى للفظ على ظاهره من غير تأويل، وقوله من غير أن نكيفه بصفة صريح في التنزيه والعلماء في المتشابهات يؤمنون بها إما بأن يتأنلوها وإما بأن يسكتوا مع التنزيه وهذا المدبر يصدق بعضها ببعض لينقى الشبهة ويمكن الريبة من قوب الناس لعنه الله<sup>(١)</sup>.

## فصل

قال: «وَخَامِسٌ عَشْرُهَا إِجْمَاعٌ مِنْ<sup>(٢)</sup> رَسُولِ اللَّهِ، حَكَى إِجْمَاعُهُمْ عَبْدُ الْقَادِرِ

(١) ولعن كل من اتبع المتشابه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وأنت قد جربت أن الإمام السبكي رحمه الله لا يستنزل اللعنات على الناظم إلا عند كلماته الخطيرة جداً. عامله الله بعدله.

### تفنيد زعم الإجماع على الفوقيه الحسية

(٢) في العار والشمار على من يهون إجماع المسلمين فيما يستدللون به عليه من المسائل الفرعية كيف يزعم إجماع رسول الله على محال؟ وتجد في الكتب المنسوبة إلى الشيخ عبد القادر كثيراً مما يرده علماء أصول الدين في الاعتقاد كما تجد فيها كثيراً من الأحاديث الملفقة الموضوعة فلا يعول على مثل تلك الكتب في مثل هذا الطلب، وقد قال ابن حجر المكي في فتاوئه إن ذكر الجهة ونحوها مدسوس في كتب الشيخ عبد القادر، وذكر مثله الياافعي قبله في نشر المحسن، وكذلك النجم الأصفهاني قبل الياافعي، وهم لا يعتدون بروايات أمثال الذهبي والناظم وشيخه وابن رجب عنه في هذا الصدد لأنهم أظناء عندهم فيما يتعلق بالجهة، ومن المقرر عند أهل السنة أن أهل البدع لا تقبل رواياتهم فيما يؤيدون به بدعتهم، فالقائلون بصلاح الشيخ عبد القادر - وهم الجمورو - يبرئونه من تلك البدع ويعذونها محسوسة في كتبه ولا يوجد بين أهل الحق من يعترف له بالصلاح مع فرض ثبوت تلك المخازى عنه، فعلى فرض ثبوتها عنه فلا حب ولا كرامة، ومخارق حفيده عبد السلام المتربي لديه تدعو الباحث إلى غاية من الاحتياط في حقه، وقد أشار الحافظ أبو شامة المقدسي في ذيل الروضتين إلى ما جرى بينه وبين أبي الفرج ابن الجوزي الحنبلي والوزير العالم ابن يونس الحنبلي نسأل الله السلام، وبين المتصوفة من يلهج كثيراً بمرتبة الإطلاق ومراتب التنزع في المظاهر أخذأً من مذهب السالمية لكن أئمة أصول الدين ليسوا على تصديق التجلى في الصور الذي يقول به هؤلاء بل يعدون ذلك والخلول على حد سواء، فمن حاول الجمع بين أقوال المتكلمين والمتصوفة والحكماء والخشوية في ذلك كالبرهان الكوراني فإنما حاول المحال والانسلاخ من قيد العقل والنقل معه، نسأل الله العافية، وليس بقليل بين الأئمة من جاهر بإكفار القائلين بالجهة كما نقلت نص ذلك من شرح مشكاة المصايخ للعلامة ناصر السنة على القارى فيما علقته على «دفع شبه التشبيه» لابن الجوزي (ص ٥٧) وشأن من يخاف الله سبحانه أن ترتد فرائصه في موطن جاهر فيه بعض الأئمة المتبعين في أصول الدين: بالإكفار.

### بسط الكلام في رد القول بالجهة

ولم يرد لفظ الجهة في حديث ما بل قال أبو يعلى الحنبلي في «المعتمد في المعتقد»: ولا يجوز عليه المد ولا النهاية ولا قبل ولا بعد ولا تحت ولا قدام ولا خلف لأنها صفات لم يرد الشرع بها وهي صفات =

توجب المكان اـهـ ولعله آخر مؤلفاته بدليل أن امتحانه في الصفات كان سنة ٤٢٩ قبل وفاته بنحو ثلاثة  
سنة فمن أثبتت له تعالى جهة فقد أثبتت له أمثلاً وأشباهها مع أنه لا مثل له ولا شبيه له تعالى ع قال الله  
تعالى: **﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾** [الشورى: ١١] وقال تعالى: **﴿أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ﴾** [النحل: ١٧]

فلعائض الله على من ثبت له تعالى ما لم يثبت له الكتاب ولا السنة من الجهة ونحوها، وأما ابن رشد  
الحفيد ففيلسوف ظنين يسعى في إثارة وجوه من التشكيك حول آراء المتكلمين من أهل السنة ليتقم منهم  
بسبب ردودهم على الفلسفه إخوانه ولا سيما من أبي المعالي الجوهري وأبي حامد الغزالى، فمن طالع  
فصل المقال ومناهج الأدلة لابن رشد وخاصة في بحث قدم العالم قدما زمانياً وعلم الله بالجزئيات  
والبعث الجسماني يتيقن ما قلنا في حقه على أنه يقول في فصل المقال (ص ١٣): إن هنا ظاهراً من  
الشرع لا يجوز تأويله، فإن كان تأويله في المبادى فهو بدعة، وهذا أيضاً ظاهر يجب على أهل البرهان  
تأويله وحملهم إيمانه على ظاهره كفر في حقهم، وتأويل غير أهل البرهان له وإخراجه عن ظاهره كفر في  
حقهم، ومن هذا الصنف آية الاستواء وحديث النزولـهـ

وهذا الكلام يهدى على رأس ابن تيمية وتلميذه ما يريدان أن ينطلي على كلامه ولو علماً مغزى كلامه لأبياـهـ  
كل الإباء أن يحوموا حول كلام في مثل هذه الأبحاث. فما يكون كفراً في حق طائفة عند ابن رشد يكون  
إيماناً في حق طائفة أخرى عنده وبالعكس وهذا هو الذي يحتاج ابن تيمية في التأسيس وغيره بقوله في  
الجهة من غيره أن يعقل مغزى كلامه الطويل في مناهج الأدلة. وأما ما وقع في كلام ابن أبي زيد وابن  
عبدالبر مما يوهم ذلك فمسؤول عند محققى المالكية ولو كان ابن عبدالبر لم يكتف بالطلمنكى في أصول  
الدين ورحل إلى الشرق كالباجى لم يقع في كلامه ما يوهم ولم يقع ذكر الجهة في حق الله سبحانه في  
كتاب الله ولا في سنة رسول ع وسلم ولا في لفظ صحابي أو تابعى ولا في كلام أحد من تكلم في  
ذات الله وصفاته من الفرق سوى إقحام المجسمة وأتحدى من يدعى خلاف ذلك أن يسند هذا اللفظ إلى  
أحد منهم بسند صحيح فلن يجد إلى ذلك سبيلاً فضلاً عن أن يتمكن من إسناده إلى الجمھور بأسانيد  
صحيحة، وأول من وقع ذلك في كلامه من يدعى الانتماء إلى أحد الأئمة المتبوعين - فيما أعلم - هو  
أبو يعلى الحنبلي المتوفى سنة ٤٥٨ حيث قال عند إثباته الحد له تعالى في كتابه (إبطال التأويلات  
لأحاديث الصفات): «إن جهة التحت تحاذى العرش بما قد ثبت من الدليل والعرض محدود فجاز أن  
يوصف ما حاذاه من الذات أنه حد وجهة له وليس كذلك فيما عداه لأنه لا يحاذى ما هو محدود بل هو  
مار في اليسنة واليسرة والفوق والأمام والخلف إلى غير غاية فلذلك لم يوصف واحد من ذلك بالحد  
والمجهة وجهة العرش تحاذى ما قبله من جهة الذات ولم تحاذ جميع الذات لأنه لا نهاية لها». هـ تعالى  
الله عما يقول المجسمة علوًّا كبيراً وهو عين ما ينسب إلى المانوية الحرانية من تلاقى النور من جهة الأسفل  
مع الظلمة وعدم تناهيه من الجهات الخمس - سبحانهك ما أحلمك.. ثم تابعه أناس من الخنابلة في نسبة  
الجهة إلى الله سبحانه منهم أبو الحسن على بن عبيد الله الزاغوني الحنبلي المتوفى سنة ٥٣٧ ووقع بعده في  
غنية الشيخ عبد القادر وقد سبق رده، وإنيات ذلك له تعالى ليس بالأمر الهين عند جمهور أهل الحق بل  
قال جمع من الأئمة إن معتقد الجهة كافر كما صرخ به العلم العراقي، وقال إنه قول أبي حنيفة ومالك  
والشافعى والأشعرى والباقلانىـهـ فانظر قول ابن تيمية في التسعينية (ص ٣): أما قول القائل، الذى  
نطلب منه أن ينفي الجهة عن الله والتحيز فليس في كلامي إثبات لهذا اللفظ لأن إطلاق هذا اللفظ نفيـاـ

وأثباتاً بدعه أهـ، وهذه مغالطة، فإنـ ما لم يثبتـه الشرـع في اللهـ فهو منـفي قطـعاً، لأنـ الشرـع لا يـسـكتـ عـما يـجـبـ اـعـتقـادـهـ فيـ اللهـ، وـقولـهـ سـبـحانـهـ (لـيـسـ كـمـثـلـهـ شـيـءـهـ) [الـشـورـيـ: ١١] نـصـ فيـ نـفـيـ الجـهـةـ عـنـهـ تـعـالـيـ إـذـ لـوـ لـمـ تـنـفـ عـنـهـ الجـهـةـ لـكـانـتـ لـهـ أـمـثـالـ لـاـ تـحـصـيـ، تـعـالـيـ اللهـ عـنـ ذـلـكـ - ثـمـ انـظـرـ قـولـهـ فيـ مـنـهاـجـهـ (١ـ ٤ـ ٢٦ـ): فـثـبـتـ أـنـهـ فيـ الجـهـةـ عـلـىـ التـقـدـيرـيـنـ أـهـ) لـتـعـلـمـ كـيـفـ رـمـاـهـ اللهـ بـقـلـةـ الدـيـنـ وـقـلـةـ الـحـيـاءـ فـيـ آـنـ وـاـحـدـ. وـأـمـاـ مـاـ يـنـقـلـهـ الـذـهـبـيـ وـغـيـرـهـ مـنـ الـحـشـوـيـةـ مـنـ تـفـسـيـرـ الـقـرـطـبـيـ فـيـ قـولـهـ تـعـالـيـ: (ثـمـ أـسـتـوـىـ عـلـىـ الـعـرـشـ) [الـأـعـرـافـ: ٤٥ـ] مـنـ أـنـهـ قـالـ: وـقـدـ كـانـ السـلـفـ الـأـوـلـ رـضـىـ اللهـ عـنـهـمـ لـاـ يـقـولـونـ بـنـفـيـ الجـهـةـ وـلـاـ يـنـطـقـونـ بـذـلـكـ بـلـ نـطـقـوـاـهـمـ وـالـكـافـةـ بـأـثـبـاتـهـاـ اللهـ تـعـالـيـ كـمـاـ نـطـقـ كـتـابـهـ وـأـخـبـرـتـ رـسـلـهـ فـتـسـاـهـلـ مـنـهـ فـيـ الـعـبـارـةـ، فـإـنـهـ لـمـ يـرـدـ لـفـظـ الجـهـةـ فـيـ عـبـارـةـ السـلـفـ وـلـاـ فـيـ كـتـابـ اللهـ، وـلـوـ أـرـادـ وـرـوـدـ هـذـاـ الـلـفـظـ لـكـذـبـهـ كـتـابـ اللهـ وـسـنـةـ رـسـولـهـ (عـلـيـهـ السـلـطـةـ وـالـأـنـارـ الـمـرـوـيـةـ) عـنـ السـلـفـ لـأـنـ الـوـارـدـ لـفـظـ (وـهـوـ الـقـاـهـرـ فـوـقـ عـبـادـهـ) [الـأـنـعـامـ: ١٨ـ] وـ(ثـمـ أـسـتـوـىـ عـلـىـ الـعـرـشـ) [الـأـعـرـافـ: ٤٥ـ] وـنـحـوـ ذـلـكـ بـدـونـ تـعـرـضـ لـلـتـكـيـفـ بـالـجـهـةـ، وـهـكـذـاـ الـوـارـدـ فـيـ السـنـةـ وـأـثـارـ السـلـفـ وـيـعـيـنـ قـولـهـ (كـمـاـ نـطـقـ بـهـ كـتـابـهـ) أـنـ مـرـادـهـ الـفـوـقـيـةـ وـالـعـلـوـ بـلـاـ كـيـفـ وـذـكـرـ الجـهـةـ سـبـقـ قـلـمـ مـنـهـ فـلـاـ يـكـوـنـ مـتـمـسـكـ لـلـحـشـوـيـةـ فـيـ مـاـ ذـكـرـهـ الـقـرـطـبـيـ فـيـ تـفـسـيـرـهـ كـيـفـ وـهـوـ الـقـاـئـلـ فـيـهـ:

المنى اختص بجهة يكون في مكان وحيز فيلزم الحركة والسكن ١. هـ) وهو القائل أيضا في (التدкар في أفضـل الأذـكار) ص ١٣: (يـسـتـحـيـلـ عـلـىـ اللهـ أـنـ يـكـونـ فـيـ السـمـاءـ أـوـ فـيـ الـأـرـضـ إـذـ لـوـ كـانـ فـيـ شـيـءـ لـكـانـ مـحـصـورـاـ أـوـ مـحـدـودـاـ وـلـوـ كـانـ ذـلـكـ لـكـانـ مـحـدـثـاـ وـهـذـاـ مـذـهـبـ أـهـلـ الـحـقـ وـالـتـحـقـيقـ ١. هـ).

## تناقض ابن تيمية في الجهة وكذبه

وفي (ص ٢٠٧) من الكتاب المذكور: «ثم متبعو المتشابه لا يخلو اتباعهم من أن يكون لاعتقاد ظواهر المتشابه كما فعلته المجسمة الذين جمعوا ما في الكتاب والسنة مما يوهم ظاهره الجسمية حتى اعتقدوا أن الباري ع تعلى جسم مجسم وصورة مصورة ذات وجه وغير ذلك من يد وعين وجنب وأصبح، تعلى الله عن ذلك علوًّا كبيرًا، وال الصحيح القول بتكفيرهم إذ لا فرق بينهم وبين عباد الأصنام والصور، ويستتابون فإن تابوا ولا قتلوا كما يفعل بمن ارتد. أ. هـ». ف بذلك تبين أن تحرك الحشووية بقول القرطبي السابق من قبل الاستجارة من الرمضاء بالنار وبه يظهر مذهب المالكية فيمن يقول بذلك كما يظهر قول الشافعية فيه من كفاية الأخيار للتحقق الحصني، حيث قال فيها بعد أن أشار إلى كلام الرافعى في كتاب الشهادات: «جزم النووي في صفة الصلاة من شرح المذهب بتكفير المجسمة».

ومن حذاق النظار من استدل على بطلان القول بالجهة بقوله تعالى: «وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَذَّهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ» [المؤمنون: ٩١] باعتباره أن فيه استدلالاً على بطلان التعدد ببطلان لازمه الذي هو انحياز الإله إلى جهة. راجع شعب الإيمان للحليمي. وفي الإكمال شرح مسلم للقاضي عياض «ثم من صار من دهماء الفقهاء والمحدثين وبعض متكلمي الأشعرية وكافة الكرامية إلى الجهة أول (في) بـ(على). ومن أحوال ذلك - وهم الأكثر - فلهم فيها تأويلات.. وقد أجمع أهل السنة على تصويب القول بالوقف من التفكير في ذاته تعالى لحيرة العقل هنالك، وحرمة التكيف، والوقف في ذلك غير شك في الوجود ولا جهل بالوجود فلا يقدح في التوحيد بل هو حقيقته. وقد تسامح بعضهم في إثبات جهة تخصه تعالى أو شار إليه بتحيز يحاذيه، وهل بين التكيفين [أى التكيف المحرم إجماعاً والتكيف بالجهة] فرق؟! وبين=

وأبو الوليد [ابن رشد الفيلسوف] وأبو العباس<sup>(١)</sup> الحراني [ابن تيمية] وله اطلاع،

= التحديد في الذات والجهة فرق؟! وقد أطلق الشرع أنه القاهر فوق عباده وأنه استوى على العرش فالتمسك بالأية الجامعة للتنتزه الكلى الذى لا يصح فى العقل غيره وهي قوله تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلَهُ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١] «عصمة لمن وفقه الله تعالى» اهـ وقد تعقبه الأبي تعقيباً شديداً، وقال ما نسب من القول بالجهة إلى الدهماء ومن بعدهم من الفقهاء والمتكلمين لا يصح ولم يقع إلا لأبي عمر في الاستذكار [والتمهيد] ولا ابن أبي زيد في الرسالة وهو عنهمما متأول. ثم نقل عن الفقهاء التونسيين كابن عبد السلام وابن هارون والفاسين كالسطى وابن الصباغ اتفاقهم على إنكار ذلك في مجلس الأمير أبي الحسن ملك المغرب. راجع شرح مسلم (٢٤١-٢) للأبي.

أقول: إنما ذكر القاضى عياض من صار من الدهماء إلى القول بالجهة وأين في ذلك نسبة ذلك إلى الدهماء على أن لفظ الجهة لم يقع في كلام أبي عمر ولا في كلام ابن أبي زيد وإن كان ظاهر كلامهما يوهم ذلك وقد تأول كلامهما المالكية ليكونا مع الجمھور في هذه المسألة الخطرة ولو ترك كلامهما على الظاهر لهويا في هاوية التجسيم وذلك عزيز عليهم أيضاً، قول القاضى عياض ليس يشمل المشارقة حيث لم يرحل إلى الشرق وإنما قوله بالنظر إلى معنى كلام بعض الفقهاء والمحدثين والمتكلمين من أهل بلاده من أصحاب الظاهرى وابن أبي زيد وأبي عمر بل لا ذكر وقوع لفظ الجهة في كلام أحد منهم، وإنما جرى ابن رشد الفيلسوف في المنهج على التساهل بذكر مالم يجر على لسانهم باعتباره معنى كلامهم كما سبق، والحاصل أن التكثيف غير جائز إجماعاً.. ويمكن جمع جزء في الآثار الواردة في المنع من التكثيف والتشبيه.. ولا شك أن القول بالجهة تكثيف لم يقع إلا في عبارات أنس هلكى، وأما تأويل القائلين بالجهة ما يوهم كونه في السماء بمعنى على السماء، كما ذكر القاضى عياض. فلا ينجيهم من ورطة التجسيم لأن (في) في قوله تعالى: ﴿وَلَا أَصِلَّبُكُمْ فِي جَذْوَعِ التَّخْلِ﴾ [طه: ٧١] لم تزل تفيد تمكن المصلوب في الجذع كتمكن المظروف في الظرف، وكذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ [العنكبوت: ٢٠] فحمل لفظ (في) على معنى (على) لا يجدى في الإبعاد عن التمكن وإنما التأويل الصحيح ما أشار إليه الياجى من استعمال العرب لفظ (هو في السماء) يعنون علو شأنه ورفعة منزلته بدون ملاحظة كونه في السماء أصلاً كقول الشاعر:

علونا السماء مجدهنا وجدودنا وإنما لن ينبع في فوق ذلك مظهراً  
وظهر أنه لم يرد إلا علو شأن. وليس قوله تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ مَنْ فِي السَّمَاءِ﴾ [الملك: ١٦] من هذا القبيل بل الظاهر أن المراد خاسف سدوم وعد (في السماء) بمعنى على السماء ثم جعل على السماء بمعنى (على العرش) باعتبار أن السماء مأخذة من السمو، غفلة عن شمولها للسقف والسحاب على هذا التقدير غير المتادر وتخصيصها بالعرش عن هو مجرد كما لا يخفى. وفيما ذكرناه كفاية لأهل التبصر.

### مخالفات ابن تيمية

(١) يوجد من يذكره بلقب شيخ الإسلام.. وللمبتدعة افتتان بهذا التلقيب لزعمائهم - إيهاماً للضعفاء في العلم أن ما يدعون إليه هذا الزانع هو الإسلام الصحيح ويحاف على من يستمر على تلقيبه به بعد أن عرف مخالفاته لشرع الإسلام ومن ذكره بهذا اللقب من أهل السنة إنما ذكره قبل أن يجاهر ذلك المبتدع بدعوه المعروفة، وأما من استمر على هذا التلقيب من المؤخرین فإنما استمر جهلاً بدعوه التي نقلناها من أوثق المصادر أو ظناً من أنه تاب وأناب وحافظ على عهوده وقد توسعنا في بيان ذلك فيما علقناه على =

لم يكن من قبله لسواء من متكلم».

ونحن نقطع أيضاً بإجماعهم (على التنزية) أما يستحب من ينقل إجماع الرسل على إثبات الجهة والفوقيـة الحسـية للـله تعالى؟ وعلمـاء الشـريـعة يـنكـرونـها؟ أما تخـافـ منـهـمـ أنـ يـقـولـواـ لـهـ إـنـكـ كـذـبـتـ عـلـىـ الرـسـلـ؟

### فصل

قال: «وسادس عشرها إجماع أهل العلم<sup>(١)</sup> ابن عباس ومجاهد ومقاتل

= ذيول طبقات الحفاظ. على ترجمة العلاء البخاري فليراجع هنـاكـ، ولعلـ فـيـ كـتـبـناـ وـلـاسـيـماـ فـيـ هـذـاـ الـكـتـابـ ماـ يـقـنـعـ المـنـصـفـ فـيـ أـمـرـ هـذـاـ الزـانـ.

ومـاـ قـالـ المـنـصـفـ فـيـ حـقـهـ فـيـ فـتاـوـيـهـ (٢١٠-٢) فـيـ أـثـنـاءـ رـدـهـ عـلـىـ فـتـيـاـ لـهـ فـيـ الـوـقـفـ: «وـهـذـاـ الرـجـلـ كـنـتـ رـدـدـتـ عـلـىـ هـيـاـتـهـ فـيـ إـنـكـارـهـ السـفـرـ لـزـيـارـةـ الـمـصـطـفـيـ ﷺـ وـفـيـ إـنـكـارـهـ وـقـوـعـ الـطـلاقـ إـذـاـ حـلـفـ بـهـ ثـمـ ظـهـرـ لـىـ مـنـ حـالـهـ مـاـ يـقـنـصـيـ أـنـهـ لـيـسـ مـنـ يـعـتـمـدـ عـلـيـهـ فـيـ نـقـلـ يـنـفـرـدـ بـهـ لـمـسـارـعـتـهـ إـلـىـ النـقـلـ لـفـهـمـهـ - كـمـاـ فـيـ هـذـهـ الـمـسـأـلـةـ - وـلـاـ فـيـ بـحـثـ يـنـشـتـهـ خـلـطـهـ الـمـصـودـ بـغـيرـهـ وـخـرـوجـهـ عـنـ الـحـدـ جـدـاـ، وـهـوـ كـانـ مـكـثـرـاـ مـنـ الـحـفـظـ وـلـمـ يـتـهـذـبـ بـشـيـخـ وـلـمـ يـرـتـضـ فـيـ الـعـلـومـ بـلـ يـأـخـذـهـ بـذـهـنـهـ مـعـ جـسـارـةـ وـاتـسـاعـ خـيـالـ وـشـغـبـ كـثـيرـ، ثـمـ بـلـغـنـىـ مـنـ حـالـهـ مـاـ يـقـنـصـيـ الـإـعـرـاضـ عـنـ النـظـرـ فـيـ كـلـامـهـ جـمـلـةـ، وـكـانـ النـاسـ فـيـ حـيـاتـهـ اـبـتـلـوـاـ بـالـكـلـامـ مـعـهـ لـلـرـدـ عـلـيـهـ، وـجـبـسـ بـإـجـمـاعـ الـعـلـمـاءـ وـوـلـاـةـ الـأـمـورـ عـلـىـ ذـلـكـ وـلـمـ يـكـنـ لـنـاـ غـرـضـ فـيـ ذـكـرـهـ بـعـدـ مـوـتـهـ لـأـنـ تـلـكـ أـمـةـ قـدـ خـلـتـ وـلـكـنـ لـهـ أـتـبـاعـ يـنـعـقـونـ وـلـاـ يـعـونـ وـنـحـنـ تـبـرـمـ بـالـكـلـامـ مـعـهـ وـمـعـ أـمـثالـهـ وـلـكـنـ لـلـنـاسـ ضـرـورـاتـ إـلـىـ الـجـوـابـ فـيـ بـعـضـ الـمـسـائـلـ كـهـنـهـ الـمـسـأـلـةـ..» أـهـ. وـهـذـاـ مـاـ يـزـيـدـكـ مـعـرـفـةـ بـالـرـجـلـ، وـمـنـ جـمـلـةـ هـذـيـانـاتـ هـذـاـ الزـانـ قـوـلـهـ فـيـ (الـمـحـصـلـ) لـلـفـخـرـ الرـازـيـ:

مـحـصـلـ فـيـ أـصـوـلـ الـدـيـنـ حـاـصـلـهـ  
أـصـلـ الـضـلـلـاتـ وـالـشـكـ الـمـبـيـنـ فـمـاـ

هـذـاـ رـأـيـ الرـجـلـ فـيـ مـعـتـقـدـ أـهـلـ السـنـةـ وـلـأـهـلـ الـعـلـمـ رـدـودـ عـلـيـهـ وـكـنـتـ قـلـتـ فـيـ مـعـارـضـهـ:

مـحـصـلـ فـيـ أـصـوـلـ الـدـيـنـ خـاـصـلـهـ  
أـصـلـ الـهـدـاـيـةـ وـالـحـقـ الـصـرـاـحـ فـمـاـ

كـمـاـ قـلـتـ فـيـمـاـ سـبـقـ فـيـ مـعـارـضـهـ بـعـضـهـمـ:

مـحـصـلـ فـيـ أـصـوـلـ الـدـيـنـ خـاـصـلـهـ  
أـصـلـ الـهـدـاـيـةـ وـالـحـقـ الـصـرـاـحـ فـمـاـ

كـمـاـ قـلـتـ فـيـمـاـ سـبـقـ فـيـ مـعـارـضـهـ بـعـضـهـمـ:

مـحـصـلـ فـيـ أـصـوـلـ الـدـيـنـ خـاـصـلـهـ  
أـصـلـ الـهـدـاـيـةـ وـالـحـقـ الـصـرـاـحـ فـمـاـ

كـمـاـ قـلـتـ فـيـمـاـ سـبـقـ فـيـ مـعـارـضـهـ بـعـضـهـمـ:

مـحـصـلـ فـيـ أـصـوـلـ الـدـيـنـ خـاـصـلـهـ  
أـصـلـ الـهـدـاـيـةـ وـالـحـقـ الـصـرـاـحـ فـمـاـ

كـمـاـ قـلـتـ فـيـمـاـ سـبـقـ فـيـ مـعـارـضـهـ بـعـضـهـمـ:

مـحـصـلـ فـيـ أـصـوـلـ الـدـيـنـ خـاـصـلـهـ  
أـصـلـ الـهـدـاـيـةـ وـالـحـقـ الـصـرـاـحـ فـمـاـ

كـمـاـ قـلـتـ فـيـمـاـ سـبـقـ فـيـ مـعـارـضـهـ بـعـضـهـمـ:

مـحـصـلـ فـيـ أـصـوـلـ الـدـيـنـ خـاـصـلـهـ  
أـصـلـ الـهـدـاـيـةـ وـالـحـقـ الـصـرـاـحـ فـمـاـ

كـمـاـ قـلـتـ فـيـمـاـ سـبـقـ فـيـ مـعـارـضـهـ بـعـضـهـمـ:

مـحـصـلـ فـيـ أـصـوـلـ الـدـيـنـ خـاـصـلـهـ  
أـصـلـ الـهـدـاـيـةـ وـالـحـقـ الـصـرـاـحـ فـمـاـ

كـمـاـ قـلـتـ فـيـمـاـ سـبـقـ فـيـ مـعـارـضـهـ بـعـضـهـمـ:

مـحـصـلـ فـيـ أـصـوـلـ الـدـيـنـ خـاـصـلـهـ  
أـصـلـ الـهـدـاـيـةـ وـالـحـقـ الـصـرـاـحـ فـمـاـ

كـمـاـ قـلـتـ فـيـمـاـ سـبـقـ فـيـ مـعـارـضـهـ بـعـضـهـمـ:

مـحـصـلـ فـيـ أـصـوـلـ الـدـيـنـ خـاـصـلـهـ  
أـصـلـ الـهـدـاـيـةـ وـالـحـقـ الـصـرـاـحـ فـمـاـ

كـمـاـ قـلـتـ فـيـمـاـ سـبـقـ فـيـ مـعـارـضـهـ بـعـضـهـمـ:

مـحـصـلـ فـيـ أـصـوـلـ الـدـيـنـ خـاـصـلـهـ  
أـصـلـ الـهـدـاـيـةـ وـالـحـقـ الـصـرـاـحـ فـمـاـ

كـمـاـ قـلـتـ فـيـمـاـ سـبـقـ فـيـ مـعـارـضـهـ بـعـضـهـمـ:

مـحـصـلـ فـيـ أـصـوـلـ الـدـيـنـ خـاـصـلـهـ  
أـصـلـ الـهـدـاـيـةـ وـالـحـقـ الـصـرـاـحـ فـمـاـ

كـمـاـ قـلـتـ فـيـمـاـ سـبـقـ فـيـ مـعـارـضـهـ بـعـضـهـمـ:

مـحـصـلـ فـيـ أـصـوـلـ الـدـيـنـ خـاـصـلـهـ  
أـصـلـ الـهـدـاـيـةـ وـالـحـقـ الـصـرـاـحـ فـمـاـ

كـمـاـ قـلـتـ فـيـمـاـ سـبـقـ فـيـ مـعـارـضـهـ بـعـضـهـمـ:

مـحـصـلـ فـيـ أـصـوـلـ الـدـيـنـ خـاـصـلـهـ  
أـصـلـ الـهـدـاـيـةـ وـالـحـقـ الـصـرـاـحـ فـمـاـ

كـمـاـ قـلـتـ فـيـمـاـ سـبـقـ فـيـ مـعـارـضـهـ بـعـضـهـمـ:

مـحـصـلـ فـيـ أـصـوـلـ الـدـيـنـ خـاـصـلـهـ  
أـصـلـ الـهـدـاـيـةـ وـالـحـقـ الـصـرـاـحـ فـمـاـ

كـمـاـ قـلـتـ فـيـمـاـ سـبـقـ فـيـ مـعـارـضـهـ بـعـضـهـمـ:

مـحـصـلـ فـيـ أـصـوـلـ الـدـيـنـ خـاـصـلـهـ  
أـصـلـ الـهـدـاـيـةـ وـالـحـقـ الـصـرـاـحـ فـمـاـ

كـمـاـ قـلـتـ فـيـمـاـ سـبـقـ فـيـ مـعـارـضـهـ بـعـضـهـمـ:

مـحـصـلـ فـيـ أـصـوـلـ الـدـيـنـ خـاـصـلـهـ  
أـصـلـ الـهـدـاـيـةـ وـالـحـقـ الـصـرـاـحـ فـمـاـ

كـمـاـ قـلـتـ فـيـمـاـ سـبـقـ فـيـ مـعـارـضـهـ بـعـضـهـمـ:

مـحـصـلـ فـيـ أـصـوـلـ الـدـيـنـ خـاـصـلـهـ  
أـصـلـ الـهـدـاـيـةـ وـالـحـقـ الـصـرـاـحـ فـمـاـ

كـمـاـ قـلـتـ فـيـمـاـ سـبـقـ فـيـ مـعـارـضـهـ بـعـضـهـمـ:

مـحـصـلـ فـيـ أـصـوـلـ الـدـيـنـ خـاـصـلـهـ  
أـصـلـ الـهـدـاـيـةـ وـالـحـقـ الـصـرـاـحـ فـمـاـ

كـمـاـ قـلـتـ فـيـمـاـ سـبـقـ فـيـ مـعـارـضـهـ بـعـضـهـمـ:

مـحـصـلـ فـيـ أـصـوـلـ الـدـيـنـ خـاـصـلـهـ  
أـصـلـ الـهـدـاـيـةـ وـالـحـقـ الـصـرـاـحـ فـمـاـ

كـمـاـ قـلـتـ فـيـمـاـ سـبـقـ فـيـ مـعـارـضـهـ بـعـضـهـمـ:

مـحـصـلـ فـيـ أـصـوـلـ الـدـيـنـ خـاـصـلـهـ  
أـصـلـ الـهـدـاـيـةـ وـالـحـقـ الـصـرـاـحـ فـمـاـ

كـمـاـ قـلـتـ فـيـمـاـ سـبـقـ فـيـ مـعـارـضـهـ بـعـضـهـمـ:

مـحـصـلـ فـيـ أـصـوـلـ الـدـيـنـ خـاـصـلـهـ  
أـصـلـ الـهـدـاـيـةـ وـالـحـقـ الـصـرـاـحـ فـمـاـ

كـمـاـ قـلـتـ فـيـمـاـ سـبـقـ فـيـ مـعـارـضـهـ بـعـضـهـمـ:

مـحـصـلـ فـيـ أـصـوـلـ الـدـيـنـ خـاـصـلـهـ  
أـصـلـ الـهـدـاـيـةـ وـالـحـقـ الـصـرـاـحـ فـمـاـ

كـمـاـ قـلـتـ فـيـمـاـ سـبـقـ فـيـ مـعـارـضـهـ بـعـضـهـمـ:

مـحـصـلـ فـيـ أـصـوـلـ الـدـيـنـ خـاـصـلـهـ  
أـصـلـ الـهـدـاـيـةـ وـالـحـقـ الـصـرـاـحـ فـمـاـ

كـمـاـ قـلـتـ فـيـمـاـ سـبـقـ فـيـ مـعـارـضـهـ بـعـضـهـمـ:

مـحـصـلـ فـيـ أـصـوـلـ الـدـيـنـ خـاـصـلـهـ  
أـصـلـ الـهـدـاـيـةـ وـالـحـقـ الـصـرـاـحـ فـمـاـ

كـمـاـ قـلـتـ فـيـمـاـ سـبـقـ فـيـ مـعـارـضـهـ بـعـضـهـمـ:

مـحـصـلـ فـيـ أـصـوـلـ الـدـيـنـ خـاـصـلـهـ  
أـصـلـ الـهـدـاـيـةـ وـالـحـقـ الـصـرـاـحـ فـمـاـ

كـمـاـ قـلـتـ فـيـمـاـ سـبـقـ فـيـ مـعـارـضـهـ بـعـضـهـمـ:

مـحـصـلـ فـيـ أـصـوـلـ الـدـيـنـ خـاـصـلـهـ  
أـصـلـ الـهـدـاـيـةـ وـالـحـقـ الـصـرـاـحـ فـمـاـ

كـمـاـ قـلـتـ فـيـمـاـ سـبـقـ فـيـ مـعـارـضـهـ بـعـضـهـمـ:

مـحـصـلـ فـيـ أـصـوـلـ الـدـيـنـ خـاـصـلـهـ  
أـصـلـ الـهـدـاـيـةـ وـالـحـقـ الـصـرـاـحـ فـمـاـ

كـمـاـ قـلـتـ فـيـمـاـ سـبـقـ فـيـ مـعـارـضـهـ بـعـضـهـمـ:

مـحـصـلـ فـيـ أـصـوـلـ الـدـيـنـ خـاـصـلـهـ  
أـصـلـ الـهـدـاـيـةـ وـالـحـقـ الـصـرـاـحـ فـمـاـ

كـمـاـ قـلـتـ فـيـمـاـ سـبـقـ فـيـ مـعـارـضـهـ بـعـضـهـمـ:

مـحـصـلـ فـيـ أـصـوـلـ الـدـيـنـ خـاـصـلـهـ  
أـصـلـ الـهـدـاـيـةـ وـالـحـقـ الـصـرـاـحـ فـمـ

والكلبي ورفيع وأبو عبيدة والأشعرى والبغوى ومالك والشافعى والنعمان ويعقوب

= الاعتقادية، ومقاتل بن سليمان المروزى شيخ أهل التجسيم فى عصره وقد أفسد جماعة من المراوزة والكلبي هالك عند أهل النقد، وأبو العالية رفيع الرياحى فسر الاستواء بالارتفاع، كما ذكره ابن جرير بطريق أبي جعفر الرازى، وهو متى تكلم فيه حتى عند الناظم. وروى الفريابى عن مجاهد تفسير استوى بقوله: علا بطريق ورقاء عن ابن أبي نجيح عنه. والكلام فيما مشهور ولذا ذكر هذا وذاك البخارى من غير سند، ومع ذلك أين الدلالة فى هذا وذاك على الفوقيه المكانية؟ فما سبب طعن الحشوية كلهم فيه؟ وإنما له رأيان: أحدهما عدم الخوض في الصفات مع إثبات ما ثبت في الكتاب والسنة بدون تشبيه ولا تمثيل والأخر تأويل ما يجب تأويله بما يوافق التنزيه إذا عن ضرورة، وليس في هذا ولا في ذاك القول بالفوقيه المكانية، وتأليف الإبانة كان في أوائل رجوعه عن الاعتزال لتدريج البربهارى إلى معتقد أهل السنة، ومن ظن أنها آخر مؤلفاته فقد ظن باطلًا. وقد تلاحت أقلام الحشوية بالتصريف فيها ولا سيما بعد فتن بغداد فلا تعویل على ما فيها مما يخالف نصوص أئمة المذهب من أصحابه وأصحابه، وابن دریاس غير مأمون في روايتها لأنه أفسد شيخه في التصوف مع تأخر طبقاته.. والبغوى الشافعى إنما نقل في تفسيره ما يروى عن مثل مقاتل بن سليمان والكلبي تعويلا على قول أهل النقد فيهما، ودلالة على أن هذا القول قول أهل الرزق. ومالك قائل بالاستواء بلا كيف، وكذا الشافعى وأبو حنيفة وأبو يوسف وأحمد وابن المبارك، وهم براء مما يوجد في روايات عبدالله بن نافع الصائغ والعشارى والهكارى وابن أبي مريم ونعيم بن حماد والأصطخرى وأمثالهم. (واعتقاد الشافعى) المذكور في ثبت الكوارانى كذب موضوع مروى بطريق العشارى وابن كادس، وسيأتيان في أواخر الكتاب، وابن خزيمة على سنته في الفقه والحديث جاهل بعلم أصول الدين وقد اعترف بذلك هو نفسه كما في الأسماء والصفات للبيهقي (ص ٢٠٠) وكتاب التوحيد له يعده الرازى كتابا في الشرك، ويستخف عقله وفهمه في تفسير قوله تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١] وينقل جزءا من سخفه ويرد عليه ردًا مشعبًا فيجب الاطلاع عليه، ومن الشافعية من يعد من الشافعية كل من تلقى بعض شيء من بعض الشافعية، وهذا ليس بصواب لأن كل متاخر يأخذ عن تقدمه على أي مذهب كان المتقدم كما لا يخفى على من درس أحوال الرجال. وابن خزيمة هذا وإن تلقى بعض شيء من المزنى في شبيته لكن لم يكن شافعيا بل ثبت مساعدته لمحمد بن عبد الحكم في تزليله ذلك الرد القاسى على الشافعى. وعلى فرض أنه شافعى لا محاباة في المعتقد أيا كان مذهب من زاغ عن السبيل. وهذا المسكين من إذا أصاب مرة في المعتقد يخطئ فيه مرات، فليس بمحظى لى ساداتنا العلماء أن أعجب غاية العجب من طبع مثل كتاب التوحيد هذا بين ظهرياتهم بدون أن يقوم أحد منهم بالرد عليه كما يجب أيقظ الله أصحاب الشأن لحراسة السنة وابن خزيمة الذي يروى عنه الطحاوى غير ابن خزيمة صاحب كتاب التوحيد ولتعلم ذلك.

والإجماع الذى يرويه ابن عبد البر إنما يصح في العلو والفوقيه بمعنى التنزه والقهر والغلبة لا بمعنى إثبات المكان له تعالى. وأبو بكر محمد بن وهب شارح رسالة ابن أبي زيد مسكين مضطرب بعيد عن مرتبة الحجة، وقد ذكرنا ما يتعلق بابن أبي زيد فيما علقناه على تبيين كذب المفترى وقد أغنانا ذلك عن تكرير الكلام، ورأى القاضى أبي بكر بن العربي فيه مدون في القواسم، وأبو الحسن محمد بن عبد الملك الكرجى الشافعى صاحب الفصول مجسم صريح كأبي الحير يحيى العمرانى، وقد كفانا مؤنة الرد عليهما ما قاله فيهما ابن السبكي واليافعى الشافعيان. وعثمان الدارمى السجعى صاحب النقض وهو =

وأحمد وابن خزيمة وقال يقتل من ينكره وحکی ابن عبد البر إجماع

غير صاحب المتن - قد سبق القول فيه، وهو يثبت الحركة لله تعالى كحرب بن إسماعيل السيرجاني وقد نقلت فيما كتبت على شروط الأئمة الخمسة ما قاله الحافظ الرامهرمزي في حرب السيرجاني هذا وخثيش بن أصرم صاحب كتاب الاستقامة يعرف أهل الاستقامة مبلغ انحرافه، ومن جملة ما هذى به قوله: فإن زعمت الجهمية فمن يخلفه إذا نزل؟ قيل لهم: فمن خلفه من الأرض حين صعد؟! هـ ولا ينجيه من ورطته كونه من مشايخ أبي داود كما لا ينجي عمران بن حطان كونه من رجال البخاري وعبدالله بن أحمد إذا ثبت عنه كتاب السنة المنسوب إليه فلا حب ولا كرامة. وابن أبي حاتم أقر على نفسه بأنه يجهل علم الكلام كما في الأسماء والصفات للبيهقي (ص ١٩٩) وحق مثله أن لا يخوض في أمثال هذه المباحث وأن يهجر قوله إذا خاض، ومحمد بن أبي شيبة صاحب كتاب العرش مشبه كذاب، ومن جملة تخريفاته في كتابه المذكور: أن الله تعالى أخبرنا أنه صار من الأرض إلى السماء ومن السماء إلى العرش فاستوى على العرش أهـ تعالى الله عن تخريفات المجسمة وابن أبي داود كفانا مؤنة الرد عليه كلام أبيه فيه. وابن أسباط لا يحتاج به في الرواية فكيف يعول على مثله في الصفات. سامح الله اللالكائي والطلمنكى وإسماعيل التيمى فإنهم تكلموا في غير علومهم. والباقيون كلهم بخير خلا ما أدخل على ابن سلمة ولن يثبت عن هؤلاء سوى أنهم كانوا يقولون: إنه تعالى استوى على العرش بلا كيف وإنه القاهر فوق عباده بلا كيف وأين هذا مما يدعوه إليه الناظم؟

– تنبية – روى الناظم في أعلام الموقعين عن أحمد: أن من ادعى الإجماع فهو كاذب ثم حكى هو نفسه في الكتاب نفسه في (١١٤ و٥٦، ٢٧٥، ٣٢ و٤٨٩، ٥٣ و٤١ و٢٩٠) وفي (٢٤١ و٤٨٩، ٣٢ و٥٣) وغيرها الإجماع والقول بالإجماع في مسائل عن أحمد وغيره ومثل هذا التناقض لا يصدر إلا من مثل الناظم وذكر أيضاً في عدة من كتبه في صدد الرد على من يقول بإجماع الصحابة على وقوع الطلاق الثلاث بلفظ واحد أنه لم يرو ذلك عن عشر الصحابة بل عن عشر عشرهم بل عن عشر عشرهم بل لا تطيقون أن ترووه عن عشرين نفساً منهم، وهو يرمي بذلك إلى أن إجماع الصحابة لا ينعقد إلا برواية نص عن مائة ألف صحابي مات عنهم النبي ﷺ. وهذا تحريف لم يقل به أحد قبل الناظم لأن الظاهرية يكتفون باتفاق فقهاء الصحابة إلا أنهم يكترون عدد الفقهاء منهم وبلغون عددهم إلى نحو مائة وخمسين صحابياً على خلاف الواقع .. ثم ينافق نفسه فيقول في أعلام الموقعين (٣٧٩-٣): «إن لم يخالف الصحابي صحابياً آخر فاما أن يشتهر قوله في الصحابة أو لا يشتهر، فإن اشتهر فالذى عليه جماهير الطوائف من الفقهاء أنه إجماع وحجة وقالت طائفة منهم هو حجة وليس بإجماع، وقالت شرذمة من المتكلمين (من أتباع النظام) وبعض الفقهاء المتأخرین لا يكون إجماعاً ولا حجة، وإن لم يشتهر قوله أو لم يعمل هل اشتهر أم لا؟ فاختلاف الناس هل يكون حجة أم لا فالذى عليه جمهور الأمة أنه حجة، هذا قول جمهور الحنفية، صرخ به محمد بن الحسن وذكر عن أبي حنيفة نصاً وهو مذهب مالك وأصحابه، وتصرفة في موظئه دليل عليه وهو قول إسحاق بن راهويه وأبي عبيد وهو منصوص الإمام أحمد في غير موضع عنه و اختيار جمهور أصحابه وهو منصوص الشافعى في القديم والجديد أما القديم فأصحابه مقررون به، وأما الجديد فكثير منهم يحكى عنه فيه أنه ليس بحجة وفي هذه الحكاية عنه نظر ظاهر جداً اهـ ثم ذكر وجه النظر.

وهذا القول هو الصواب لكن الناظم ينافقه حينما يقول كلاماً ينافي المذكور على خلاف تأويل =

أهل العلم أن الله فوق العرش وابن وهب وحرب الكرمانى وحكى الإجماع ابن أبي زيد والكرجى فى التصنيف الذى شرحه وتفسير عبد بن حميد والنسائى وعثمان الدارمى وابن أصرم وعبدالله بن أحمد والأثرم (وأبو حاتم وابنه محمد ابن أبي شيبة) وابن داود وابن أسباط وسفيان وحماد بن زيد وحماد بن سلمة والبخارى والطبرى واللالكائى الشافعى وإسماعيل التىمى والطبرانى والطلمانى والطحاوى والباقلانى وابن كلاب والطبرى فى التفسير والدوانى وابن سريج وأبو الحير العمرانى صاحب البيان وسواهم والله قطاع الطريق أئمة تدعوا إلى النيران ما فى الذين حكى عنهم آنفًا من حنبلى واحد بضمان، بل كلهم والله شيعة أحمد، فأصوله وأصولهم سيان، أتظنهم لفظية جهلية هم أهل العقول فتقذفون أولاء بل أضعافهم من سادة العلماء كل زمان بالجهل والتشبيه والتجسيم والتبديع والتضليل والبهتان، يا قومنا الله فى إسلامكم لا تفسدوه لنخوة الشيطان، يا قومنا اعتبروا بمصارع من مضى فى هذه الأزمان لم يغرن عنهم كذبهم ومحالهم وقاتلهم بالزور والتدعيس عند الناس والحكام والسلطان ويدا لهم أنهم على البطلان ما عندهم شكایة ما يشتكي إلا عاجز، لبستم معنى النصوص وقولنا أسمات الظن بأئمة الإسلام ما ذنبهم ما الذنب إلا للنصوص لديكم إذا جسمت».

انتهى كلام هذا المدبر، وقد تقدم النقل عن مالك رحمه الله بخلاف ما قاله ولكنه اغتر هنا بما رواه الحسن بن إسماعيل الضراب<sup>(١)</sup> فى كتابه الذى صنفه فى فضائل مالك رضى الله عنه بأسانيده إلى مالك رضى الله عنه أنه أتاه رجل فقال يا أبا عبدالله، الرحمن على العرش استوى، كيف استوى<sup>(٢)</sup> فأمسك عنه مالك حتى

= الجمهور فى (٣٣-٣٣) من أعلام الموقعين وعندما يشد عن الجماعة فى مسائل كالطلاق ونحوه فى كثير من كتبه ويرون أمر الإجماع بل ينكروه ويتابعه الجهلة الأغوار من أبناء الزمن وفى ذلك عبرة بالغة نلفت إليها أنظار المنصفين والحق أن الناظم ليس له أصل يبني عليه وإنما يليس لكل ساعة لبوسها كما هو شأن أصحاب الأهواء والله ولى الهدایة. والحق أن تكذيب أحمد لمن يدعى الإجماع على تقدير ثبوته عنه لابد من حمله على ادعاء من لم يتأهل لنقل الإجماع فى مسألة إلا لتناقض كلامه وعمله.

(١) هو أبو محمد محدث مصر المتوفى سنة ٣٩٢. راجع إكمال ابن ماكولا، وأنساب ابن السمعانى، وحسن المحاضرة، والشترات.

(٢) قال أبو بكر بن العربي فى القواسم والعواصم: المطلوب هنا ثلاثة معان: معنى الرحمن ومعنى استوى ومعنى العرش، فالرحمن معلوم والعرش فى العربية جاء لمعان لفظ استوى معه محتمل خمسة عشر =

علاه الرحاضء ثم قال: الكيف منه غير معقول والاستواء فيه غير مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة وإنى لأحسبك ضالاً، ثم أمر به فأخرج وفي رواية: فإني أخاف أن يكون شيطاناً.

### رد المصنف على الناظم في الفوقيه

وهذا الكلام صحيح إن صح عن مالك، فإنه ليس فيه إلا الإيمان بآية استوى على العرش كما نطق به القرآن وأن كيفيته غير معقوله، والسائل عنها ضال مبتدع شيطان، وفي ذلك قطع بأن الاستواء على ظاهره المعلوم عند الناس من أنه القعود، فإن ذلك معقول وليس فيه تصريح بفوقية الذات ولا يلزم من قولنا استوى على العرش أن يكون هو على العرش إلا بعد أن ثبت أن الاستواء هو القعود والجلوس كما في المخلوق، وجل الله عن ذلك، فهذا الرجل لم يفهم كلام مالك ولا كلام غيره من العلماء الكثيرين الذين حكى عنهم كلهم. وإنما يؤثر عنهم كلام مقتد بالكتاب يراد به معنى صحيح مع التزيم، وما لا يوهم التشبيه ولا يقتضيه.

### روايات الضراب عن مالك

وقد روى الضراب في هذا الكتاب قال حدثنا عمر بن الربيع ثنا أبوأسامة ثنا ابن أبي زيد عن أبيه عن حبيب<sup>(١)</sup> كاتب مالك قال: سئل مالك بن أنس عن قول النبي ﷺ (ينزل ربنا تبارك وتعالى إلى السماء الدنيا كل ليلة)

= معنى في اللغة، فأيهما تريدون أو أيهما تدعون ظاهراً منها، ولم قلتم إن العرش ه هنا المراد به مخلوق مخصوص فادعيموه على العربية والشريعة.. فقوله تعالى ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥] إن علمنا معناه آمنا قوله ومعنى، وإن لم نعلم معناه قلنا كما قال مالك: الاستواء معلوم والكيف مجهول والسؤال عنه بدعة، فكيف لو رأى من يفسر تعلقه بالله لا يقال إنه بدعة بل أشد من البدعة عنده، فكيف لو سمع من يقول: إن الله فوقه، فكيف بن يعين فوقية الذات فكيف بن يقول إنه يحاذيه ويليه تبأله اهـ راجع (٢٤-٢٦) في الجزء الثاني من الكتاب المذكور. وقد توسع ابن المعلم المحدث في (نجم المهتدى) في بيان محتملات الآية الخمسة عشر التي أشار إليها أبو بكر ابن العربي فليراجع هناك.

(١) وعلى روايته في تفسير النزول عن مالك عول القاضي عياض في المشارق، وقد تكلم في حبيب هذا أهل النقد إلا أن مالكا رضي الله عنه كان شديد الانتقاد للرجال قوله هو القول الفصل في رجال المدينة فلا يطمئن القلب إلى أن يكون كاتبه وقارئ موطنه على جمهور المتكلمين من مالك غير مرضي عنده.

قال: ينزل أمره كل سحر وأما هو فهو دائم لا يزول وهو بكل<sup>(١)</sup> مكان. وروى الضراب أيضاً في هذا الكتاب بإسناده إلى عبد الرحمن بن القاسم قال سئل مالك عنمن يحدث الحديث الذي قالوا: إن الله خلق آدم على صورته، وإن الله؟ يكشف عن ساقه يوم القيمة، وإنه يدخل يده في جهنم حتى يخرج من أراد، فأنكر ذلك إنكاراً شديداً ونهى أن يتحدث بها أحد، فقيل له: إن ناساً من أهل العلم يتحدثون بها، فقال: من هم؟ قيل: ابن عجلان عن أبي الزناد، فقال: لم يكن ابن عجلان يعرف هذه الأشياء ولم يكن عالماً وذكر أبو الزناد فقال لم يزل عاماً لهؤلاء حتى مات وكان صاحب عمل يتبعهم، ورواه الضراب أيضاً من طريق ابن وهب عن مالك. وروى أيضاً عن طريق الوليد بن مسلم قال سألت مالكا والأوزاعي وسفيان وليثا عن هذه الأحاديث التي فيها ذكر الرؤبة فقالوا: أرووها كما جاءت؟ فانظر كلام مالك وكلام غيره، لم يصرحوا ولم يبحوا إلا روايتها لا اعتقاد ظاهرها الموهم للتشبيه ومالك شدد<sup>(٢)</sup> في روايتها إلا ما يعلم صحته فيروى مع التنزيه بالقرآن، وهذا النحس وأمثاله يروون في ذلك الجفلاه لأن لهم بدعة لا يبغون عنها حولاً، وكل هؤلاء الذين نقل عنهم كلامه إما متأول أراد به قائله معنى صحيحاً غير ما أراده هذا المبتدع، وإما مختلف عليه وحقه أن يسير، فمن سمي من

(١) وظاهر هذا الكلام غير مراد قطعاً، بل المراد أنه لا يوصف بمكان دون مكان حيث تenze عن الأمكانة، ومن هذا القبيل ما يروى عن بعضهم أن علمه بكل مكان، وحاشا أن يكون المراد بهما حلول ذاته أو صفتة. في الأمكانة، تعالى الله عما يظن به الجاهلون. وأما قول الترمذى في حديث لهبط على الله (وفسر بعض أهل العلم هذا الحديث فقالوا: إنما هبط على علم الله وقدرته وسلطانه، وقدرته وسلطانه في كل مكان وهو على العرش كما وصف في كتابه) فقد تعقبه ابن العربي في العارضة وقال: إن علم الله لا يحل في مكان ولا يتسب إلى جهة، كما أنه سبحانه كذلك لكنه يعلم كل شيء في كل موضع وعلى كل حال فما كان فهو بعلم الله لا يشد عنه شيء ولا يعزب عن علمه موجود ولا معدوم، والمقصود من الخبر أن نسبة البارى من الجهات إلى فوق كنسبة إلى الكون في واحدة منها بذاته اهـ

وما يرويه سريج بن النعمان عن عبد الله بن نافع عن مالك أنه كان يقول: الله في السماء وعلمه في كل مكان. لا يثبت، قال أحمد: عبد الله بن نافع الصائغ لم يكن صاحب حديث وكان ضعيفاً فيه، قال ابن عدى: يروى غرائب عن مالك، قال ابن فردون: كان أصم أميناً لا يكتب، راجع ترجمة سريج وابن نافع في كتب الضعفاء ويمثل هذا السند لا ينسب إلى مثل مالك مثل هذا، وقد تواتر عنه عدم الخوض في الصفات وفيما ليس تحته عمل كما كان عليه عمل أهل المدينة على ما في شرح السنة للالكائني وغيره.

(٢) بل قال أبوير ابن العربي في العارضة: روى عن مالك وغيره أنه إذا روى هذه الأحاديث (أحاديث القبض ونحوه) لو أحد مثل بجارة قطمت اهـ

المتأخرین لم يكن له بصر بالحقائق فزل كما زل شیوخ<sup>(١)</sup> هذا المبتدع وقادته من لم يكن قدوة.

### فصل

قال: «وسبعين عشرها إخباره سبحانه عن موسى، وفرعون أنكر التكليم والفوقيـة العليا. ولنا مـئتا دليل على أنه فوق السماء ﴿فَلَا وَرَبَكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ﴾ [النساء: ٦٥] - بالله - هل حدثـتكمـ قـطـ أنفسـكمـ بـذـا فـسـلـوا أنفسـكمـ عـنـ الإـيمـانـ،ـ لـكـنـ رـبـ الـعـالـمـينـ وـجـنـدـهـ وـرـسـوـلـهـ ﷺـ الـمـبـعـوثـ بـالـفـرـقـانـ هـمـ يـشـهـدـوـنـ بـأـنـكـمـ أـعـدـاءـ مـنـ ذـاـ شـائـهـ أـبـدـاـ بـكـلـ زـمـانـ وـلـأـىـ شـئـ كـانـ أـحـمـدـ<sup>(٢)</sup>ـ خـصـمـكـمـ أـعـنـىـ ابنـ حـنـبـلـ الرـضـىـ الشـيـانـىـ وـلـأـىـ شـئـ كـانـ أـيـضـاـ خـصـمـكـمـ شـيـخـ الـوـجـودـ الـعـالـمـ الـحرـانـىـ<sup>(٣)</sup>ـ.

### قول الیافعی فی الحشویة

(١) من حشویة الحنابلة قال العفیف الیافعی فی (مرهم العلل المعللة فی دفع الشبه والرد علی المعتزلة) فی الجزء الثالث منه: «ومتأخرـوـ الحـنـابـلـةـ غـلـوـاـ فـیـ دـيـنـهـ غـلـوـاـ فـاسـشـاـ وـتـسـفـهـوـاـ سـفـهـاـ عـظـيـمـاـ وـجـسـمـوـاـ تـجـسـيـمـاـ قـبـيـحـاـ وـشـبـهـوـاـ اللـهـ بـخـلـقـهـ تـشـبـهـاـ شـنـيـعـاـ وـجـعـلـوـاـ اللـهـ مـنـ عـبـادـهـ أـمـثـالـاـ كـثـيرـةـ حـتـىـ قـالـ أـبـوـ يـكـرـ بـنـ العـرـبـیـ فـیـ الـعـوـاصـمـ أـخـبـرـنـیـ مـنـ أـثـقـ بـهـ مـنـ مـشـيـخـنـیـ أـبـاـ يـعـلـیـ الـخـنـبـلـیـ كـانـ إـذـاـ ذـكـرـ اللـهـ سـبـحـانـهـ يـقـولـ فـیـمـاـ وـرـدـ مـنـ هـذـهـ الـظـوـاهـرـ فـیـ صـفـاتـهـ تـعـالـیـ:ـ (ـأـلـزـمـنـیـ مـاـ شـتـ،ـ فـیـانـیـ أـلـتـرـمـهـ إـلـاـ اللـحـبـةـ وـالـعـورـةــ)ـ.ـ قـالـ بـعـضـ أـئـمـةـ أـهـلـ الـحـقـ وـهـذـاـ كـفـرـ قـبـحـ وـاستـهـزـاءـ بـالـلـهـ تـعـالـیـ شـنـيـعـ وـقـاتـلـهـ جـاهـلـ بـهـ تـعـ الـلـهـ لـاـ يـقـنـدـیـ بـهـ وـلـاـ يـلـتـفـتـ إـلـیـ وـلـاـ مـتـبـعـ لـإـمـامـهـ الـذـيـ يـتـسـبـ إـلـیـهـ وـيـتـسـرـ بـهـ بـلـ هـوـ شـرـیـکـ لـلـمـشـرـکـینـ فـیـ عـبـادـةـ الـأـصـنـامـ،ـ فـیـانـهـ مـاـ عـبـدـ اللـهـ وـلـاـ عـرـفـ،ـ وـأـنـاـ صـورـ صـنـمـاـ فـیـ نـفـسـهـ،ـ فـتـعـالـیـ اللـهـ عـمـاـ يـقـولـ الـمـلـحـدـوـنـ وـالـجـاحـدـوـنـ عـلـوـاـ كـبـیرـاـ أـهـاــ)ـ.

ومـثـلـ مـاـ نـقـلـهـ اـبـنـ العـرـبـیـ عـنـ أـبـیـ يـعـلـیـ هـذـاـ مـنـقـولـ فـیـ كـتـبـ الـمـلـلـ وـالـنـحـلـ عـنـ دـاـوـدـ الـجـوـارـبـیـ،ـ تـعـالـیـ اللـهـ عـنـ ذـلـكـ.ـ ثـمـ قـالـ الـیـافـعـیـ:ـ (ـوـلـقـدـ أـحـسـنـ اـبـنـ الـجـوـزـیـ مـنـ الـخـنـابـلـةـ حـیـثـ صـفـ كـتـابـاـ فـیـ الرـدـ عـلـیـهـمـ،ـ وـنـقـلـ عـنـهـمـ أـنـهـمـ أـثـبـواـ اللـهـ صـورـةـ كـصـورـةـ الـأـدـمـیـ فـیـ أـبـعـاضـهـاـ،ـ وـقـالـ فـیـ كـتـابـهـ هـؤـلـاءـ قـدـ كـسـوـاـ هـذـاـ الـمـذـہـبـ شـیـئـاـ قـبـیـحـاـ حـتـیـ صـارـ لـاـ يـقـالـ عـنـ حـنـبـلـیـ إـلـاـ مـجـسـمـ،ـ قـالـ:ـ وـهـؤـلـاءـ مـتـلـاعـبـوـنـ وـمـاـ عـرـفـوـاـ اللـهـ وـلـاـ عـنـهـمـ إـلـاـ سـلـامـ خـبـرـ وـلـاـ يـحـدـثـوـنـ،ـ فـیـانـهـمـ يـکـابـرـوـنـ عـقـولـ وـكـأـنـهـمـ يـحـدـثـوـنـ الصـبـیـانـ وـالـأـطـفـالـ،ـ قـالـ:ـ وـكـلـامـهـمـ صـرـیـحـ فـیـ التـشـبـیـهـ وـقـدـ تـبـعـهـمـ خـلـقـ مـنـ عـوـامـ وـفـضـحـوـاـ التـابـعـ وـالـمـتـبـوـعـ..ـ اـنـتـهـیـ)ـ.ـ وـالـکـتـابـ الـذـيـ أـشـارـ إـلـیـ الـیـافـعـیـ هـوـ (ـدـفـعـ شـبـهـ التـشـبـیـهـ)ـ وـهـوـ مـطـبـوـعـ فـلـیـرـاجـعـ.

(٢) وإنـاـ خـصـومـ أـحـمـدـ هـمـ الـذـينـ اـنـتـمـواـ إـلـیـهـ كـذـبـاـ وـخـالـفـوـهـ فـیـ التـنـزـیـهـ،ـ وـقـالـ الـحـاـفـظـ اـبـنـ شـاهـینـ (ـرـجـلـاـ صـالـحـانـ بـلـیـاـ بـأـصـحـابـ سـوـءـ:ـ جـعـفـرـ بـنـ مـحـمـدـ الصـادـقـ وـأـحـمـدـ بـنـ حـنـبـلـ)ـ رـوـاهـ اـبـنـ عـسـاـکـرـ بـطـرـیـقـ أـبـیـ ذـرـ الـهـرـوـیـ رـاوـیـةـ الـجـامـعـ الصـحـیـحـ بـرـیـدـ الـرـوـافـضـ وـالـمـجـسـمـةـ.

(٣) وـنـحـنـ مـعـاـشـرـ أـهـلـ الـحـقـ لـاـ نـبـالـيـ بـعـدـاءـ مـثـلـهـ مـنـ الـمـبـطـلـینـ وـلـاـ تـزـالـ تـنـنـ فـیـ آـذـانـ رـوـادـ الـحـقـاـقـ شـوـاـذـ اـبـنـ تـیـمـیـةـ السـخـیـفـةـ بـاـطـلـاعـهـمـ عـلـیـهـاـ فـیـ مـؤـلـفـاتـهـ نـفـسـهـ وـفـیـمـاـ رـوـاهـ ثـقـاتـ أـهـلـ الـعـلـمـ عـنـهـ وـكـلـمـتـهـ فـیـمـاـ رـدـ بـهـ

وبالغ هذا التخيّث في الإقداع والسفاهة بما هو صفتُه ونسى قول فرعون: [كما

على الزازى في المجلد رقم ٢٥ من الكواكب الدرارى بظاهرية دمشق حيث قال: «لو شاء لاستقر على ظهر بعوضة فاستقلت به بقدرته فكيف على عرش عظيم» آية من آيات خرقه وحمقه فليصادق من شاء من الخرقى مثله على عدائه لأهل الحق والمراسيم الملكية الصادرة في حقه بعد محاكمته أمام جماعة كبار العلماء في عصره مسجلة في كتب التاريخ وكتب خاصة مثل عيون التواريخ ونجم المهتدى ودفع الشبه وغيرها، ولا بأس أن أسجل هنا صورة منها بالنقل من خط الحافظ شمس الدين بن طولون وهي كما رأيتها بخطه رحمة الله: «نسخة مثال شريف سلطانى ملكى تاريخه ثامن عشرى رمضان سنة ٧٠٥».

### أحد المراسيم الصادرة في حق ابن تيمية

الحمد لله الذي تزه عن الشيء والنظير، وتعالى عند المثال فقال ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١] نحمد الله على أن أهمنا العمل بالسنة والكتاب ورفع في أيامنا أسباب الشك والارتياح، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة من يرجو بأخلاصه حسن العقبى والمصير ونزع خالقه عن التعزىز في جهة قوله تعالى ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَئِنَّ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [الحديد: ٤] ونشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي نهج سبيلاً سليماً طريراً مرضاته وأمر بالتفكير في آياته ونهى عن التفكير في ذاته - ﴿وَعَلَى اللَّهِ وَأَصْحَابِهِ الْذِينَ عَلَّا بِهِمْ مِنَارُ الْإِيمَانِ﴾، رفع وشيد بهم قواعد الشرع وما شرع، وأحمد بهم كلمة من حاد عن الحق وما إلى البدع. وبعد، فإن العقائد الشرعية وقواعد الإسلام المرعية وأركان الإيمان العالية ومذاهب الدين المرضية هي الأساس الذي يبني عليه المؤثر الذي يرجع كل أحد إليه والطريق الذي من سلكها فقد فاز فوزاً عظيماً، ومن زاغ عنها فقد استوجب عذاباً أليماً، فلهذا يجب أن تنفذ حكماتها ويؤكّد دوامها وتصان عقائد هذه الملة عن الاختلاف وتزان بالاتفاق وتحمد نواتر البدع ويفرق من فرقها ما اجتمع، وكان التقى ابن تيمية في هذه الملة قد بسط لسان قلمه ومد عنان كلمه وتحدث في مسائل الصفات والذات، ونص في كلامه على أمور منكرات وتكلم فيما سكت عنه الصحابة والتابعون وفاه بما تجنبه السلف الصالحون وأتى في ذلك بما أنكره أئمة الإسلام وانعقد على خلافه إجماع العلماء والحكام، وشهر من فتاويه ما استخف به عقول العباد وخالف في ذلك فقهاء عصره وعلماء شامه ومصره وبعث برسائل إلى كل مكان وسمى فتاواه بأسماء مائذل الله بها من سلطان فلما اتصل بنا أنه صرخ في حق الله بالحرف والصوت والتجسيم، قمنا في الله مشفقين من هذا النبا العظيم. وأنكرنا هذه البدعة وعز علينا أن يشيع عنمن تضم مالكتنا هذه السمعة، وكرهنا ما فاه به المبطلون، وتلونا قوله سبحانه وتعالى عما يصفون، فإنه جل جلاله تزه في ذاته وصفاته عن العديل والنظير ﴿لَا تُدْرِكُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ الْأَطِيفُ الْغَيْرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣] وتقدمت مراسيمنا باستدعاء التقى ابن تيمية إلى أبوابنا عندما سارت فتاواه في شامنا ومصرنا، وصرح فيها بالفاظ ما سمعها ذو فهم إلا ونلا ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً نُكْرَا﴾ [الكهف: ٧٤] ولما وصل إلينا تقدمنا بجمع أولى العقد والحل وذوى التحقيق والنقل وحضر قضية الإسلام وحكام الأنام وعلماء الدين، وفقهاء المسلمين وعقدوا له مجلس شرع في ملأ من الأئمة وجمع، فثبتت عند ذلك جميع ما نسب إليه بمقتضى خط يده الدال على سوء معتقده، وانفصل ذلك الجمع وهم عليه وعلى عقیدته منكرون وأخذوه بما شهد به قلمه قائلين ﴿سَكَبْ شَهَادَتُهُمْ وَيَسْأَلُونَ﴾ [الزخرف: ١٩] وبلغنا أنه استتب مراراً فيما تقدم وأخره الشرع لما تعرض إليه وأقدم ثم عاد بعد منعه ولم تدخل تلك النواهى في سمعه ولما ثبت عليه ذلك في مجلس الحكم

حکی القرآن الكريم] ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي﴾ [القصص: ٣٨] وتجرأ على علماء المسلمين بما لو نقلناه لطال ولا يحتمل الإبطال.

### فصل

قال: «وَثَامِنَ عَشْرَهَا تَزِيهُه سُبْحَانَهُ عَنْ مَوْجِبِ النَّقْصَانِ، فَلَأَى شَيْءٍ لَمْ يَنْزِهْ نَفْسَهُ عَنِ الْفَوْقَيْةِ».

العزيز المالكي حكم الشرع الشريف أنه يسجن هذا المذكور وينع من التصرف والظهور، ومن يومنا هذا نأمر بأن لا يسلك أحد مسلك المذكور من المسالك، وتنهى عن التشبه به في اعتقاده مثل ذلك، أو يعود له في هذا القول متبعاً أو لهذه الألفاظ مستمعاً، وأن يسرى في التجسيم مسراه، أو يفوه بحد العلو مخصوصاً كما فاء أو يتحدث إنسان في صوت أو حرف أو يوسع القول في ذات أو وصف أو ينطق بتجسيم أو يحيد عن الصراط المستقيم أو يخرج عن رأي الأئمة وينفرد به عن علماء الأمة أو يحيز الله تعالى في جهة أو يتعرض إلى حيث وكيف، فليس من يعتقد هذا المجموع عندنا إلا السيف، فليقف كل واحد على هذا الحد، والله الأمر من قبل ومن بعد، وليلزم كل الخنابلة بالرجوع عما أنكره الأئمة من هذه العقيدة والخروج من هذه التشبهات الشريرة ولزوم ما أمر الله به والتمسك بأهل المذاهب الحميدة، فإنه من خرج عن أمر الله فقد خلل سوء السبيل، وليس له غير السجن الطويل مستقراً ومقبلاً، فقد رسمنا أن ينادي في دمشق المحروسة والبلاد الشامية وتلك الجهات مع النهي الشديد والتخييف والتهديد، أن لا يتبع التقى ابن تيمية في هذا الأمر الذي أوضحناه، ومن تابعه منهم تركناه في مثل مكانه وأحللناه ووضعناه عن عيون الأمة كما وضعناه، ومن أعرض عن الامتناع وأبى إلا الدفاع أمرنا بعزلهم من مدارسهم ومناصبهم واسقاطهم من مراتبهم، وأن لا يكون لهم في بلادنا حكم ولا قضاء ولا إمامية ولا شهادة ولا ولادة ولا إقامة، فإننا أزلنا دعوة هذا المبتدع من البلاد وأبطلنا عقبيته التي ضل بها العباد أو كاد، ولثبت المحاضر الشرعية على الخنابلة بالرجوع عن ذلك ولتسير إلينا المحاضر بعد إثباتها على قضاة المالك، فقد أعدنا حيث أنذرنا، وأنصفنا حيث حذرنا، وليقرأ مرسومنا هذا على المنابر ليكون أبلغ وأعظ وزاجر وأجمل ناه وامر، والاعتماد على الخط الشريف أعلاه، الحمد لله، وصلى الله على سيدنا محمد وآلها وسلم».

انتهى مارأيه بخط الحافظ ابن طولون في المجموعة الحسينية التي كان فيها الدرة المضية والمقالة في الرد على من ينكرزيارة المحمدية للتقى الأختانى والاعتبار فيبقاء الجنة والنار ودفع شبه من شبهه وتمرد وغيرها، ونص المرسوم المفروء على الجمهور على منبر جامع القاهرة بعد صلاة الجمعة وعلى منبر جامع الفسطاط بعد العصر سلخ رمضان مدون في نجم المهندى لابن المعلم القرشى. وما قرئ على منبر جامع دمشق بعد وصول ابن صحرى القاضى من مصر به في اليوم السادس عشر من شهر ذى القعدة سنة سبعمائة وخمس مدون في دفع الشبه للتقى الحصانى وما نقلناه هنا من المراسيم التي قرئت على منابر البلاد الشامية وألفاظ تلك المراسيم كلها متقاربة في المعنى وفي ذلك كله عبر باللغة، فماذا علينا من عداء مثل هذا الفاتن المفتون، ومن أحاط علمًا بما نقلناه في هذا الكتاب وغيره من نصوص عباراته وتأكد من الأصول صدق النقل واستمر على مشابعته وعلى عده شيخ الإسلام فعلية مقت الله وغضبه، ومن اشتبه في شيء مما نقلناه فنحن على استعداد أن نسهل عليه سبيل الاطلاع على الأصول إن كان لا يكفيه ما يراه بنفسه في منهاجه ومعقوله ونحوهما من كتبه المطبوعة والله سبحانه هو الهدى إلى سوء السبيل.

فتقول قد قال: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١].

### فصل

قال: «وتسع عشرها إلزم المغطى لأى شئ لم يصرح النبي ﷺ بنفي هذا<sup>(١)</sup>».

ثم استمر هذا السفيه على سفهه.

### فصل

قال: «والعشرون نصوص الاستواء<sup>(٢)</sup> سبع والفوق ثلاط والعلو خمسة والتزول أكثر من سبعين نصاً، والسماء منفطر به لم يسمح المتأخرون بنقله جبناً<sup>(٣)</sup> وضعفًا بل قاله المتقدمون».

(١) ما للنفاث من آخر، فهل تدون مجلدات في نفي كل نقيصة عنه تعالى بالرواية عن النبي ﷺ وكفى قوله تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١] والحتاج إلى الإثبات هو المثبت دون المنفي، وكلمة هذا الرجل هذا تقول إن الله تعالى مثبت له من النفاث ملايين الملايين مال لم ينص النبي ﷺ على نفيه بلفظ خاص، وهل يقول هذا عاقل فضلاً عن فاضل فضلاً عن إمام يعتقد تابعوه أنه وحيد الأمة فضلاً وعلماً.

(٢) أفت نظر القارئ الكريم إلى أن الاستواء لم يذكر في تلك الآيات إلا بصيغة الفعل المقونة بأداة التراخي في بعضها، وذلك نص على أن الاستواء فعل من أفعال الله سبحانه لا صفة ذات له تعالى، وجل الإله أن تحدث له صفة بعد أن لم تكن ومن قال إنه مستو نطق بما لم يأذن الله به كائناً من كان ومن زاد وقال استوى بذاته بمعنى استقر فهو عابد وثن خيالي إن لم يكن عامياً.

(٣) وروى الحشوية في تفسيره الفاظاً وهي (منتلى به) و(مشقة به) و(مقلة به موقرة) و(يئط من ثقل الذات) وركبوا لها أسانيد فمن أثبت الله سبحانه ثقلًا لم يدع مال لم يفع به في التجسيم، والناظم استنكر إمساك المتأخرين عن ذلك حتى باح بما في نفسه، ويحاول شيخه أن يجعل قول كعب الأحبار في ذلك ما يمكن أن يكون سمعه من الصحابة، فحاشاهم عن ذلك، وفي جزء النبجي تلميذ الناظم في هذا الصدد مخاز، ومن علم الحالة العامة عند مبعث النبي ﷺ من عراقة البيئة في الوثنية ومنازع الأمم المحدقة بها في التشبيه والتجسيم كما أشرت إلى بعض ذلك في مقدمة تبيين كذب المفترى لا يصعب عليه معرفة وجهه اندساس أعداء الدين بين الجمهمور من عهد التابعين لبعث ما عندهم من صنوف الزيف بين أعراب الرواية وبسطاء موالיהם حتى وجدت تلك الأساطير من يذيعها بين الأمة خلفاً عن سلف، قاتلهم الله، ولو لا قيام علماء أصول الدين في كل قرن بكشف الستار عن وجوه هؤلاء المخذولين لاستفحلا أمرهم وله الحمد في الآخرة والأولى، وهذا الناظم وشيخه قد جددوا الكراة بسلاح جديد بتلبيس معتقدهما الزائف بلباس النظر والتأمل فارة على طريقة صاحب المعتبر أبي البركات البغدادي اليهودي وبلباس الرواية والأثر تارة أخرى وأمرهما كما ترى مكشوف مفضوح في الحالتين بفضل الله وتوفيقه ولا عذر للمنخدعين بهما يعد ما سردناه في هذا الكتاب.

هذا الرجل كما قال الله تعالى **﴿فَتَبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ﴾** [آل عمران: ٧].

### فصل

قال: «والحادي والعشرون إتيان رب العرش ومجيئه<sup>(١)</sup> من أين يأتي لا يأتي إلا من العلو».

ما كفاه إثبات الفوقيّة حتى أثبت الحركة في الإتيان.

### فصل

في الإشارة إلى ذلك من **(٢) السنة**.

### نص أحمد في المعنى

(١) قال ابن حزم: رويانا عن الإمام أحمد في قوله تعالى **﴿وَجَاءَ رَبُّكَ﴾** [الفجر: ٢٢] إنما معناه وجاء أمر ربكم قوله تعالى: **﴿هَلْ يَنْظَرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ﴾** و[النحل: ٢٣] والقرآن يفسر بعضه بعضاً. وهكذا نقله ابن الجوزي في تفسيره زاد المسير، وقال البيهقي في مناقب أحمد أنّاًما الحاكم قال حدثنا أبو عمرو بن السمّاك قال حدثنا حنبل بن إسحاق قال سمعت عمّي أبا عبد الله يعني أحمد يقول: احتجوا على يومئذ -يعني يوم نوّظر في دار أمير المؤمنين- فقالوا تجسي سورة البقر يوم القيمة وتجسي سورة تبارك فقلت لهم إنما هو الشواب قال الله تعالى **﴿وَجَاءَ رَبُّكَ﴾** [الفجر: ٢٢] إنما تأتي قدرته، وإنما القرآن أمثال ومواعظ. قال البيهقي وفيه دليل على أنه كان لا يعتقد في المعنى الذي ورد به الكتاب والنزول الذي وردت به السنة انتقالاً من مكان إلى مكان كمجيء ذوات الأجسام وننزلها، وإنما هو عبارة عن ظهور آيات قدرته، فإنهم لما زعموا أن القرآن لو كان كلام الله وصفة من صفات ذاته لم يجز عليه المعنى والإتيان فأجابهم أبو عبد الله بأنه إنما يجيئ ثواب قراءته التي يزيد إظهارها يومئذ، فعبر عن إظهاره إياها بمعنيه أهـ.

وقال البيافعي بعد أن ساق ذلك: قال العلماء وقد يقتضي الحذف من التعظيم والتفسير مالا يقتضيه الذكر، وشواهده من الكتاب كثيرة كقوله تعالى **﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾** [المائدة: ٣٣] و**﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذِنُونَ اللَّهَ وَرَسُولُهُ﴾** [الأحزاب: ٥٧] وقد أجمع المسلمون على تقدسه تعالى على التأذى والضرر، أي يحاربون عباد الله وأولياءه ويوضحه قوله تعالى **﴿فَأَتَى اللَّهُ بَنِيَّاًهُمْ﴾** [النحل: ٢٦] ليس المراد الإتيان بذاته بالاتفاق وإنما هو أمره ويشهد له قوله تعالى **﴿أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا﴾** [يونس: ٢٤] أهـ. والناظم وشيخه يدعى الانتماء إلى أحمد ولا يتابعه في التنزيه كما رأيت نصوص أهل العلم عن أحمد فلا ينخدع عن الموقف بشرئرهما المفضوحة وتهويتهما المصطنع وإنما ذلك وقاحة منهما قاتلهما الله، ما أجر أهـما على الله تعالى.

### معنى كتب ربيكم على نفسه بيده

(٢) قد أجمع أهل الحق على أنه لا يجوز إثبات صفة الله سبحانه بدون دليل يفيد العلم ولهم في ذلك أدلة ناصعة قال أبو سليمان الخطابي في (الناصحة) لا يجوز أن يعتمد في الصفات إلا على الأحاديث المشهورة التي قد ثبتت صحة أسانيدها وعدالة ناقلتها أهـ. ثم أقام النكير على قوم من أهل الحديث تعلقوا برواية

قال: «لَا قَضَى اللَّهُ رِبُّنَا الْخَلِيقَةَ كَتَبَ يَدَاهُ كِتَابَ ذِي إِحْسَانٍ أَيْنَ لَفْظَ كَتَبَ يَدَاهُ؟»

قال: ولقد أشار نبينا في خطبة نحو السماء بأصبع وبنان تقدم جوابه.

قال: «ولقد أتى في رقية المرضى نص بأن الله فوق<sup>(١)</sup> سمائه وخبر رواه العباس أن الله فوق العرش<sup>(٢)</sup>.»

المفاريد والشواذ في الصفات، ونكتفى بهذه الإشارة هنا. ولم يقع كتبت يداه في الصحيح عند ذكر حديث «سبقت رحمتي غضبي»، وأما ما في ابن ماجه فبطريق ابن عجلان وقد ضعفه البخاري ولم يكن مالك يرضاه في الصفات فلا حجة في رواية مثله على أن لفظه (كتب ربكم على نفسه بيده قبل أن يخلقخلق الخلق رحمتي سبقت غضبي) قال الله تعالى: «كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ» [الأنعام: ٥٤] فكتب إذا تدعى بلفظ على يكون بمعنى أوجب، فيكون معنى الحديث أوجب على نفسه بذاته لا بإيجاب على النفس أحد سواه، واستعمال (بيده) بمعنى بذاته شائع كثير، والإيجاب على النفس بمعنى الوعد والوجوب عن الله لا الوجوب على الله، فليس هناك خط ولا منظوظ، ومن الدليل على ما قلنا أن الخط حادث مخلوق فكيف يتصور أن يكون قبل الخلق خلق فلا تغفل مع الغافلين.

(١) ولفظ الحديث (ربنا الله الذي في السماء تقدس اسمك) يدور هذا اللفظ بين أن يكون بمعنى أنه تقدم اسمه في السماء لأن أهل السماء كلهم منزهون بخلاف أهل الأرض وبين أن يكون بمعنى أنه في السماء واستحالة الثاني تعين الأول والناظم غير اللفظ واعتى أنه نص تحريفاً للكلم على أن في سنته زيادة بن محمد وهو منكر الحديث والناظم يستدل بالمنكر في الصفات مع تغيير نص الرواية والحديث مخرج في سنن أبي داود.

(٢) في رواية عبد الرزاق (والله فوق ذلك) ولفظ فوق العرش إنما وقع في بعض الروايات كما سبق على أن الحديث انفرد به سماك، وشيخه عبد الله بن عميرة لم يدرك الأحنف كما نص عليه البخاري فضلاً عن أن يدرك عباساً مع كونه مجهول الصفة، وتحسين الترمذى باعتبار أنه مروى عن سماك بطرق لا بمعنى أنه محتاج به حيث قال حسن غريب ثم ذكر وقه عن شريك عن شريك فتكون في رفعه علة أيضاً، ويحيى بن العلاء في مسند عبد الرزاق متوكلاً، هكذا تكون حجج الناظم في السنة لا يبالي أن يكون الحديث من المفاريد أو أن يكون فيه منكر أو مجهول أو انقطاع. دعنا من تحرير الضياء وقد عرف الناس مذهبة في الصفات وقال ابن العربي في العارضة عن حديث الأوعال هذا: وروى غير ذلك ولم يصح شيء منه وإنما هي أمور تلقيت من أهل الكتاب ليس لها أصل في الصحة وقد روى أن النبي ﷺ أنسد قول أمية بن أبي الصلت:

رجل وثور تحست رجل يمينه والنسر للأخرى وليث مرصد  
ولم يصح أهـ

واذكر حديث حصين<sup>(١)</sup> بن المنذر الثقة الرضي أعني أبا عمران إذ قال: ربى في السماء لرغبتى ولرهبتي أدعوه كل أوان، فأقره الهادى البشير عليه السلام ولم يقل أنت المجسم قائل مكان واذكر شهادته لمن قال ربى في السماء<sup>(٢)</sup> بالإيمان وشهادة المعطل

### سخف عثمان بن سعيد في التمسك بحديث حصين في الفوقيه

(١) غلط الناظم في اسم والد حصين كما يظهر من الكتب المؤلفة في الصحابة، وإسلام حصين صاحب القصة مختلف فيه ووصفه بالثقة الرضي مطلقاً مجازفة وأقل ما يقال فيه إنه لم يكن ثقة ولا رضي حين المحادثة على تقدير ثبوت الخبر ولستنا في صدد استقصاء جهالات الناظم ويريد بحديث حصين ما رواه أحمد بن منيع عن أبي معاوية عن شبيب بن شيبة عن الحسن عن عمران بن حصين قال قال النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه لأبي: «كما تعبد اليوم إلهًا؟» فقال ستة في الأرض وواحداً في السماء، قال: «فأيهم تعدد لرغبتك ورهبتك؟» قال: «الذى في السماء». قال ياحصين، أما إنك لو أسلمت علمتك كلمتين ينفعانك، فلما أسلم قال يارسول الله علمتني الكلمتين، قال: «قل اللهم ألهمنى رشدى وأعذنى من شر نفسي». وأخرجه عثمان بن سعيد السجزي الدارمى عن ابن منيع إلى «الذى في السماء» فقط في كتاب النقض متحججاً به على إثبات الحد والنهاية والمكان له تعالى حتى قال: فلم ينكر النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه على الكافر إذ عرف أن إله العالمين في السماء ف Hutchinson الخزاعي في كفره يومئذ كان أعلم بالله؟ من المرىسى وأصحابه... وقد اتفقت الكلمة من المسلمين والكافرين أن الله في السماء وحده بذلك.. وكل أحد بالله وبمكانه أعلم من الجهمية اهـ) راجع معقول ابن تيمية في هامش منهاجه (٢ - ٣٠) تجده ينقل ذلك عنه بنصه وفظه بدون استنكار، والناظم أتبع له من ظله في كل صغير وكبير ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور [النور: ٤٠] وعثمان الدارمى هذا مجسم قع كما ترى وهو إمام الناظم وشيخه وإسلام عمران بن حصين أيام خير وهذه المحادثة وقعت قبل الهجرة وحصين مشرك ولا يكون من التقرير في شيء ما يشاهده النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه في المشرق وسكت عليه، وكيف يتصور عاقل أنه أقره على ما يدعوه الناظم؟ إذ من الحال أن يقره على ستة في الأرض، على أن عرضه الإسلام يدل على استنكار ما قاله حصين وعلى أنه كان على شر وضلال فيما قال، وشبيب بن شيبة ضعفه النسائي وغيره ويمثل هذا السندي لا يستدل في الأعمال فضلاً عن الاستدلال به في المعتقد، وأما ما أخرجه ابن خزيمة في التوحيد فبلغه آخر زيد فيه كلمة إنقاداً للموقف لكن في سنته عمران بن خالد وحاله أسوأ من أن يقال: إنه ضعيف بل هو مكشوف الأمر والروايات مختلفتان فلا تجتمعان ولا تلتفقان ولا ينقد هذا الموقف بمثل ذلك الترقيق، فليت الناظم رب العالم من أن يسوق في صفات الله سبحانه أنه أمثل تلك الروايات.

(٢) وليس في رواية يحيى الليثي عن مالك لفظ (فإنها مؤمنة) في حديث الجارية وقد سبق بيان اضطراب هذا الحديث سندياً ومتناً وعدم صلاحية مثله للاحتجاج إلا في الأعمال دون المطالب الاعتقادية وقد حمل الشريف الجرجانى لفظ (أين) في الحديث على السؤال الاستكشافى، ومن أهل العلم من قال إن العامى الذى يعلو عن مداركه التنزيه عن المكان يؤخذ بالرفق وبعذر لهذا الحديث بخلاف من عنده بعض إمام بالعلم، وجعل ابن رشد الحفيد لصاحب البرهان شأنًا غير شأن العامى فى ذلك، وقد سبق بسط ذلك كله.

له بالكتفان، وحديث<sup>(١)</sup> الأطيط، وحديث النزول<sup>(٢)</sup> وحديث<sup>(٣)</sup> ابن رواحة.  
والمراج<sup>(٤)</sup> وقريظة<sup>(٥)</sup> وصعود الروح<sup>(٦)</sup> عند الموت.

(١) قال الذهبي في كتاب العلو: لفظ الأطيط لم يأت به نص ثابت اهـ. وقد ألف الحافظ أبوالقاسم بن عساكر جزءاً سماه (بيان التخليط في حديث الأطيط) بين فيه وجوه التخليط في روایات الأطيط فلا حاجة لتتكلف التأويل بعد ثبوت بطلان تلك الروایات.

(٢) وقد سبق بيان ما فيه كفاية في هذا الصدد فلا تعيid الكلام بدون موجب.

### الشعر المنسوب إلى ابن رواحة

(٣) يشير به إلى ما ينسب إلى عبد الله بن رواحة رضي الله عنه من أنه أنسد:

شَهِدْتَ بِأَنْ وَعَدَ اللَّهُ حَقَّاً وَأَنَّ النَّارَ مُشْوِى الْكَافِرِينَ  
وَأَنَّ الْعَرْشَ فَسُوقَ الْمَاءَ طَافَ وَفَسُوقَ الْعَرْشَ رَبُّ الْعَالَمِينَ  
إِيَّاهُمْ لِأَمْرِهِ أَنَّهُ يَتْلُوُ الْقُرْآنَ دَفْعًا لِمَا اتَّهَمَهُ بِهِ مِنْ نِيلِهِ جَارِيَةً لِهِ حَتَّىٰ قَالَتْ زَوْجُهُ أَمْنَتْ بِاللهِ وَكَذَبَتْ  
عِنِّي اهـ وهذه قصة تذكر في كتب المحاضرات والمسامرات دون كتب الحديث المعتمدة ولم ترد في كتب  
أهل الحديث بسند متصل ولو من وجه واحد وأما ما وقع في الاستيعاب من قول ابن عبد البر (رويناه من  
وجوه صحيح) فسقط لفظ (غير) فتابعت النسخ على السهو إذ لم يجد أهل الاستقصاء سندًا واحدًا  
يحتاج بمثله في هذه القصة بل كل ما عندهم في هذا الصدد أخبار منقطعة وما يكون في عهد ابن عبد البر  
مرويًا بطرق صحيحة كيف لا يكون مرويًا عند من بعده ولو بطريق واحد صحيح؟ وهذا يعنينا ما قلناه  
من سقوط لفظ (غير) في الكتاب. ولم يتمكن الذهبي بعد بذل جهده من ذكر سند واحد غير منقطع في  
القصة وأفعال الصحابة كلها جد، وجل مقدار مثل هذا الصحابي عن أن يوهم صحابي أنه يتلو القرآن  
بإنشاده الشعر لها. وإيهام كون الشعر من القرآن ليس مما يقر عليه النبي ﷺ فمتن الخبر نفسه يدل على  
البطلان. على أن الحافظ ابن الجوزي ذكر في كتاب الأذكياء أنه قال:

كَمَا انشقَ مَرْمُوقٌ مِنَ الصَّبَحِ سَاطِعٌ  
وَفِينَا رَسُولُ اللهِ يَتْلُوُ كِتَابَهُ  
أَرَانَا الْهَدِيَّ بَعْدَ الْعُسْمَىٰ فَقَلَوْنَا  
بِهِ مَسْوَقَنَاتٍ أَنْ مَا قَالَ وَاقِعٌ  
يَسِّيْتِ يَجْهَافِيْ جَنْبَهُ عَنْ فَرَاشَهُ  
إِذَا اسْتَثْقَلْتَ بِالْمُشْرِكِينَ الْمُضَاجِعَ  
وَأَيْنَ هَذَا الشِّعْرُ مِنْ ذَاكَ الشِّعْرِ وَالْحَكَايَةُ هِيَ هِيَ  
وَلَا مَجَالٌ لِتَعْدُدِ الْقَصَّةِ لَأَنَّ الْمَرْأَةَ لَا تَخْدُعُ بِمِثْلِ ذَاكَ  
مَرْتِينَ.

(٤) نحيل الناظم في حديث المراج الذي يريد أن يستدل به هنا على ما كتبه هو نفسه في زاد المعاد في الأوهام الواقعية في حديث شريك في المراج وقد بسط أهل العلم أغلاطه فيه.

### حديث بنى قريظة

(٥) يعني ما يروى عنه رسول الله أنه قال لسعد بن معاذ حين حكم في بنى قريظة بأن يقتل مقاتلهم وتسبى ذراريهم: «لقد حكمت فيهم بحكم الملك من فوق سبعة أرقعة» وفي سنته النسائي محمد بن صالح التمار ليس بقوى، قال أبو يكر بن العربي في القواصم: لم يصح اهـ. على أن حكم الله يطلع عليه الملائكة باطلاعهم على اللوح المحفوظ فيكون معنى كون حكمه في السماء كون حكمه في اللوح المحفوظ الذي هو في السماء.

(٦) أخرجه أحمد وابن خزيمة وفيه لفظ «حتى تنتهي إلى السماء التي فيها الرب». وليس السند إلىهما =

وسخط الله<sup>(١)</sup> على المرأة التي تهجر زوجها، وحديث جابر في أهل الجنة إذا بنور<sup>(٢)</sup> ساطع فإذا هو الرحمن.

و الحديث فضل<sup>(٣)</sup> يوم الجمعة، وأمين<sup>(٤)</sup> من في السماء، وذكر حديث أبي رزين<sup>(٥)</sup> وبطوله ساقه ابن إمامنا والطبراني وأبوبكر بن زهير وذكر كلام مجاهد

= كالسند إلى الأصول الستة، وقد أعرض عن تخرجه أصحاب الأصول الستة وهذا اللفظ منكر والظاهر أنه من تغير بعض الرواية وقد أجمع المسلمون على أن الله سبحانه لا تحييه السماء ولا الأرض وأنه منزه عن المكان، قال الخطيب البغدادي في الفقيه والمتفقه: إذا روى الشفاعة المؤمنون خبراً متصل بالإسناد بأمور أحدها أن يخالف موجبات العقول فيعلم بطلانه لأن الشرع إنما يرد بمحاجات العقول وأما بخلاف العقول فلا اه. وأما هذا فمخالف لكتاب والسنة والمعقول في آن واحد.

(١) ولفظ مسلم «كان الذي في السماء ساخطاً عليها» وليس في هذا اللفظ التصريح بما يرمي إليه النظام، ومثل هذا الحديث من أخبار الأحاديث يحمل على المحكمات وليس في الحديث. ذكر الرب سبحانه وحمله عليه تقول وعلى فرض حمله عليه ليس معنى كونه في السماء الاستقرار والتمكن فيها باتفاق بل معنى ذلك علو الشأن، كما سبق.

### حديث جابر

(٢) أخرجه ابن ماجه بطريق العباداني وهو منكر الحديث وفضل الرقاشي من لا يكتب حديثه وأورده ابن الجوزي في الموضوعات وأقر النهي بكونه ضعيف الإسناد ويمثله يحتاج النظام.

(٣) غير صالح للاحتجاج بالمرة ولا سيما في مثل هذا المطلب ولابن عساكر الحافظ جزء سماه (القول في جملة الأسانيد الواردة في حديث يوم المزيد) وبين فيه وجوه الوهى فيها وقال إن لهذا الحديث عن أنس عدة طرق في جميعها مقال. وفي بعض طرق الحديث ما يخلي إلى الناظر أنه في احتفاء بأحد رجالات العرب تعالى الله عما اختلف أعداء الدين وركبوا له أسانيد ما أنزل الله بها من سلطان.

(٤) وهو أمن من في الأرض من المؤمنين وأمين سكان السماوات كلهم فماذا في هذا الحديث مما يرمي إليه النظام.

(٥) سبق الكلام في حديث أبي رزين، ونود أن نعلم هل كان النظام يعتقد صحة جميع ما في كتاب السنة المنسوب إلى عبد الله بن أحمد، فإذا ذاك يسقط التابع والمتبوع وجل مقدار أحمد أن يصح عنه جميع ما في الكتاب المذكور ومن طالعه من أهل العلم لا يتردد أنه ليس بكتاب يحتج بجميع ما فيه ومن جملة ما فيه: رأه على كرسى من ذهب يحمله أربعة: ملك في صورة رجل، وملك في صورة أسد وملك في صورة ثور وملك في صور نسر، في روضة خضراء دونه فراش من ذهب. ومنها: كلامه بصوت يشبه الرعد. ومنها: أوحى الله إلى الجبال أني نازل على جبل منك، ومنها: أن الرحمن ليتقل على حملة العرش من أول النهار إذا قام المشركون حتى إذا قام المسبحون خف عن حملة العرش ومنها «السماء منظرٌ به» [المزم: ١٨] مثقل وممتلىء به. ومنها: أنه ليقعد عليه فما يفضل منه إلا قيد أربع أصابع. ومنها فأصبح ربك يطوف في الأرض.. إلى آخر ما تجده في النسخة المطبوعة من كتاب السنة. قوله «نازل على جبل منك» يذكرنا ما أخرجه أبو إسماعيل الهروي في الفاروق عن كعب: إن الله نظر إلى الأرض فقال إنى واطئ على بعضك فاستبقيت له الجبال وتضعضعت الصخرة فشكر لها ذلك فوضع عليها قدمه فقال =

في قوله تعالى **﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ . . .﴾** في سبحان في ذكر تفسير المقام لأحمد<sup>(١)</sup> إن كان تجسيماً، فإن مجاهداً هو شيخهم بل شيخه الفوqانى ولقد أتى ذكر الجلوس به».

هذه الأحاديث كلها قد ذكرها الأئمة وذكروا تأويلاً لها من قديم الزمان وإلى الآن.

= هذا مقامى... اهـ. وهذا الهروى المحرف يرى في ذم الكلام عن بعض قادته أنه لا تحل ذبائح الأشعرية لأنهم ليسوا بمسلمين ولا بأهل كتاب اهـ والله ينتقم منه. وأما الطبرانى فمن المعروف عند أهل النقد أنه من الذين يرون الحديث الموضوع والضعف بدون بيان كونه موضوعاً أو ضعيفاً بل ينسب إليه تصحیح حديث عكرمة في الرؤية على صورة شاب أمرد... فلا حب ولا كرامة.

(١) مروى عنه بطرق ضعيفة وتفسیره بالشفاعة متواتر معنى عن النبي ﷺ فأنى يناديه قوله تابعى على تقدير ثبوته عنه؟ ومن يقول إن الله سبحانه قد أخلى مكاناً للنبي ﷺ في عرشه فيقعد عليه في جنب ذاته فلا - نشك في زيفه وضلاله واحتلال عقله رغم تقول جماعة البربهارية من الحشووية وكم آذوا ابن جرير حتى أدخل في تفسيره بعض شيء من ذلك مع أنه القائل:

سبـ حـانـ مـنـ لـيـسـ لـهـ أـنـيـسـ وـلـاـهـ فـيـ عـرـشـهـ جـلـبـسـ

ولو ورد مثل ذلك بسند صحيح لرد وعده أن هذا سند مركب فكيف وهو لم يرفع إلى النبي ﷺ أصلاً بل نسب إلى مجاهد بن جبر، نعم لا مانع من أن يكون الله سبحانه يقعد عليه على عرش أعده لرسوله ﷺ في القيامة إظهاراً لمنزلته لا أنه يقعد ويقعد في جنبه، تعالى الله عن ذلك. إذ هو محال يرد به مثله خبر الأحاديث على تقدير وروده مرفوعاً فكيف ولم يرد ذلك في المرفوع حتى قال الذهبي: لم يثبت في قعود نبينا ﷺ على العرش نص بل في الباب حديث واه. وقال أيضاً، ويرى مرفوعاً وهو باطل فما ذكره ابن عطية من التأويل وسايره الألوسي فليس في محله لأن أصحاب الاستقراء لم يجدوه مرفوعاً حتى نحتاج إلى محاولة التأويل بما يERGE الذوق ومن ظن أنه يوجد في مسند الفردوس ما يصح في ذلك لم يعرف الدليلي ولا مسنده وأرسل الكلام جزافاً. جزى الله الواحدى خيراً حيث رد تلك الأخلوقة رداً مشبعاً وكذا ابن المعلم القرشى وأما ما يروى عن أبي داود أنه قال من أنكر هذا الحديث فهو عندنا متهم. فبطريق النقاش صاحب شفاء الصدور وهو كذاب عند أهل النقد وقال ابن عبد البر إن مجاهد قوله مهجورين عند أهل العلم أحدهما تأويل المقام المحمود بهذا الإجلال والثاني تأويل **﴿إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾** [القيامة: ٢٣] بانتظار الثواب. وفتنة أبي محمد البربهارى ببغداد في الإقعاد وصمة عار يأبى أهل الدين أن يميلوا إليها لاستحالة ذلك وتضليل الأدلة على تفسير المقام المحمود بالشفاعة وإنما هذه الأسطورة تسربت إلى معتقد الحشووية من قول بعض النصارى بأن عيسى عليه السلام رفع إلى السماء وقعد في جنب أبيه، تعالى الله عن ذلك فحاولوا أن يجعلوا للنبي ﷺ مثل ما جعله النصارى لعيسى عليه السلام كسابقة لهم، تعالى الله عن ذلك، فعليك أن تفهم من يقول إنهم من ينفي حديث الإقعاد في جنب الله عز وجل.

## «فصل»

## بحث ممتع في التأويل

في جنائية التأويل<sup>(١)</sup> على ماجاء به الرسول».

(١) من كلام العرب ما يفهم منه مراد المتكلم بمجرد سماعه بدون احتياج إلى التدبر ومنه ما لا يفهم المراد منه إلا بعد التأمل فيما يقول إليه ذلك الكلام والتأويل تبين ما يقول إليه الكلام بعد التدبر فمن نفي التأويل جملة وتفصيلاً فقد جهل الكتاب والسنّة ومناحي كلام العرب في التخاطب . وأبو يعلى الحنبلي المسكين - من أئمة الناظم - ألف كتاباً سماه (إبطال التأويلات في أخبار الصفات) أتى فيه بكل طامة حتى قال عنه أبو محمد رزق الله التميمي الحنبلي: لقد بال أبو يعلى على الحنابلة بولة لا يغسلها ماء البحار. كما ذكره سبط ابن الجوزي في مرآة الزمان، ولفظ ابن الأثير في الكامل أفعى وأما لفظ ابن الجوزي في دفع الشبه فرواية بالمعنى، وقد ذكر أبو الفرج ابن الجوزي الحنبلي في دفع شبه التشبيه كثيراً من مخازيه في تأسيس ابن تيمية نقول كثيرة من كتاب (إبطال التأويلات) منها إثبات الحد له تعالى من الجانب الأسفل، تعالى الله عن ذلك. ويسافر الإنسان كل الأسف أن يضل مثل أبي يعلى هذا الضلال وما ذلك إلا من عدوى خلطاته، فلو كان والده الذي كان من أخص أصحاب أبي بكر الرazi الجحاص رأى ما آآل إليه أمر ابنه اليتيم عنه لبكى بكاء مراً وتبراً منه ومن عقائده. وما زاد في ويلات الكتاب اعتداده بكل خبر غير مميز من بين المخالق وغيره. ولا يعلى هذا كتاب المعتمد في المعتقد وهو قريب إلى السنة ،نرجوا أن يكون هذا آخر مؤلفاته ليكون قاضياً على ما سلف منه وإلا فيا للعار والنار من مسيرة الأشرار، فمن أول في كل موضع فهو قرمطى كافر، ومن أبي التأويل في كل آية وحديث فهو حجري زانغ كابن الفاعوس الحنبلي الذي لقب بالحجري حيث كان يقول إن الحجر الأسود يمين الله حقيقة قال أبو بكر بن العربي عن الظاهرية:

قالوا الظواهر أصلاً لا يجوز لنا عنها العدول إلى رأى ولا نظر  
بيروا عن الخلق لستم منهم أبداً مال لأنتم ومعلمون من البرقر

وقد قال ابن عقيل الحنبلي «هلك الإسلام بين طائفتين: الباطنية والظاهرية والحق بين المتردتين وهو أن نأخذ بالظاهر ما لم يصرفها عنه دليل ونرفض كل باطن لا يشهد به دليل من أدلة الشرع» ولللغزالي جزء لطيف سماه قانون التأويل وهو يقول فيه عند البحث فيما إذا كان بين العقول والمنقول تصادم في أول النظر وظاهر الفكر : «والخانضون فيه تحيزوا إلى مفرط بتجريد النظر إلى المنقول وإلى مفرط بتجريد النظر إلى العقول وإلى متوسط طمع في الجمع والتلقيق والمتوسطون انقسموا إلى من جعل العقول أصلاً والمنقول تابعاً وإلى من جعل المنقول أصلاً والمعقول تابعاً وإلى من جعل كل واحد أصلاً»: ثم شرح هؤلاء الأصناف الخمسة شرحاً جيداً لا يستغنى عنه باحث، حفظنا الله سبحانه من الإفراط والتغريط وسلك بنا سوء السبيل وفي الاطلاع على جزء الغزالى هذا فوائد في هذا الصدد.

## قول ابن حجر في التأويل

وأما قول ابن حجر في فتح الباري: «إنه لم ينقل عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن أحد من الصحابة بطريق صحيح التصريح بوجوب تأويل شيء من ذلك - يعني المتشابهات - ولا المنع من ذكره ومن المحال أن يأمر الله نبيه ﷺ بتبلیغ ما أنزل إليه ربه وينزل عليه ﴿الیوم أكملتُ لکم دینکم﴾»

فذكر أن التأويل أصل كل بلية ثم قال: «والتأويل الصحيح هو تفسيره وظهور

[المائدة: ٣] ثم يترك هذا الباب فلا يميز ما يجوز نسبته إليه تعالى وما لا يجوز مع حنه على التبليغ عنه بقوله **﴿لَيَلْعَمُ الشَّاهِدُ الْفَاسِدُ﴾** حتى نقلوا أقواله وأفعاله وأحواله وما فعل بحضوره فدل على أنهم اتفقوا على الإيمان بها على الوجه الذي أراده الله تعالى منها ووجب تنزيهه عن مشابهة المخلوقات بقوله تعالى: **﴿لَيَسْ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾** [الشورى: ١١] فمن أوجب خلاف ذلك بعدهم فقد خالف سبيلهم وبإله التوفيق أهـ».

فليس مما يستطيع الحشو أن يتخذه سندًا في ترويج مزاعم المشبهة - رغم محاولة بعضهم ذلك لأن في سياق كلامه ما يحتم التفويض مع التنزيه وهو مذهب جمهور السلف وليس أحد من أهل العلم يمنع من إجراء المشابه في الكتاب والسنة المشهورة على اللسان بدون خوض في المعنى فمن خاص وحمل على ما ينافي التنزيه فهو الذي خالف سبيلهم، بل الصحابة كلهم أجمعوا على تنزيه الله سبحانه عن مشابهة المخلوقات في ذاته وصفاته وأفعاله ومن ضرورة ذلك صرف الألفاظ المستعملة في الخلق عن معانيها المعرفة بينهم إلى معانٍ تسامي عنها عند نسبة تلك الألفاظ إلى الله سبحانه على مقتضى قوله تعالى: **﴿لَيَسْ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾** وهو تأويل إجمالي وأما تعين تلك المعانى التسامية تفصيلًا بقرائن قائمة فمما يختلف مبلغ انتباه أهل العمل إليه على اختلاف ما أتاهم الله من الفهم فمن بان له وجه الكلام كوضع الصبح يسلك طريق التبيين بل يدخل هذا المشابه في حقه في عداد المحكم - وذلك كالنظرى بالنسبة إلى الحدسى وكم من نظرى مستصعب عند أناس يكون حدىباً مكتشوفاً عند آناس آخرين - فأحاديث النزول مثلاً بإبعادها عن معانٍ توجيه التشبيه والنقلة موضع اتفاق بين أهل الحق سلفاً وخلفاً وحملها على المجاز في الطرف أو على الإسناد المجازى استعمال عربى صحيح وموافق للتنزيه وقد يتراجع عند بعضهم الأول وعند بعضهم الثانى، ولكن الذى صع عنده رواية الإنزال أو اطلع على صحة حديث أبي هريرة فى سن النسائى (إن الله عز وجل يمهد حتى يمضى شطر الليل ثم يأمر منادياً يقول هل من داع فیستجاب له) يجرم بارادة الإسناد للمجازى فى باقى الروايات فيخرج حديث النزول فى نظره من عداد المشابه ويدخل فى عداد المحكم حيث رده إليه.

### تحقيق ابن دقيق العيد

قال الإمام المجتهد ابن دقيق العيد: «إن كان التأويل من المجاز بين الشائع فالحق سلوكه من غير توقف. أو من المجاز بعيد الشاذ فالحق تركه، وإن استوى الأمران فالاختلاف في جوازه مسألة فقهية اجتهادية والأمر فيها ليس بالخطر بالنسبة للفرقين أهـ».

وهذا كلام نفيس جداً ينبع عن علم جم، وصراحة في بيان الحق، وتوسط حكيم بخلاف كلام الذين يسعون في إرضاء الطوائف بكلام معقد مشابه يفتح باب التقول لمن يعدهم من الزائغين في المشابهات، وأين هؤلاء من ابن دقيق العيد في التروى والأمانة والصراحة والتحقيق والجمع بين الأصلين والفقه والحديث؟. وعن ابن دقيق العيد هذا يقول ابن المعلم: (كان مبارزاً لأهل البدع من المحسوسة والصوتية والقائلين بالجهة... منكراً عليهم بيده ولسانه ولفظه وجناه يغري ويؤلب عليهم ولا يدع لهم رأساً قائمة إلا اقتطعها ولا شجرة يخشى شرها إلا اقتلعها) فتبين من ذلك أن المسلم في سعة من التفويض والتأويل فال الأول في حينه أسلم والثاني بشرطه أحكم فلا يتصور أن ينقل التصريح بوجوب التأويل التفصيلي عن الصحابة لأنه لو نقل لوجب التأويل التفصيلي على العالم والجاهل على حد سواء وهذا مما يبرأ منه

معناه كقول عائشة يتأول القرآن وحقيقة التأويل معناه الرجوع إلى الحقيقة لا خلف = الشرع الحنيف.

### صنيع الصحابة في التأويل

وقد كانت الصحابة رضي الله عنهم لا يخوضون في المعضلات حرصاً منهم على معتقد الذين قرب عهدهم بالجاهلية وتدريساً لهم على الأعمال النافعة دون المحاكمات الفارغة، لأن الخوض فيها يضر ولا ينفع في شخص دون شخص في وقت دون وقت - وعمل الفاروق رضي الله عنه في صبيغ معروف - ولم يتقاوم الصحابة عن الإجابة عند حدوث ضرورة كما فعل ابن عباس رضي الله عنهما مع نافع بن الأزرق فلا يكون المؤول بشرطه مخالفًا للصحابية رضي الله عنهم بل مقتدياً بهم، وقد سرد المحدث النظار الفخر بن المعلم القرشي الشافعى في (نجم المهتدى) في باب خاص منه نماذج كثيرة من التأويلات المرورية عن الصحابة والتابعين وقد اكتظت كتب التفسير بالرواية بما روى عنهم في هذا الصدد، وكانت الصحابة يفهمون بسليقتهم كلام الله وكلام رسوله ﷺ ولم يكن يصعب عليهم فهم ما يستعصى فهمه على كثير من تأخر زمانه عن زمن الوحي، ولم يقع في كلام أحد منهم شيء ينافي التنزيه أصلاً وأما ما وقع في بعض الروايات مما يوهم ذلك تغيير أعراب الرواية وأعاجمهم والرواية بالمعنى من غير فقهاء الرواية في حاجة إلى التنقib والنظر وحيث كان غالب الفاظ الروايات الفاظ الرواية - على حسب فهمهم المعانى - لا يعول محققو علماء العربية في اللغة على الفاظ الحديث المروى بالمعنى فكيف يتصور أن يتخذ علماء أصول الدين الفاظ هؤلاء الرواية - على حسب أفهمهم - حجة في دين الله من غير نظر فيما إذا كان مخالفًا للتنزيه والبراهين القائمة؟ . والحاصل أن التفويض مع التنزيه مذهب جمهور السلف لأنفسهم الضرورة في عهدهم والتأويل مع التنزيه مذهب جمهور الخلف حيث عن لهم ضرورة التأويل لكثره الساعين في الإضلal في زمانهم، وليس بين الفريقين خلاف حقيقي لأن كليهما منزه ومن أهل العلم من توسط بين هؤلاء وهؤلاء كما أشرت إليه.

وأما المشبهة فتراهم يقولون : نحن لا نؤول بل نحمل آيات الصفات وأخبارها على ظاهرها . وهم في قولهم هذا غير متبعين إلى أن استعمال اللفظ في الله سبحانه بالمعنى المراد عند استعماله في الخلق تشبيه صريح وحمله على معنى سواه تأويل على أن الأخبار المحتاج بها في الصفات إنما هي الصدح المشاهير دون الوحدان والمفاريد والمناكير والمنقطعات والضعف والموضوعات مع أنهم يسوقون جيئ بها في مساق واحد في كتب يسمونها التوحيد أو الصفات أو السنة أو العلو أو نحوها.

### اضطراب الحشوية

ومن الأدلة القاطعة على رد مزاعم الحشوية في دعوى التمسك بالظاهر في اعتقاد الجلوس على العرش خاصة قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾ [البقرة: ١٨٦] وقوله تعالى: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ [ق: ١٦] وقوله تعالى: ﴿وَاسْجُدْ وَاقْرَبْ﴾ [العلق: ١٩] وقوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ﴾ [فصلت: ٥٤] وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾ [الحديد: ٤] إلى غير ذلك مما لا يحصى في الكتاب والسنة المشهورة مما ينافي الجلوس على العرش وأهل السنة يرونها أدلة على تنزيه الله سبحانه عن المكان كما هو الحق فلا يبقى للحشوية أن يعملوا شيئاً إزاء أمثال تلك النصوص غير محاولة تأويلها مجازفة أو العدول عن القول بالاستقرار المكانى فأين التمسك بالظاهر في هاتين الحالتين؟ . وهكذا سائر مزاعمهم على أن من عرف أقسام النظم باعتبار الوضوح والخفاء وأقر بكون آيات =

الصفات وأخبارها من المتشابه كيف يتصور في هذا المقام ظاهراً يحمل المتشابه عليه؟ وإنما حقه أن يحمل المتشابه في الصفات على محكم قوله تعالى **﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾** [الشورى: ١١] بالتأويل الإجمالي ومن الحشوية من يزعم أن الآية المذكورة متشابهة لينكتب الحمل المذكور، بل منهم من بلغ به الكفر إلى حد أن يقول (له ساق كساقي هذه والمراد بالأية نفي المماطلة في الإلهية لا في كل أمر) كما تجد ذلك في ترجمة العبدري الظاهري في تاريخ ابن عساكر. وهذا كفر بواح، فتلاوة المشبه الآية المذكورة لا تفيدها مجرد التزويه بالمعنى الذي يفهمه أهل الحق من الآية فلا تغفل ولا تنخدع فمن المضحك المبكي غسكلهم مرة في نفي العلم بالتأويل بقوله تعالى: **﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾** [آل عمران: ٧] باعتبار الوقف على الاسم الكريم مع دعوى الحمل على الظاهر، وزعمهم أخرى أن التأويل بمعنى التفسير مع الوقف على **﴿وَالرَّأْسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾** [آل عمران: ٧] مدعين أنهم يعلمون تأويل المتشابه باعتبار أنهم من الراسخين في العلم ومجترئين على النطق بكلمات في المتشابهات لا ينطق بمشلها من يخاف مقام ربه، وأما أهل الحق فلا يدعون معرفة جميع التأويل بل يفوضون علمه إلى الله ويردون المتشابه إلى المحكم جملة وتفصيلاً ولا يحملون لفظ التأويل في تلك الآية على خلاف معناه المعلوم من السياق بل يحمل بعض المحققين منهم النفي في الآية - بالوقف على لفظة **﴿اللَّهُ﴾** كما هو المؤيد دراية ورواية.. على سلب العموم دون عموم السلب بالنظر إلى أن التأويل مصدر مضارف فيكون من ألفاظ العموم فبانصباب النفي على العموم يكون المعنى: ما يعلم غيره تعالى بنفسه جميع التأويل وهذا لا يمانع معرفة الرسول ﷺ جميع انتأويل بتعليم الله سبحانه وحيًّا ولا يمنع أهل العمل من الأمة من السعي في معرفة ما دون الجميع من التأويل كما هو حكم رفع الإيجاب الكلى، ومنهج كثير من السلف الذين اختاروا الوقف على لفظة **﴿اللَّهُ﴾** فضلاً عن الخلف وبهذا تعرف قيمة ما أطال به ابن تيمية الكلام في تفسير سورة الإخلاص متظاهراً بالمسايرة مع الخلف مخادعة منه في صدد توهين الوقف على لفظة **﴿اللَّهُ﴾** مع إخراج التأويل عن معناه ليتمكن من حمل المتشابهات على معتقد الحشووية، فإذا تدبرت كلامه الطويل هناك تحت نور هذا البيان تجده يضمحل وينذهب هباء ومن الطريف تأويل التأويل من ينكر التأويل ويدعى الأخذ بالظاهر.

ثم إنني أوصي الشحبي بدينه ألا يلتفت إلى كلام مثل البرهان الكوراني (وله أمثال) من ضاع صوابه بين نزعات متضاربة من حشووية وتصوف وفلسفة وكلام حيث أطلق عنان الهدىيان في التلتفيق بينها من غير أن يستبحر في علم منها والكلام بعد الاستطراف المجرد موقع في التحرير ومصداق ذلك في (الأمم لا يقظ لهم) له في (ص ٢٣ - ٢٦) منه مما يرويه فيه عن كتب تنسب إلى الأشعري على خلاف ما هو مدون في كتب أصحابه وأصحابه ليس بموضوع تعويل لمنافاته لنقل الكافة ولإبادة الحشووية لكتبه في فتن بغداد ولنصرفهم في البقية الباقيه التي يذيعونها بما يخالف نقل الكافة ولعدم روایتها سمائعاً بطريق أهل السنة، كما بينت ذلك في موضوع آخر. وأما ما يرويه عن عبد الغنى المقدسى بسنده عن الشافعى من الاعتقاد باطل موضوع وفي سنده العشارى وأبو العز بن كادش وسيأتي حالهما في أواخر الكتاب وعبد الغنى نفسه ليس من يقبل قوله في الصفات، راجع ذيل الروضتين. فلا يعول على مثل هذا السند إلا مثل الكوراني.

### التجلی في الصور

وقول الكوراني بالتجلى في الصور مجون وجنون ليس فوقه جنون، وقال أبو بكر العربى في =

بين أئمة التفسير في هذا، تأويله هو عندهم تفسيره بالظاهر<sup>(١)</sup> ما قال منهم قطّ شخص واحد تأويله صرف عن الرجحان ولا نفي الحقيقة».

قال الله تعالى في المشابه ﴿ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾ [آل عمران: ٧] فكيف يكون تأويله تفسيره بالظاهر والمشابه لا ظاهر له وقوله ما قال منهم أحد أن التأويل صرف عن الرجحان: كذب بل خلق قالوا ذلك ويطلق التأويل أيضاً على تدبر القرآن وتفهم معناه.

## «فصل»

فِيمَا يَلْزَمُ مَدْعَى التَّأْوِيلِ»

ثم قال: «دليل صارف واحتمال اللفظ وتعيين المقصود»

هذا كثرة كلام في أمر سهل مفروغ منه.

القواصم والعواصم (٢٨-٢٩) فمن يحمل حديث (... فلما تباهوا به في صورة أخرى ...) على التبدل والانتقال والتحول: إنه ليس من أهل القبلة بل حكم بخروجه أصلاً وفرعاً من الملة. وحمل الصورة على ظاهرها فضيحة ليس فوقها فضيحة.. والله هو الهادي.

(١) وحمل التأويل على معنى التفسير في باب المشابهات تحريف للكلم عن موضعه وملاحظة ظاهر للمتشابه جهل يأبه كثير من العامة فضلاً عن الخاصة وقد رضى الناظم لنفسه بهذا الجهل وأنى يتصور ظاهر في مشابه؟ فالظاهر في اللغة يقابل الخفي فلا يتصور حيث لا يكون المدلول عليه واضحًا فلا يعقل أن يلاحظ هذا المعنى في المشابه الذي هو غاية في الخفاء، وأما في أصول الفقه فهو يعني الراجح من الاحتمالين بالوضع أو بالدليل وهو من أقسام الوضوح المقابل للخفاء الذي من أقسامه المشابه فلا يتصور اجتماعهما في لفظ ويطلق الظاهر أيضًا على ما يدل على المراد بإحدى الدلالات المعتبرة عند أهل اللسان فيكون مقابلاً للباطن الذي ابتدعه القراءة، ولا شأن لهذا المعنى في هذا البحث، وقد يطلق الظاهر بمعنى المستفيض المشهور وهو مراد من يقول من أهل السنة (باجراء أخبار الصفات على ظاهرها) حيث يريد إجراء اللفظ المستفيض عن النبي ﷺ في صفات الله على اللسان كما ورد مع التفويض أو التأويل على ما سبق، وهذا المعنى هو المراد في قول الفقهاء (هذا ظاهر الرواية) يعني أنه المروي عن صاحب المذهب بطريق الاستفاضة والشهرة. وفيما علقت على الاختلاف في اللفظ (ص ٤٥): «أما ما يروى عن بعض السلف من إجراء أحاديث الصفات وإمارتها على ظاهرها فليس بمعنى الظاهر المصطلح في أصول الفقه الذي يبقى حين ترجح الاحتمال الآخر بالدليل كالنجم عند شروق الشمس ولا بمعنى ما يظهر للعامة من اللفظ بل بمعنى المقابل للغريب الذي ينفرد بلفظه راو في إحدى الطبقات فيكون بمعنى تجويز إمار اللفظ على اللسان وإجرائه عليه إذا كان اللفظ مرويًا بطريق الظهور والشهرة في جميع الطبقات كما وقع إطلاق الظاهر بهذا المعنى في كلام الإمام مالك رضي الله عنه وغيره وقد يغالط بعضهم في ذلك فيفضل ويُضل فلزم التبيه على ذلك أهـ».

### «فصل»

«في طريقة ابن سينا<sup>(١)</sup> وذويه من الملاحدة في التأويل».

ذكر ابن سينا والملاحدة هنا للتفير والا لما جاء بابن سينا والملاحدة معنا.

قال: «ويقول تأويلي كتأويل الفوقيـة والصفات والعلو تأويله أشد من تأويل القيمة وحدوث العالم».

ليس مقصود هذا الناظم إلا أن يفطع مقالات خصوصه من الفقهاء وأهل العلم و يجعلها في قلوب العامة أقبح من مقالات الفلاسفة لتشتد نفرتهم عنها واندفع في مفارق وسفة وداعى لا حقيقة لها.

### «فصل»

قال: «هذا وثمَّ بلية مستورة ورث المحرف من اليهود وأنى إلى حزب الهدى وأعطاهم شبه اليهود قال استوى استولى وذا من جهله عشرون<sup>(٢)</sup> وجهًا تبطله أفردت بتصنيف حبر عالم رباني وشبه النون التي زادتها اليهود في حطة بلام تعطيل الجهمية».

وهذا من الخرافات.

### تبديع الفلسفـة وإكفارـهم

(١) ذكر الغزالى مخالفته لما عليه أهل الحق فى نحو عشرين مسألة أكفره بثلاث منها ويدعه فى الباقي فى كتاب التهافت فقدم العالم وإنكار الحشر الجسمانى ومسألة العلم بالجزئيات هى المكرفات عنده لكن الناظم وشيخه قائلان بالقدم النوعى ولا يقولان بإعادة الأجزاء المعدمة بل ولا بجمع الأجزاء المفرقة - راجع تفسير سورة الإخلاص لشيخه - وقولهما فى العلم بالتجددات معروف - راجع ما سنتقه من مفردات ابن تيمية من ذخائر القصر - فهما من أوقع الناس فى شبكة التفلسف عن جهل، على أن أقوال ابن رشد فى تهافت التهافت ومناهج الأدلة وقول الرازى فى المطالب العالية وقول الدوائى فى شرح العضدية مما يثير اهتمام الباحث بتلك المسائل. وقد صرخ ابن سينا فى بعض كتبه بأن العقل لا يدرك غير الحشر الروحانى وأما البعث الجسمانى فطريق معرفته وحى الرسل وليس فى هذا إنكار للبعث الجسمانى.

(٢) وقد سبق إبطال جميع تلك الوجوه، والمصنف ذكر فيما سبق وجه حسن استعمال استوى مجازاً عن استولى بحيث لا يدع لقائل مقالاً، على أن الاستعارة التمثيلية فى هذا المقام أقعد وأوقع فىكون العجاز على هذا التقدير فى المركب دون أن يسرى فى مفرداته كما هو مدون فى محله وقد أشرت إلى اختيار ذلك فيما علقته على الاختلاف فى اللفظ لابن قتيبة (ص ٤١).

## «فصل»

قال: «ومن العجائب قولهم فرعون مذهب العلو وفرعون قال إن موسى كاذب إذ أدعى فوقية الرحمن».

أين أدعى موسى فوقية الرحمن؟

## «فصل»

قال: «تركيب استوى مع حرف الاستعلاء نص في العلو بوضع كل لسان». نص في العلو أما في الذات فلا، فقولك: استوى قيس على العراق. لا يستلزم أن يكون إذ ذاك في العراق بل ملكه فيها وعليها.

## «فصل»

كله دعوى وففاقيع فارغة.

## «فصل»

فيه إنكار المجردات<sup>(١)</sup>.

## «فصل»

سوى فيه بينهم وبين المنافين والقراطمة وجعل المجمدة مقابل الجميع، وأن ما ثم إلا التجسيم أو التعطيل وقد تقدم مثله، وإنما زاد التكرير والتقطيع ليزرع الريبة في القلوب.

## «فصل»

قال: «الاستواء ونحوه والمشينة ونحوها كلاهما من صفات الأجسام - وطلب الفرق بينهما - والله لو نشرت شيوخك كلها لم يقدروا أبداً على فرقان».

## تجرد الروح

(١) القول بتجرد الروح مما ذهب إليه إمام الهدى أبو منصور الماتريدي والخليمي والراغب والفرزالي والبيضاوى وغيرهم من كبار علماء السنة وبه يزول كثير من الإشكالات، وإن خفبت أدلة ذلك على جمهور المتكلمين فضلاً عن مكسرى الحشوية.

انظر هذا الجلف الجارى على ما لا يعلم، وكل عاقل يعلم أن الاستواء بمعنى القعود أقرب إلى صفات الأجسام من المشيئة والقدرة.

قال «قال زعيمهم في الفرق هذه الصفات بالعقل والقرآن فيقال إن نفي العقل التجسيم فانفوها وانسلخوا من القرآن وإن أثبته فلم الفرار؟ وإن نفاه في وصف وأثبته في وصف فما الفرق؟».

انظر هل بعد هذا الكلام شيء في التجسيم<sup>(١)</sup>؟

### «فصل»

كله سفاهة.

### «فصل»

حکى مذاهب خصومه بأقبح ما يكون ثم قال: «جربت هذا كله ووقيت في تلك الشباك و كنت ذا طيران حتى أتاح لى الإله بفضلة من ليس تجزيه يدى ولسانى حبر أتى من أرض حران فيا أهلا من قد جاء من حران<sup>(٢)</sup>».

### نص من ابن تيمية في الحد والجسم

(١) وشيخه أصرح منه وأجهر صوتاً في ذلك حيث يقول فيما رده على أساس التقديس: «ومن المعلوم بالاضطرار أن اسم الواحد في كلام الله لم يقصد به سلب الصفات - يريد ما يشمل المعنى ونحوه - ولا سلب إدراكه بالحواس ولا نفي الحد والقدر ونحو ذلك من المعانى التي ابتدع نفيها الجهمية وأتباعهم، ولا يوجد نفيها في كتاب ولا سنة لها». وهذا صريح جداً لعلك لا تحوجنى إلى شرح ذلك، راجع الكواكب الدراري لابن زكرون الحنبلي المحفوظ بظاهرية دمشق ففي المجلد رقم ٢٤ و ٢٥ و ٢٦ منه رده على أساس التقديس وفيه فوق ما تقدم التصريح بأنه يمكنه التزام قدم بعض الأجسام يريد الباري سبحانه فهل يتصور أن ينطق مبتدع مارق بأصرح من هذا في وسط المسلمين والناظم متقلد مذهبة بدون تفكير والله سبحانه ينتقم منهما بما أثارا من الفتن بين العوام.

(٢) وكم أضل من خلطاته ولهم معه موقف يوم القيمة لا يغبط عليه وهو الذي جاهر بقيام الحوادث بذاته تعالى - بعزو ذلك إلى أئمة أبرياء من مثل هذا الإلحاد - وبالقدم النوعي، وبالجهة والحركة والشلل وتجويز الجسمية والاستقرار في جانب الله سبحانه مع التطاول على كثير من الأئمة والشذوذ عما عليه جمهور أهل العلم في كثير من المسائل الفرعية، والرد على كبير العلماء وصغيرهم حتى الصحابة وتلبيس ذلك بذهب السلف خيانة وكذباً، وما يجب التتبه إليه أن من وجوه تحيل الناظم وشيخه ومن على شاكلتهما من المتشبعين بما لم يعطوا تتبع ما دون ضد الأئمة المتبعين من مؤاخذات في مسائل واتخاذ تلك المؤاخذات وسيلة للتهمج عليهم كلما شاءوا لأجل أن يظهروا بظهور أنهم من السعة في العلم بحيث تضيق علوم الأئمة عن علومهم ويجب هجر آراء هؤلاء إلى أهوائهم، هذا شأنهم في أئمة =

علوم الشرع وهكذا صنيعهم مع علماء باقي العلوم بدون تفرغ للعلم، ولا شك أن كل عالم مهما اعنى منزلته في علمه لابد وأن تقع منه هفوات تكون مدونة في كتاب لأحد نقاد هذا العلم المترغبين للتمحيص فيه خاصة إذا لا عصمة لغير الأنبياء عليهم السلام، فمن تعود أن يجمع تلك المؤاخذات من مظانها كالباب الخاص في مصنف ابن أبي شيبة في مخالفات أبي حنيفة لأحاديث صحيحة صريحة في نظر صاحب المصنف، وكتاب إبراهيم ابن علية في مالك وكتاب محمد بن عبد الحكم في حق الشافعى، وكتاب الكباهراسى في مفردات أحمد وكتاب الأهوازى في الأشعرى ونحوها، وأخذ يتحامل على الأئمة بتوجيهه تلك المؤاخذات إليهم متظاهراً بأنها من بنات أفكاره داساً في غضون كلامه ما شاء من الأباطيل يظن به من لا يصر له بالحقائق من العامة أن له من العلم ما يجعله فوق الأئمة فهموا وتحقيقاً وإحاطة مع أنه لا يرى ثواب زور، وقد رد على غالب تلك المؤاخذات في كتب خاصة بحيث لا تقوم لها قائمة لكن الذي يجهل ذلك ينخدع بخزعبلاته ويقع في المهالك إذا تقاوع علماء أهل الحق عن البحث والتنقيب والرد على الشذوذ بمثل أسلحتهم كما يجب، والله سبحانه يتولى هدانا بمنه وكرمه وأيقظنا جميعاً من رقدتنا وألهمنا طريق حراسة مذاهب أهل الحق في الأصول والفروع وأشعرنا عظيم المسئولة في الآخرة ووقانا شر التساهل في ذلك إنه سميع مجيب.

قال الحافظ ابن طولون في «ذخائر القصر في تراجم بلاء العصر» عند ذكره سبب انتقال الشيخ عبد النافع بن عراق من المذهب الحنفى إلى المذهب الشافعى بعد أن جعله والده حنبلياً: «قال الحافظ صلاح الدين العلائى [وَقَلْ مِنْ أَفْضَلِهِ عَلَيْهِ مِنْ مَتَّخِرِي الشَّافِعِيَّةِ فِي الْجَمْعِ بَيْنَ الْفَقْهِ وَالْحَدِيثِ كَمَا يُجَبُ] ذَكَرَ الْمَسَائِلَ الَّتِي خَالَفَ فِيهَا ابْنُ تِيمِيَّةَ النَّاسَ فِي الْأَصْوَلِ وَالْفَرْوَعِ. فَمِنْهَا مَا خَالَفَ فِيهَا إِجْمَاعُهُ، وَمِنْهَا مَا خَالَفَ فِيهَا الرَّاجِحُ فِي الْمَذَاهِبِ: فَمِنْ ذَلِكَ يَمِينُ الطَّلاقَ قَالَ بِأَنَّهُ لَا يَقُولُ عَنْدَ وَقْعِ الْمَحْلُوفِ عَلَيْهِ بَلْ عَلَيْهِ كُفَّارَةً يَمِينَ، وَلَمْ يَقُلْ قَبْلَهُ بِالْكَفَارَةِ فِيهَا وَاحِدٌ مِنْ فَقَهَاءِ الْمُسْلِمِينَ أَبْتَهَ وَدَامَ إِفْتَاؤُهُ بِذَلِكَ زَمَانًا طَوِيلًا وَعَظِيمَ الْخَطْبِ وَوَقْعُهُ فِي تَقْلِيَّدِهِ جَمْ غَفِيرٌ مِنَ الْعَوَامِ وَعُمَّ الْبَلَاءِ، وَأَنَّ طَلاقَ الْحَانِضِ لَا يَقُولُ وَكَذَلِكَ الطَّلاقُ فِي طَهْرِ جَامِعِهِ زَوْجِهِ، وَأَنَّ الطَّلاقَ الْثَلَاثَ يَرْدُ إِلَى وَاحِدَةٍ، وَكَانَ قَبْلَ ذَلِكَ قَدْ نُقْلِ إِجْمَاعُ الْمُسْلِمِينَ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ عَلَى خَلَفِ ذَلِكَ، وَإِنْ مِنْ خَالِفِهِ فَقَدْ كَفَرَ، ثُمَّ إِنَّهُ أَفْتَى بِخَلَافَهُ وَأَوْقَعَ خَلْقًا كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ فِيهِ، وَأَنَّ الصَّلَاةَ إِذَا تَرَكَتْ عَمَدًا لَا يَشْرُعُ قَضَاوَهَا، وَأَنَّ الْحَانِضَ تَطُوفُ فِي الْبَيْتِ مِنْ كُفَّارَةٍ وَهُوَ مَبَاحٌ لَهَا، وَإِنَّ الْمَكْوَسَ حَلَالٌ لِمَنْ أَقْطَعَهَا، وَإِذَا أَخْذَتْ مِنَ التَّجَارِ أَجْزَائِهِمْ عَنِ الزَّكَاةِ وَإِنَّ لَمْ يَكُنْ بِاسْمِ الزَّكَاةِ وَلَا عَلَى رَسْمِهَا، وَأَنَّ الْمَaiِعَاتِ لَا تَنْجِسُ بَمَوْتِ الْفَأْرَةِ وَنَحْوَهَا فِيهَا، وَأَنَّ الْجَنْبَ يَصْلِي تَطُوعَهُ بِاللَّيلِ وَلَا يَؤْخِرُهُ إِلَى أَنْ يَغْتَسِلَ عَنْهُ الْفَجْرِ وَإِنْ كَانَ بِالْبَلَدِ. وَقَدْ رَأَيْتَ مِنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْ قَلْدَهُ فَمَنْعَتْهُ مِنْهُ، وَسَمِعْتَهُ حِينَ سُئِلَ عَنْ رَجُلٍ قَدِمَ فَرَاشًا لِأَمِيرٍ فِي جَنْبِ بِاللَّيلِ فِي السَّفَرِ وَيَخَافُ إِنْ اغْتَسَلَ عَنْهُ الْفَجْرِ أَنْ يَتَهَمَّهُ أَسْتَاذَهُ فَأَفْتَاهُ بِصَلَاةِ الصَّبَحِ بِالْتَّيْمِ وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى الْغَسْلِ [وَمَسْأَلَةُ أَبِي يُوسُفَ غَيْرُ هَذِهِ]، وَسُئِلَ عَنْ شَرْطِ الْوَاقِفِ قَالَ غَيْرُ مُعْتَبِرٍ بِالْكَلِيلِ بِلِ الْوَقْفِ عَلَى الشَّافِعِيَّةِ يَصْرُفُ إِلَى الْحَنْفِيَّةِ وَعَلَى الْفَقَهَاءِ إِلَى الصَّوْفِيَّةِ وَبِالْعَكْسِ، وَكَانَ يَفْعَلُ هَكَذَا فِي مَدْرَسَتِهِ فَيَعْطِي مِنْهَا الْجَنْدَ وَالْعَوَامَ وَلَا يَحْضُرُ دَرْسًا عَلَى اصْطِلَاحِ الْفَقَهَاءِ وَشَرْطِ الْوَاقِفِ بِلِ يَحْضُرُ فِيهَا مِيَعادًا يَوْمَ الْثَلَاثَاءِ وَيَحْضُرُهُ الْعَوَامُ وَيَسْتَغْفِرُ بِذَلِكَ عَنِ الدَّرْسِ، وَسُئِلَ عَنْ جَوَازِ بَيعِ أَمْهَاتِ الْأَوْلَادِ فَرَجَحَهُ وَأَفْتَى بِهِ.

وَمِنَ الْمَسَائِلِ الْمُنْفَرِدَ بِهَا فِي الْأَصْوَلِ مَسْأَلَةُ الْحَسْنِ وَالْقَبْحِ الَّتِي يَقُولُ بِهَا الْمُعْتَزِلَةُ [بِلِ أَرْبَى عَلَيْهِمْ بِسَحْكِيمْ]

العقل في الخلود راجع المعتمد لأبي الحسين البصري المعتزلي في المسألة وكلام ابن تيمية فيها حتى تعلم مبلغ مجازفته وتهوره] فقال بها ونصرها وصنف فيها وجعلها دين الله بل ألزم كل ما يبني عليه كالموازنة في الأعمال (فيالله حينما حكم العقل حكم السليم ولم يحكم عقل نفسه الظاهر اختلاله جداً بما فاه به في ذات الله وصفاته، تعالى الله عما يقول الجاهلون).

وأما مقالاته في أصول الدين فمنها أن الله سبحانه محل للحوادث، تعالى الله عما يقول علوًّا كبيراً، وأنه مركب مفتقر إلى (اليد والعين والوجه والساقي ونحوها) افتقار الكل إلى الجزء، وأن القرآن محدث في ذاته تعالى، وأن العالم قديم بال النوع ولم يزل مع الله مخلوق دائمًا فجعله موجباً بالذات لا فاعلاً بالاختيار - سبحانه ما أحلمه - ومنها قوله بالجسمية والجهة والانتقال - وهو منزه عن ذلك - وصرح في بعض تصانيفه بأن الله بقدر العرش لا أكبر ولا أصغر تعالى الله عن ذلك، وصنف جزءاً في أن علم الله لا يتعلق بما لا يتناهى كنعم أهل الجنة وأنه لا يحيط بغير المتناهى وهي التي زلت فيها الإمام [يعنى ابن الجويني في البرهان] ومنها أن الأنبياء غير معصومين وأن نبينا عليه وعليهم الصلاة والسلام ليس له جاه ولا يتوله أحد إلا وأن يكون مخططاً، وصنف في ذلك عدة أوراق، وأن إنشاء السفر لزيارة نبينا صلوات الله عليه معصية لا تقصير فيها الصلاة وبالغ في ذلك، ولم يقل به أحد من المسلمين قبله، وإن عذاب أهل النار ينقطع ولا يتبدل (وجزء التقى السبكي في الرد عليه مطبوع) ومن أفراده أيضاً أن التوراة والإنجيل لم تبدل ألفاظهما بل هي باقية على ما أنزلت وإنما وقع التحرير في تأويلهما وله فيه مصنف (هذا يخالف كتاب الله والتاريخ الصحيح، وما في البخاري عن ابن عباس من الكلام الطويل في ذلك بين صدره وعجزه كلام مدرج، ما أسنده أحد وفيه الإيهام فلا يصح أن يتمسك به أحد على خلاف كتاب الله وخلاف ما صح عن ابن عباس نفسه في البخاري نفسه) آخر ما رأيت وأستغفر الله من كتابة مثل هذا فضلاً عن اعتقاده انتهى ما نقله ابن طولون عن الصلاح العلائي». وصاحب هذه الطامات هو الذي يرحب به الناظم ويتخذه قدوة فتباً لهذا التابع وهذا التابع. وما ذكره ابن رجب في مفرداته ارتفاع الحديث بآليات المعتزرة كماء الورد ونحوه، وجواز المسح على كل ما يحتاج في نزعه من الرجل إلى معالجة باليد أو بالرجل الأخرى، وعدم توقيت المسح على الخفين مع الحاجة، وجواز التيمم خشية فوت الوقت لغير المعدور وفوت الجمعة والعبددين وأنه لا حد لأقل الحيض ولا لأكثره ولا لسن الإياس، وأن قصر الصلاة يجوز في قصير السفر وطويله، وأن البكر لا تستبرئ ولو كانت كبيرة وأنه لا يشترط الوضوء لسجود التلاوة، وأنه يجوز المسابقة بلا محلل، واستبراء المختلعة بحىضة وكذا الموطوءة بشبهة والمطلقة آخر ثلاث نظليقات وغيرها أهـ فكم له من شواذ نحو ما تقدم. وقد ذكر ابن حجر الهيثمي في الفتوى الحدبية كثيراً من شواذ ابن تيمية وقال عنه: «عبد خذله الله وأخزاه وأصمه وأعممه» وقد حاول الشيخ نعман الألوسي - بإشارة صديق خان الذي كان له به صلة مادية متينة الرد عليه في (جلاء العينين) متوكلاً على تبرئة ساحة ابن تيمية من غالب تلك الشواذ لكن سقط في يده حيث فضحت هذه المرحلة من الدعاية لابن تيمية بطبع كتب له فيما بعد تصرح بما نفي هو عنه بل ربما تطبع له كتب أخرى مثل (التأسيس في رد أساس التقديس) بالنظر إلى أن بعض صنائع الحشوية نقله حديثاً فيخبرون بيولتهم بأيديهم وأيدي المسلمين وفيما ذكرناه كفاية في لفت النظر إلى نماذج من مفرداته والشيخ نعمان المذكور ينافق نفسه حيث ينافق كلامه في الكتاب المذكور ما سطره هو في (غالية الموعظ) لكن قاتل الله المادة ما دخلت =

## «فصل»

قال: «ومن العجائب قولهم حشوية<sup>(١)</sup> سمي به ابن عبيد» فيه سفه.

## «فصل»

قال: «كم ذا مجسمة، وإذا سببتم بالحال فسبنا بأدلة وحجاج ذى برهان فحقيقة التجسيم إن يك عندكم وصف الإله بصفاته العليا فتحملوا عنا الشهادة وشهادوا في كل مجتمع وكل مكان أنا مجسمة بفضل الله وليشهد بذلك معكم الثقلان».

نقول له أنت أبديت لنا اعتقادك ووصفت بأمور يتحقق فيها كل عاقل منصف إذا عرضت على خال من الأغراض كلها من امرأة أو صبي أو أعجمي أو عربي عامي وعموم الناس هل يفهمون من الاستواء والقعود والنزول والمجيء والإتيان والوجه<sup>(٢)</sup> واليد والساقي والقدم والجنب والعين والانتقال في الدرجات وغير ذلك مما قد ذكرته معنى الجسم ويرسم ذلك في نفسه أولاً فإن قال إنه لا يفهم منها إلا معنى الجسم فيكفيك إثماً عند الله إضلal مثل هؤلاء وحملهم على اعتقاد التجسيم الذي تزعم أنت بلسانك أنك لا تقول به فالمتحقق منك إضلal أكثر

= في شيء إلا أفسدته وهو ليس بأمين على طبع تفسير والده ولو قابله أحدهم بالنسخة المحفوظة اليوم بمكتبة راغب باشا باسطانبول - وهي النسخة التي كان المؤلف أهداها إلى السلطان عبد المجيد خان - لوجود ما يطمئن إليه - نسأل الله السلامة.

(١) فهل تلقيب عمرو بن عبيد لابن عمر رضي الله عنه بالخشوى إفكا وزوراً على تقدير ثبوت ذلك عنه يمنع من تلقيب الحسن البصري لطوائف المجسمة حشوية حقاً وصدقأً، فاضحك ثم اضحك على عقل من يأبى هذا التلقيب وهو متلبس بهذه الوصمة الشنيعة بشهادة نفسه.

(٢) ليس بخاف على ملم باللغة العربية ويناحي الكلام في اللسان العربي المبين أن لكل كلمة مع صاحبتها شأنها ليس لها مع كلمة أخرى، فمن جمع ما فرقه الله سبحانه في كتابه من الصفات العليا أو فرق ما جمعه فقد خان الله حيث جعل صفات الله سبحانه عرضة لتقولات المتكلمين من أصحاب الأهواء وكذلك ما ورد في السنة من الصفات والأفعال، وكم بين المجسمة من ألف فيما يسمونه التوحيد أو السنة أو الصفات أبواباً في اليد والعين والساعده والأصبع واليدين والذراع والكتف والجنب والقدم والحقن والصدر ونحوها. جمعاً لما تفرق في الروايات المختلفة لمختلف الروايات لهوى في نفوسهم، وليس تفريق المجموع وجمع المفرق في هذا الباب من شأن من يخافه سبحانه، وأنت علمت معانى تلك الصفات على مذهب أهل الحق.

العالم، وأما أنت في نفسك فإن كذبت في إنكارك التجسيم فقد جمعت إلى فساد الاعتقاد الكذب، وإن صدقت في زعمك فقد لبست عليك نفسك وخيلت لك فرقاً أو كان عندك فرق الله أعلم به، هذا في الباطن الذي أمره إلى الله في الآخرة وإنما في الدنيا فإن في قبول قولك عندنا نظراً فإن قبل أو لم يقبل - وإن كنا لم نقل بالتكفير ولا بالقتل - فلا أقل من القدر الذي ينکف به ضررك عن المسلمين. وهذه الأشياء التي ذكرناها هي عند أهل اللغة أجزاء لا أوصاف، فهي صريحة في التركيب والتركيب للأجسام، فذكرك لفظ الأوصاف تلبيس وكل أهل اللغة لا يفهمون من الوجه والعين<sup>(١)</sup> والجنب والقدم إلا الأجزاء ولا يفهم من الاستواء بمعنى القعود إلا أنه هيئة وضع المتمكن في المكان ولا من المجرى والإتيان والتزول

### قول السلف في العين واليد

(١) ومن ذكر من السلف أن العين واليد صفتان تبرأ بهذا اللفظ عن القول بالجارية بل يكون قائلاً بأن المراد بالعين معنى قائم بالله وكذلك اليد لكن لا أعين ذلك المعنى المراد بأن أقول إنه الرؤية أو الحفظ، والقدرة أو النعمة أو العناية الخاصة لكون تعين المراد من بين المحتملات الموافقة للتنزيه تحكمًا على مراد الله وتسميتها لهما صفتين تدل على أنه جازم بأنهما ليستا من قبيل أجزاء الذات تعالى الله عن ذلك، ومن قال وله يد بها يطش وعين بها يرى جعلهما من قبيل الجوارح وخالف السلف الصالح. وقد قال الترمذى عند الكلام على حديث (يدين الرحمن ملائى سخاء...) وهذا حديث قد روى الأئمة نؤمن به كما جاء من غير أن يفسر أو يتوضأ، هكذا قال غير واحد من الأئمة منهم الثورى ومالك بن أنس وابن عيينة وابن المبارك أنه تروى هذه الأشياء ويؤمن بها فلا يقال كيف أها.

### خداع الناظم وشيخه

وأين هذا من عمل الناظم وشيخه؟ نعم قد يقع في كلامهما ذكر الوجه والعين واليد وغيرها بأنها صفات لكن السياق والسباق في كلامهما يناديان أنهما أرادا بها أجزاء الذات لا المعانى القائمة بالله سبحانه كما يقول السلف، واصطلاحاً في الصفة على معنى، يجتمع الجزء على خلاف المعروف بين أهل العلم وإنما بقى وجه لتشددهما ضد أهل الحق.

وشيخ الناظم يقول في الأجوية المصرية: «إن الله يقبض السموات والأرض باليدين اللتين هما اليدان» فماذا يجدى بعد هذا التصرير أن يسميهما صفات؟ والله سبحانه هو الهادى.

### معنى القبضة عند الخلف

وأهل العلم من الخلف يحملون القبض على أنه مجاز عن إخراج السموات من الإطلاق والأرض من الإطلاق وإيقافهما عن أن تكونا صالحتين لتنازل المتناسلين كما يشير إلى ذلك البيضاوى وهو القابض الباسط أى الموقف عن المسير متى شاء والجري للأمور كما يشاء. راجع العارضة في شرح الأسماء الحسنى. والسلف يفوضون مع التنزيه، وأما حمل القبض على القبض الحسى فقول بالتجسيم والجارية، تعالى الله عن ذلك.

إلا الحركة الخاصة بالجسم، وأما المشيئة والعلم والقدر ونحوها فهي صفات ذات وهي فيما ذات أمرين أحدهما عرض قائم بالجسم، والله تعالى متنزه عنه، والثاني المعانى المتعلقة بالمراد والمعلوم والمقدور وهي الموصوف بها الرب سبحانه وتعالى وليس مختصة بالأجسام فظاهر الفرق.

## فصل

قال: «يا وارد القلوط»<sup>(١)</sup>.

فأتى بجموعة عشر بيتا من هذا القبيل فهل سمع أحد بأن هذا كلام أهل العلم، وما دعاني إلى الوقوف على هذا الوسخ؟. ينبغي أن يأتي له (مجلى) مثله يتكلم معه زيق المشاعلى أو غرير المرقد أو أهل جعفر أو عماد فكيف بابن حجاج؟.

## «فصل»

فِيهِ أَكْثَرُ مِنْ تِسْعِينَ بَيْتًا . . . وَقَالَ فِي أُواخِرِهِ :

من قال بالتعطيل فهو مكذب  
إن المعطل لا إله له  
وكذا إله المشركين نحينته الآية  
لكن إله المرسلين هو الذي  
فوق السماء مكون الأكون  
لدى هما في نحتهم سيان  
سوى المنحوت في الأذهان  
بجسم جميع رسل الله تعالى  
من قال بالتعطيل فهو مكذب

## المعطل في الأصل من ينفي الصانع

وهذا الرجل يسمى خصومه معطلة لأنهم نفوا الصانع الذي يقول هو به ويصفه بتلك الصفات بزعمه ويجعلهم يعبدون إلها آخر ويكرههم كالمشركين العابدين للأصنام، فيا خيبة المسلمين إن كان يكفر بعضهم بعضاً، ولم لا يقول هذا الجاهل إن الكل يقرؤن بالله ووحدانيته ويغلط بعضهم في وصفه ولا يخرجهم ذلك الغلط عن الإسلام؟ وإن كان ولابد من الإخراج فن أولى به؟ ومن أولى بعبادة ما نحته ذهنه؟ من ركب أجزاء مقصودة معقوله أو من قال أعبد إلها واحداً أنا عاجز عن

(١) لفظة عامة لا ينطق بها من العوام إلا من هو بالغ الوقاحة فضلاً عن أهل العلم فنابي شرح هذه الكلمة القدرة المتنية.

معرفته وعن كنه ذاته فهو كما وصف به نفسه، وفوق ما يصف به عباده، وعقلی يقصر عن سمات وجهه وعلمی يصل فی علمه ويتضائل دون عظمته وملکوت سلطانه وقدرته وقهره لا شريك له سبحانه وتعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١] كل ما تصوره الذهن فالله بخلافه لو اجتمعت عقول العالمين كلها لم تبلغ معرفة حقيقة ذاته ولا كنه صفاته، وإنما علموا منها ما دلهم على التوحيد وأمر السيد العبيد وأنعم عليهم بالرسول أرشدهم إلى ما فيه صلاحهم وأنزل عليهم كتاباً كلفهم فيه بتکاليف إن عملوا بها وصلوا إلى دار السلام. فلا ينبغي لهم الاشتغال بغيرها - فاشتغالهم بغيرها فضول - وإن فکروا فکروا في آله لا في ذاته، فإن هناك تضل العقول، وانظر إلى هذه الصفات التي يثبتها هذا المبتدع لم تجئ قط في الغالب مقصودة وإنما في ضمن كلام يقصد منه أمر آخر وجاءت لتقرير ذلك الأمر، وقد فهمها الصحابة ولذلك لم يسألوا عنها النبي ﷺ لأنها كانت معقوله عندهم بوضع اللسان وقرائن الأحوال وسياق الكلام وسبب النزول ومضت الأعصار الثلاثة التي هي خيار القرون على ذلك حتى حدثت البدع والأهواء فيجيء مثل هذا المتخلف يجمع كلمات وقعت في أثناء آيات أو أخبار فهم الموقفون معناها بانضمامها مع الكلام المقصود فجعلها هذا المتخلف في أمثاله مقصودة وبالغ فيها فأورث الريب في قلوب المهددين، وانظر إلى أكثرها لا تجده مقصوداً بالكلام بل المقصود غيره إما بسياق قبله أو بسياق بعده، أو بأن يكون المحدث عنه معنى آخر والمحدث به ويكون ذلك مذكوراً على جهة الوصف المقوى لمعنى ما سبق الكلام لأجله، وما مثل المشتغلين بذلك وبالكلام إلا مثل سرية أتها كتاب السلطان يأمرهم بما يعتمدونه في الغزاة التي ندبهم لها ويوصيهم بأمور مهمة لما بين أيديهم وينهاهم عن أمور وينبههم على مكان لعدوهم وعدوه حتى يحترزوا عن غوايئها فأخذوا يتأملون في ذلك الكتاب ويفکرون فيمن كتبه وفي حروفه ومتى كتب وأين كان السلطان حين كتبه وعلم عليه، وهل كان في القلعة أو في غيرها وربما كان فيهم من لم ير السلطان قط فصار يسأل عن صفتة وشغلوا الزمان بذلك وبسؤال حامل الكتاب عنه وبالفكرة فيه واشتغلوا به عما هم بصدده من الجهد الذي أمرهم به وعن تلك الأمور التي

وصاهم بها في الكتاب وأمرهم بها ونهاهم عنها وما كفاهم ذلك حتى أداهم اختلافهم في صفة السلطان وفي أين كان لما كتب ومن كتب الكتاب عنه إلى أن قال كل فريق منهم عن الآخر الذي وصفه بخلاف ما وصفه به رفيقه إنه أنكر السلطان وقال إنه لا سلطان له فهل يكون لهؤلاء عقل، اللهم إنا نسألك أن لا تخصل عقولنا ولا تزيف قلوبنا بعد إذ هديتنا وتحفظ علينا ديننا يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك.

## «فصل»

أَكْثَرُ مِنْ مَائَةَ بَيْتٍ كُلُّهَا إِغْرَاءٌ بِخَصْوَمَهُ وَاللَّهُ يَنتَقِمُ لَهُمْ مِنْهُ ثُمَّ إِنَّهُ يَنْاقِضُ قَوْلَهُ  
فَيُنَكِّرُ عَلَىٰ خَصْوَمَهُ تَكْفِيرَهُمْ بَعْدَ مَا كَفَرُوا بِهِ.

## «فصل»

مختصر في معناه.

## «فصل»

قرب منه.

## «فصل»

قال:

(١) هذا من الدليل على أنه من ورثة علوم الصابئة عبد الأجرام العلوية كاد أن يوح بما عنده من عزائم الكواكب كما فعل عبد السلام الجيلى، راجع ترجمته من طبقات ابن رجب وذيل الروضتين لأبي شامة المخافظ.

وأخذ يذكر مفاسد المذاهب الثلاثة «وقياد الجبر<sup>(١)</sup>» إلى الكفر والبهتان والإرجاء كذلك بالجحود في العصيان وشتم الرسل ومن أتوا من عنده والسجود للصنم، فإذا أضفت إلى الجحيم نجيم تجهم أين الصفات والجهم أصلها جمیعاً والوارثون له أصحابها لا شیعة الإيمان لكن نجا أهل الحديث الحاضر أتباع الرسول وتابعوا القرآن».

### فصل

قال: «وسل المعطل ماذا يقول لربه».

وسبق ما يقولونه كله بقبح وأنهم يخاطبون به الله يوم القيمة، وعن طائفته ما يقولونه ومخاطبتهما به وهاتان طائفتان من المسلمين يعرفون عظمة الله تعالى، وكل أحد قد بذل جهده وطاقته فيما اعتقاده ويختلف ويفرق، ويوم القيمة يكون أشد خوفاً يوم لا يتكلم إلا الرسل ويود كل من دونهم أن ينجو كفافاً، فتصوير مخاطبة الله تعالى بذلك في ذلك الموقف العظيم إنما يصدر عن قلب فارغ.

### «فصل»

في تحميم أهل الإثبات للمعطلين شهادة تؤدي عند رب العالمين» قال: «يا أيها الباغي على أتباعه قد حملوك شهادة فاشهد بها إن كنت مقبولاً لدى الرحمن فاشهد عليهم إن سئلت بأنهم قالوا إله العرش والأكونان فوق السموات العلي حقاً على العرش استوى والأمر ينزل منه وإليه يصعد ما يشاء وإليه صعد الرسول ﷺ وعيسى ابن مريم والأملائكة تصعد دائمًا من هنا إليه وروح العبد بعد الموت وأنه

(١) والجبر الذي يريده الناظم هو قول الأشعري إن العبد كاسب والرب سبحانه هو الخالق وحده، وأين الجبر في ذلك؟ نعم جهم بن صفوان كان يقول بالجبر، لكن ليس له من يتابعه بعده، وأما الإرجاء الذي يريده فهو القول بأن الإيمان هو الاعتقاد الجازم كما نص عليه الحديث الصحيح (الإيمان أن تؤمن بالله...) ومن جعل الأعمال من أركان الإيمان حقيقة فقد تابع الخوارج من حيث يعلم أو لا يعلم - راجع (ص ٢٧، ٢٨) - وأما التجهم الذي يذكره فمراده به نفي حلول الحوادث في الله سبحانه وتعززه تعالى عن قيام الحوادث به سبحانه كما هو مذهب أهل الحق فظاهر أنه ينفي تلك الألقاب السيئة جمهور أهل الحق افتراء منه عليهم وإلا وجود للجبرية حقيقة ولا للإرجاء بمعنى البدعى ولا للجهمية في عصر الناظم والله سبحانه يتقدمن منه.

متكلم بالقرآن سمع الأمين كلامه منه هو قول رب العالمين حقيقة لفظاً<sup>(١)</sup> ومعنى وأنهم وصفوا الإله بكل ما جاء في القرآن وأن قول الرسول ﷺ نص<sup>(٢)</sup> يفيد علم اليقين».

فمن ينزع في ذلك؟ وإن أراد الآحاد أو الذي جوزت اللغة احتمال لفظه فحكمه عليه بإفاده علم اليقين جهل منه.

قال: «وإنهم قابلوا التعطيل والتمثيل بالنكران أن المعطل والممثل ما هما متيقنن عبادة الرحمن ذا عابد المعدوم لا سبحانه أبداً وهذا عابد الأوثان وأنهم يتأولون حقيقة التأويل وأن تأويلاً لهم صرف عن المرجوح<sup>(٣)</sup> للرجحان وأنهم حملوا

(١) قد سبق إبطال القول بالفوقية الحسية والنزول الحسي والخلوس على العرش ونحوها مما هو معتقد المحسنة إبطالاً لا مزيد عليه، قوله هنا في الكلام إعادة لزعمه الحرف والصوت في كلام الله وقد سبق إبطال ذلك أيضاً ومن الغريب أن يؤلف مثل الموفق بن قدامة (الصراط المستقيم في إثبات الحرف القديم) وكفى ما سبق في إبطاله. وابن بطة صاحب الإبانة فضح نفسه بأن يزيد في رواية حديث موسى عليه السلام (من ذا العبراني الذي يكلمني من الشجرة؟) ليجعل كلام الله من قبيل كلام الخلق فجمع بين الأخلاق وسوء المعتقد وابن بطة هذا من أئمة الناظم ولست في صدد استقصاء أهل الكذب والزيف من أئمته وبين هذا التأخر زمناً وعلمًا كلمات جوفاء في تزويق مزاعم الحشوية في تلك المسائل، ومن ظن به أنه أتى بشيء جديد غير الجمع بين الحشوية والتصوف السالى الهاذى بالتجلى في الصور فقد ولى فهمه وأدبر علمه وكم من مصاب في عقله ودينه يتكلم في هذه الأبحاث بدون علم ولا فهم ولا تقي، نسأل الله المغافلة.

(٢) قول الرسول القطعى الثبوت والقطعى الدلالة نص يفيد علم اليقين من غير خلاف، وأما ما هو ظنى الدلالة منه فلا، كما تقرر في الأصول ودعوى إفادة خبر الآحاد العلم من هوا جس الظاهرية إلا إذا كان محتفًا بقرائن، وقد بينا الحق في ذلك في تعليقاتنا المهمة على شروط الأئمة فليراجع هناك. والشووية يحشرون في كتبهم في المعتقد المنقطعات والوحدان وروايات المجاهيل والضعفاء والوضاعين ويقولون عنها إنها قول الرسول ﷺ مع إنها مما لا يحتج به في باب الاعتقاد أصلًا بل لا يتمسك بها في باب الأعمال أيضًا، وتوثيق مثل ابن حبان لرجل لا يخرجه من الجهة عند من يعرف مصطلح ابن حبان في التوثيق. وإنما الحجة في باب الاعتقاد هي الكتاب المنزل والصحاح المشاهير من الحديث.

(٣) صرف اللفظ عن الاحتمال المرجوح إلى الراجح مما لا معنى له لأن اللفظ منصرف بنفسه إلى الراجح من الاحتمالين، واللفظ ظاهر بالنسبة إلى الراجح مطلقاً سواء كان بالوضع أو بالدليل كما ذكره أبو الخطاب في التمهيد في أصول الخنابلة فما يرى مرجوحًا بالنظر إلى الوضع فقط قد يكون راجحًا بالنظر إلى الدليل فيكون اللفظ حينذاك ظاهراً في احتمال قد ترجح بالدليل حيث لا يكون هذا الاحتمال مرجحاً عند قيام الدليل على الرجحان فقولهم بالظهور في جانب الوضع إنما هو بالنظر إلى حالة عدم قيام دليل مرجح للاحتمال المقابل. والحاصل أن الظاهر بالوضع هو ما لا يقارنه دليل يرجح الاحتمال الآخر فلا

النصوص على الحقيقة لا على المجاز إلا إذا اضطروا للمجاز بحس أو برهان وأنهم لا يكفرونكم بما قلتم من الكفران إذ أنتم أهل الجهالة عندهم لستم أولى كفر ولا إيمان<sup>(١)</sup>».

فالبالغ المكلف الذي بلغته الدعوة إما كافر وإما مؤمن فكيف يتغافل عنـه والجهل ليس عذرًا في ذلك.

قال: «لا تفرقون حقيقة الكفران بل لا تفرقون حقيقة الإيمان إلا إذا عاندتم ورددتم قول الرسول ﷺ لأجل قول فلان فهناك أنتم أكفر الثقلين وأشد عليهم أنهم فاعلون حقيقة والجبر عندهم محال هكذا نفي القضاء».

قد أشهد على نفسه بالفوقية وباللفظ والله يعلم ما تصوره قلبه منهما وبمعنى التأويل وأين هذا من التابعين الذين قيل فيهم ما منهم إلا من يخاف النفاق على نفسه كانوا مع صحة الاعتقاد والاجتهاد في العمل يخافون النفاق، ونحن اليوم مع بعد - وشنان ما بيننا وبينهم - بيتنا من يتجازر هذه الجسارة ويدل هذا الإدلال.

### فصل

#### في عهود المثبتين مع الله رب العالمين

قال: «يا ناصر الإسلام اشرح لدینك صدر كل موحد وانصر به حزب الهدى فوحق نعمتك التي وليتني وأريتني البدع المضلة لأجاهد لك عدك ما أبقيتني ولا جعلن لحومهم ودماءهم في يوم نصرك أعظم القرىان».

هذا يقتضى أنه يعتقد كفرهم وسفك دمائهم، وقد حملهم في الفصل الذي قبل هذا شهادة أنه لا يكفرهم فيناقض كلامه وقال هناك إنهم جهال لا كفار ولا مؤمنون فلعله يرى أنهم كالبهائم لكنه صرخ هنا بأنهم أعداء الله وغير الكافر ليس عدو الله .

---

= ظاهر بالوضع عند ترجح الاحتمال الثاني بالدليل، بإطلاق الظاهر على ما بالوضع عند قيام الدليل المرجح للاحتمال الثاني ما هو إلا تسامح فليعرف ذلك.

(١) وهذا بظاهره قول بالمنزلة بين المزليتين كما هو معتقد المعتزلة الذين هم من أبغض خلق الله إليه. وإخراج أهل الحق من الإيمان محض هذيان.

## فصل

# افتراؤهم المثلث على الأشعرية

قال:

إِنَّا تَحْمِلُنَا الشَّهْرَادَةُ بِالْ  
سَذِيْ قَلْتَمْ نَؤْدِيْهَا لِدِيْ الرَّحْمَنْ  
كَلَامُ اللهِ حَقّاً يَا أَوْلَى الْعَدْوَانِ  
مَا عَنْدَكُمْ فِي الْأَرْضِ<sup>(١)</sup> قُرْآنٌ  
كَلَا وَلَا فَوْقَ السَّمَاوَاتِ الْعُلَىٰ رَبُّ<sup>(٢)</sup>.

مطاع ولا في القبر<sup>(٣)</sup> عندكم من يرسل فالروح عندكم عرض قائم بجسم  
الحي، وكذا صفات الحي قائمة به مشروطة بالحياة، فإذا انتفت الحياة انتفأى  
مشروطها ورسالة المبعوث مشروطة بها كصفاته بالعلم والإيمان فإذا انتفت تلك  
الحياة فكل مشروط بها عدم».

قوله ما في الأرض شهادة زور ونحن نطلق القرآن على ما في المصحف  
وهو إن كان لا يطلقه عليه لزمه ما ألمينا وإن كان يقول إنه في المصحف حقيقة  
 فهو قد قال فيما تقدم إن العبد مخلوق فالخط بطريق الأولى وعندنا أن  
القرآن مكتوب في المصاحف ولهذا يحرم على المحدث حمل المصحف ومتلو  
بالألسنة ومحفوظ في الصدور.

(١) تلك الثلاثة هي أقانيم اختلافهم على الأشعري وأصحابه، لهuj بها أبو نصر الوائلي السجعى صاحب الإبانة وابن مت صاحب ذم الكلام ومن تابعهما في البهت على أئمة الدين. ومن قال إن القرآن القائم بالله في الأرض فهو حلوى زائغ هذا ظاهر جداً.

(٢) نعم هم لا يعتقدون صنماً متمكناً بمكان وإنما يؤمنون بـالله العالٰى الذى ليس كمثله شيء، وله الأسماء الحسنى، تعالى الله عما يقول الجاهلون من الجاهلية بعد الإسلام.

(٣) وقال إمام الحرمين فيما رد به على السجزي، السابق ذكره في مقدمة المصنف: ما كنت أظن أن هذا المخالف يبلغ حمقه وخرقه هذا المبلغ [وهو زعمه أن من مذهب الأشعرية أن النبوة عرض لا يبقى زمانين فإذا مات النبي زالت نبوته] وهذا الذي حكاه لم يقل به قائل ولم ينقله قبله ناقل ولو سئل هذا الأحمق عن النبوة ليست عرضا ثم قال - فبطل المصير إلى أن النبوة عرض ووجب القضاء بأن النبوة هي حكم الله تعالى برسالة رسول وإخباره عن سفارته وأمره إياه بتبليغ الشرائع وشرع الأحكام وقد حكم الله تعالى بنبوة الأنبياء عليهم السلام في حياتهم وبعد مماتهم وكونهم مرسلين، وعلم ذلك منهم في السابقة والعاقبة فهذا مذهب أهل الحق ودينهم، فعلى من يصفهم بغير ذلك لعنة الله ولعنة الملائكة والناس أجمعين. انتهى ما ذكره إمام الحرمين وهو نص ما نقله اللبلي عنه.

## «فصل»

### في حياة الأنبياء

قال:

ولأجل هذا رام ناصر قو لكم ترقيعه يا كثرة الخلقان

قال الرسول بقبره حي<sup>(١)</sup>.

(١) الناظم وشيخه ينفيان التوسل بالنبي ﷺ باعتبار تفرقهما بين حال حاليه ﷺ حال حياته وحال وفاته وبإخراجهما للحديث الصحيح في التوسل عن دلالته الصريحة بالرأي عن هوى وقد أقام قاضي قضاء الشافعية العلامة علاء الدين القونوي الشافعى النكير على ابن تيمية بعنف في هذه المسألة في كتابه (شرح التعرف) وهو من محفوظات التيمورية، وعد ذلك مأخوذاً من اليهود مع أنه كان من المثنين عليه قبل هذه الحادثة، وفي الاطلاع على شرح التعرف هذا تنوير للمسألة وقد أغنانا عن بسط ذلك هنا ما نقله التقى الحصني منه في كتاب (دفع الشبه) وهو مطبوع، وفي كتاب الروح للناظم كثير مما ينافي ما ذكره هنا، والتناقض شأن من أصيب في عقله أو دينه، نسأل الله السلامة والمعافاة، وأما كلمة ابن حزم في الفصل فاغترار منه بتنقولات الرواية من الحشوية في حق الأشعري كما بينت ذلك فيما علقته على تبيين كذب المفترى لابن عساكر.

### فتيا الأئمة في إنكاره شد الرحل لزيارة النبي ﷺ

وقد بلغ بالناظم وشيخه الغلو في هذا الصدد إلى تحريم شد الرحل لزيارة النبي ﷺ وعد السفر لأجل ذلك سفر معصية لا تقر في الصلاة فأصدر الشاميون فتيا في ابن تيمية وكتب عليها البرهان ابن الفركاح الفرازى نحو أربعين سطراً بأشياء إلى أن قال بتفكيره ووافقه على ذلك الشهاب بن جهيل، وكتب تحت خطه كذلك المالكى، ثم عرضت الفتيا لقاضى قضاء الشافعية بمصر البدر بن جماعة فكتب على ظاهر الفتوى: الحمد لله، هذا المتنقل باطنها جواب عن السؤال عن قوله إن زيارة الأنبياء والصالحين بدعة وما ذكره من نحو ذلك وأنه لا يرخص بالسفر لزيارة الأنبياء باطل مردود عليه، وقد نقل جماعة من العلماء أن زيارة النبي ﷺ فضيلة وسنة مجتمع عليها، وهذا المفتى المذكور -يعنى ابن تيمية- ينبغي أن يزجر عن مثل هذه الفتوى الغريبة، ويحبس إذا لم يمتنع من ذلك ويشهد أمره ليحتفظ الناس من الاقداء به.

وكتبه محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الشافعى.

وكذلك يقول محمد بن الجريرى الأنصارى الحنفى لكن يحبس الآن جزماً مطلقاً.

وكذلك يقول محمد بن أبي بكر المالكى ويبالغ في زجره حسبيما تندفع تلك المفسدة وغيرها من المفاسد. وكذلك يقول أحمد بن عمر المقدسى الحنبلى، راجع دفع الشبه (٤٥-٤٧) وهؤلاء الأربعه هم قضاء المذاهب الأربعه بمصر أيام تلك الفتنة في سنة ٧٢٦ والنهى عن شد الرحل إلى غير المساجد الثلاثة في الحديث باعتبار أنه لا مضاعفة لثواب المصلى في غيرها ولا علاقة له أصلاً بمثل زيارة القبور، وهذا ظاهر جداً فمعنى الحديث النهى عن شد الرحل إلى مساجد غير المساجد الثلاثة التي يضاعف فيها الثواب حيث لا داعى إلى تجشم المشاق والاستثناء المفرغ يقدر فيه المستثنى منه بقدر أدنى ما يصحح الاستثناء لأن التقدير ضرورة فلا يزيد على القدر الضروري في تصحيف الكلام - وما زاد على ذلك ليس مما يعتبره أهل العلم كما لا يخفى على أن شد الرحل لأجل العلم أو الجهاد أو التجارة أو الاعتبار =

أو استعادة الصحة ونحو هذا لا يتصور أن يتناوله النهى في الحديث فلا يصح تقدير المستثنى منه من أعم ما يتناول المستثنى ومن تصور خلاف ذلك فقد غلط غلطًا فاحشًا واستعجم عليه الحديث.

والآحاديث في زيارته عليه السلام في غاية من الكثرة وقد جمع طرقها الحافظ صلاح الدين العلائى في جزء كما سبق وعلى العمل بوجبها استمرت الأمة إلى أن شذ ابن تيمية عن جماعة المسلمين في ذلك، قال على القارئ في شرح الشفاعة: «وقد فرط ابن تيمية من المحنابلة حيث حرم السفر لزيارة النبي عليه السلام كما أفرط غيره حيث قال كون الزيارة قرية معلوم من الدين بالضرورة وجاده محظوم عليه بالكفر ولعل الثاني أقرب إلى الصواب لأن تحريم ما أجمع العلماء فيه بالاستحباب يكون كفراً لأنه فوق تحريم المباح المتفق عليه... أ.هـ».

فسعيه في منع الناس من زيارته عليه السلام يدل على ضغينة كامنة فيه نحو الرسول عليه السلام وكيف يتصور الإشراك بسبب الزيارة والتسلل في المسلمين الذين يعتقدون في حقه عليه السلام «أنه عبده ورسوله» وينطقون بذلك في صلواتهم نحو عشرين مرة في كل يوم على أقل تقدير إدامة لذكرى ذلك. ولم يزل أهل العلم ينهون العوام عن البدع في كل شئونهم ويرشدونهم إلى السنة في الزيارة وغيرها إذا صدرت منهم بدعة في شيء ولم يدعوهم في يوم من الأيام مشركين بسبب الزيارة أو التسلل، كيف وقد أنقذهم الله من الشرك وأدخل في قلوبهم الإيمان وأول من رماهم بالإشراك بتلك الوسيلة هو ابن تيمية وجرى خلفه من أراد استباحة أموال المسلمين ودماءهم لحاجة في النفس ولم يخف ابن تيمية من الله في رواية عد السفر لزيارة النبي عليه السلام سفر معصية لا تقصّر فيه الصلاة عن الإمام أبي الوفاء بن عقيل الحنبلي، وحاشاه عن ذلك -راجع كتاب التذكرة له تجد فيه مبلغ عنایته بزيارة المصطفى عليه السلام والتسلل به كما هو مذهب المحنابلة- وإنما قوله بذلك في السفر إلى المشاهد المعروفة في العراق لما قارن ذلك من البدع في عهده وفي نظره.

### نص ابن عقيل الحنبلي في تذكرة

وإليك نص عبارته في التذكرة المحفوظة بظاهرية دمشق تحت رقم ٨٧ في الفقه الحنبلي.

«فصل. ويستحب له قدوم مدينة الرسول عليه السلام فيأتي مسجده فيقول عند دخوله باسم الله اللهم صل على محمد وآل محمد وافتح لي أبواب رحمتك وكف عنّي أبواب عذابك، الحمد لله الذي بلغ بنا هذا الشهد وجعلنا لذلك أهلا، الحمد لله رب العالمين. ثم تأني حائط القبر فلا تمسه ولا تلتصق به صدرك، لأن ذلك عادة اليهود واجعل القبر تلقاء وجهك وقم بما يلى المنبر وقل السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته اللهم صل على محمد وعلى آل محمد.... إلى آخر ما تقوله في التشهد الأخير، ثم تقول اللهم أعط محمداً الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة والمقام المحمود الذي وعدته، اللهم صل على روحه في الأرواح وجسده في الأجساد كما بلغ رسالاتك وتلا آياتك وصدع بأمرك حتى أتاه اليقين، اللهم إنك قلت في كتابك لنبيك عليه السلام (ولو أنّهم إذ ظلموا أنفُسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفّر لهم الرسول لَوَجَدُوا الله تَوَّاباً رَّحِيماً) [النساء: ٦٤] وإنّي قد أتتني نبيك تائباً مستغفراً فأسألك أن توجب لى المغفرة كما أوجبها لمن أتاه في حياته، اللهم إنّي أتوجه إليك بنبيك عليه السلام نبي الرحمة، يا رسول الله إنّي أتوجه بك إلى ربّي ليغفر لى ذنبي، اللهم إنّي أسألك بحقه أن تغفر لى ذنبي اللهم اجعل محمداً أول الشافعين وأنجح السائلين وأكرم الأولين والآخرين اللهم كما أمنا به ولم نره وصدقناه ولم نلقه فأدخلنا مدخله واحشرنا في زمرة وأوردنا حوضه واسقنا بكأسه مشربنا صافياً روياناً سائغاً هنياً لا نظماً بعده أبداً غير خزاباً»

وذكر أربعين بيتاً في إنكار ذلك وقد صنف البيهقي<sup>(١)</sup> جزءاً في حياة الأنبياء ولكن هذا المدبر بعيد عن التوفيق.

### فصل

قال: «فإن احتججتم بالشهيد»

وذكر غيره أشياء من حججنا

### فصل

قال في الجواب: «إن الشهيد حياته منصوصة مع النهي عن أن ندعوه ميتاً، ونساؤه حل لنا من بعده وماله مقسوم وهو مع ذلك حى فارح قلتم فالرسل أولى».

فانظر إلى قلب الدليل عليهم ما قلب شيئاً قلب الله قلبه.

قال: «ورؤيته موسى مصلياً في قبره في القلب منه حسيكة هل قاله؟ ولذلك أعرض البخاري عنه عمداً والدارقطني أعله ورأى أنه موقوف على أنس لكن تقلد مسلماً، لكن هذا ليس مختصاً به روى ابن حبان صلاة العصر في قبر الذي مات موتاً فتتمثل الشمس التي قد كان يرعاها لأجل الصلاة عند الغروب يخاف فوت صلاته فيقول للملائكة تدعاني حتى أصلى العصر قالاً ستفعل ذلك بعد الآن، هذا مع الموت المحقق لا الذي حكى لنا بشبوبته القولان.

= ولا ناكثين ولا مارقين ولا مغضوبين علينا ولا ضالين واجعلنا من أهل شفاعته. ثم تقدم عن يمينك فقل السلام عليك يا أبي بكر الصديق، السلام عليك يا عمر الفاروق، اللهم اجزهما عن نبيهما وعن الإسلام خيراً، اللهم **«رَبَّنَا أَغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْرَانَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ...»** [الحشر: ١٠] وتصلى بين القبر والمنبر في الروضة وإن أحببت تمسح بالمنبر وبالحنانة وهو الجذع الذي كان يخطب عليه **«لِلْمُؤْمِنِينَ»** فلما اعتزل عنه حن إليه كحنين الناقة، وتأسى مسجد قباء فتصلى لأن النبي **«لِلْمُؤْمِنِينَ»** كان يقصده فيصلى فيه، وإن أمكنك فأت قبور الشهداء وزرهم وأكثر من الدعاء في تلك المشاهد حتى كأنك تنظر إلى مواقفهم واصنع عند الخروج ما صنعت عند الدخول».

ويقال عن كتاب الفنون لابن عقيل الحنبلي هذا إنه في ثمانمائة مجلد ويقول الذهبي عنه إنه لم يصنف في الدنيا أكبر من هذا الكتاب. ومن هو نظير ابن عقيل هذا بين الحنابلة في الجمع والتحقيق؟ وأنت رأيت نص عبارته في المسألة على خلاف ما يعزو إليه ابن تيمية.

(١) وجء البيهقي في حياة الأنبياء مطبوع فاستغنينا به عن الكلام في ذلك.

و ثابت البناني دعا أن لا يزال مصليناً في قبره و حديث ذكر حياتهم بقبورهم لا يصح، و ظاهر النكران و نحن نقول إنهم أحياء عند ربهم كالشهيد» يعني و ننكر حياتهم في قبورهم.

قال: «هذى نهايات لأقدام الورى في ذا المقام الضنك والحق فيه ليس تحمله عقول بني الزمان لغلوظة الأذهان و لجهلهم بالروح هل في عقولهم أن الروح في أعلى الرفيق مقيمة بجنان، و تردد أوقات السلام عليه وأجواب الطير الخضر مسكنها لدى الجنات، من ليس يحمل عقله هذا فاعذرها على النكران للروح شأن غير ذي الأكون، وهو الذي حار الورى فيه فلم يعرفه غير الفرد في الأزمان، هذا و أمر فوق ذا لو قلته بادرت بالإنكار والعدوان فلذاك أمسكت العنان ولو أرى ذاك الرفيق جريت في الميدان، و قولى إنها مخلوقة وليس كما قال أهل الإفك لا دخلة فينا ولا خارجة عنا - والله - لا الرحمن أثبتتم ولا أرواحكم، عطلتم الأبدان من أرواحها والعرش عطلتم من الرحمن.

استشكال معرفة الروح صحيح لكنه ما أظنه يفهمه وإنما قاله تقليداً وإنكاره حياة الأنبياء ليس له عليه حامل صحيح<sup>(١)</sup>.

### حياة الأنبياء

(١) وعن أنس مرفوعاً (الأنبياء أحياء في قبورهم يصلون) رواه أبو يعلى الموصلى والبزار قال الهيثمى ورجال أبي يعلى ثقات. والحياة البرزخية الثابتة للأنبياء فوق الحياة الثابتة للشهداء ويفسّرنا عن الكلام في حياة الأنبياء جزء البهقى المطبوع، نعم انقطعت حاجتهم إلى الأكل والشرب من مأكل هذه الدار ومشاربها، ولذلك صح وصفهم بالموت (إنك ميت وأنهم ميتون) [الزمر: ٣٠] وحامل الناظم على إنكار حياتهم البرزخية هو التذرع بذلك إلى تحرير التوسل بهم عن هوى وفى دفع الشبه للتقى الحصنى ووفاء الوفاء للنور السمهودى وغيرهما أحاديث وآثار كثيرة في الندب إليه، وليس هذا موضع سرد لتلك الأحاديث قوله موضع آخر وفي المطالب العالية للرازى وفي شرح المقاصد لافتازانى وفيما علقه الشريف الجرجانى على شرح المطالع ما يسكن إليه صدور المقتدين بأئمة أصول الدين من البيان في هذه المسألة، و كنت بسطت المسألة قبل سنين متطاولة في (إرغام المريد) الذى كنت أفتته سنة ١٣٢٠ ولا بأس في أن أورد هنا بعض ما كنت نقلته فيه، مما قاله الفخر الرازى والسعد التفتازانى، والشريف الجرجانى في هذا الصدد فإنهم أئمة في أصول الدين يميزون بين الحق والباطل والتوحيد والإشراك حق التمييز، ولا يرميهم أحد من أهل الحق بنزعة تحالف مذهب أهل الحق في هذه المسألة ومن الغريب رمى أهل التجسيم لأهل الحق بالإشراك بوسيلة التوسل وفيما نقله عن أئمة أصول الدين في هذا الصدد قمع من يرمي أهل الحق

## فصل

قال: «ما معناه من جنح المعطلة ما يدعونه من التركيب، وللتركيب ستة معان

بدائه وهم من أبعد الناس عن الإشراك بخلاف من يقول بالجهة والتحيز وسائر لوازم الجسمية تعالى الله عن ذلك. =

### نصوص من المطالب العالية لفخر الرازي

قال الإمام فخر الدين الرازي بعد بسط مقدمات في الفصل الثامن عشر من كتابه المطالب العالية وهو من أمنع مؤلفاته في علم أصول الدين: «وإذا عرفت هذه المقدمات فنقول إن الإنسان إذا ذهب إلى قبر إنسان قوى النفس كامل الجوهر شديد التأثير ووقف هناك ساعة ونأثرت نفسه من تلك التربة حصل لنفس الزائر تعلق بتلك التربة وقد عرفت أن نفس الميت تعلقاً بتلك التربة أيضاً فحيث ذهبت يحصل لنفس هذا الزائر الحى ولنفس ذلك الإنسان الميت ملقاء بسبب اجتماعهما على تلك التربة فصارت هاتان النسانان شبيهتين بمرأتين صقيليتين وضعنا بحث ينعكس الشعاع من واحدة منهما إلى الأخرى فكل ما حصل في نفس هذا الزائر الحى من المعارف البرهانية والعلوم الكسبية والأخلاق الفاضلة من الخضوع لله تعالى والرضا بقضاء الله، ينعكس منه نور إلى روح ذلك الإنسان الميت وكل ما حصل في نفس ذلك الإنسان الميت من العلوم المشرفة والأثار العلوية الكاملة فإنه ينعكس منه نور إلى روح هذا الزائر الحى، وبهذا الطريق تصير تلك الزيارة سبيلاً لحصول المنفعة الكبرى والبهجة العظمى لروح الزائر ولروح المزور، فهذا هو السبب الأصلى في مشروعية الزيارة، ولا يبعد أن يحصل فيها أسرار أخرى أدق وأحق مما ذكرناه، و تمام العلم بالحقائق ليس إلا عند الله أ.هـ».

وأما بقاء النفس مدركة لبعض الجزئيات فقد يبينها الرازي في الفصل الخامس عشر من الكتاب المذكور. وقال الرازي أيضاً في تفسيره: «إن الأرواح البشرية الخالية عن العلاقات الجسمانية، المشتاقة إلى الاتصال بالعالم العلوى، بعد خروجها من ظلمة الأجساد تذهب إلى عالم الملائكة ومنازل القدس، ويظهر منها آثار في أحوال هذا العالم فهى المدبرات أمرأ، أليس الإنسان قد يرى أستاذه في المنام ويسأله عن مشكلة في شرده إليها أ.هـ».

وقال العلامة سعد الدين التفتازاني في شرح المقاصد عند إثبات إدراك بعض الجزئيات للميت ردأ على الفلاسفة: «ما كان إدراك الجزئيات مشروطاً عند الفلاسفة بحصول الصورة في الآلات فعند مفارقة النفس وبطلان الآلات لا تبقى مدركة للجزئيات ضرورة انتفاء المشرط بانتفاء الشرط وعندنا ما لم تكن الآلات شرطاً في إدراك الجزئيات إما لأنه ليس بحصول الصورة لا في النفس ولا في الحس وإنما لأنه لا يمتنع ارتسام صورة الجزئي في النفس بل الظاهر من قواعد الإسلام أنه يكون للنفس بعد المفارقة إدراكات متتجدة جزئية واطلاع على بعض جزئيات أحوال الأحياء، ولا سيما الذين بينهم وبين الميت تعارف في الدنيا، ولهذا يتسع بزيارة القبور والاستغاثة بنفوس الآخرين من الأموات في استنزال الخيرات واستدفاف الملمات، فإن للنفس بعد المفارقة تعلقاً بالبدن وبالتربيه التي دفنت فيها، فإذا زار الحى تلك التربة وتوجهت تلقاء نفس الميت حصل بين النفسين ملقاء وإفاضات أ.هـ».

وقال العلامة الشريف الجرجانى في أوائل حاشية شرح المطالع معلقاً على ما ذكره شارح المطالع في صدد بيان الحكمة في التوسل والصلة على النبي وآلـهـ: «فإن قيل هذا التوسل إنما يتصور إذا كانوا =

أحدها: التركيب من متباين كتركيب الحيوان من هذه الأعضاء وتركيب الأعضاء من الأركان الأربع، الثاني: تركيب الجوار من اثنين يفترقان، الثالث: التركيب من متماثل يدعى الجوهر الفرد، الرابع: الجسم المركب من هيولي وصورة عند الفيلسوف والجوهر الفرد ليس ممكنا، الخامس: التركيب من ذات وأوصاف سموه تركيبا وليس بتركيب، السادس: التركيب من ماهية وجودها. وختلفوا هل الذات الوجود أو غيره فيكون تركيباً محالاً أو يفرق بين الواجب والممكن حتى أتى من أرض آمد ثور كبير<sup>(١)</sup>، بل حقير الشأن قال الصواب الوقف فقصاراه أن شك في الله».

جوابه أنه لم يشك في الله في الوجود هل هو زائد أو لا ولا يجوز أن يقال له ثور ولا أنه حقير الشأن، وقد اعترف في التركيبين الآخرين بالامتناع فيسأل من أهل اللغة هل القدم واليد والجنب أعضاء<sup>(٢)</sup> أو صفات.

متعلقين بالأبدان وأما إذا تجردوا عنها فلا إذ لا جهة مقتضية للمناسبة، قلنا يكفيه أنهم كانوا متعلقين بها متوجهين إلى تكميل النقوس الناقصة بهمة عالية فإن أثر ذلك باق فيهم ولذلك كانت زيارة مراقدهم معدة لفيضان أنوار كثيرة منهم على الزائرين كما يشاهده أصحاب البصائر أهـ. ورأيت بخط الحافظ الضياء المقدسي الخبلي في كتابه -الحكايات المنشورة- المحفوظ تحت رقم ٩٨ من المجاميع بظاهرية دمشق أنه سمع الحافظ عبد الغني المقدسي الخبلي يقول إنه خرج في عضده شيء يشبه الدمل فأعطيه مداواته، ثم مسح به قبر أحمد بن حنبل فبرى ولم يعد إليه، وفي تاريخ الخطيب (١٢٣-١) بسنده إلى الشافعى رضى الله عنه أنه قال: «إنى لأتبرك بأبي حنيفة وأجيء إلى قبره كل يوم -يعنى زائراً- فإذا عرضت له حاجة صلิต ركعتين وجئت إلى قبره وسألت الله تعالى الحاجة عنده فما تبعد عنى حتى تقضى أهـ». فمن الذي يستطيع أن بعد هؤلاء قبورين يتبعدون الضرائح؟!

(١) سيف الدين الأمدي المعروف بين الفرق ببالغ الذكاء ذنبه عند الحشوية أنه نشأ حشويًا ثم هدأ الله إلى مذهب الأشاعرة ولأجل ذلك يرى متفشى الحشوية من تمام ورعنهم اختلاق حكايات في حقه ويسعى ابن تيمية جهده في مناقشته في معقوله، ويقوم الذهبي بحظه في الاختلاق عليه في ميزانه. وتاليفه الخالدة في أصول الدين وأصول الفقه والجدل هي آية كونه ثوراً كبيراً في نظر الناظم فليعتبر.

(٢) فإن اعترف بعد السؤال من أهل اللغة بأنها أعضاء يكون المركب منها من القسم الأول فيكون عابد جسم ذي أعضاء وإن لم يعترف بأنها أعضاء بل قال إنها مجازات عن صفات ثابتة له تعالى فقد ترك مذهبه وكان جهاده في غير عدو ولكن أنى يعترف بأنها مجازات مع الغلو المشهود في نحلته؟ ومن ألطاف النكت الجارية مجرى الإلزامات الظاهرة على المجسمة ما ذكره الفخر الرازى في تفسيره (١٤٨-٧) حيث قال: إن من قال إنه مركب من الأعضاء والأجزاء فيما أن يثبت الأعضاء التي ورد ذكرها في القرآن ولا يزيد عليها وإنما أن يزيد عليها، فإن كان الأول لزمه إثبات صورة لا يمكن أن يزاد عليها في القبح لأنه يلزم إثبات وجه بحيث لا يوجد منه إلا مجرد رقعة الوجه لقوله تعالى ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهٌ﴾

## فصل

قال: «وَدَلَالَةُ الْأَسْمَاءِ مَطَابِقَةٌ وَتَضْمِنُ وَالْتَّزَامَ فَالْمَطَابِقَةُ يَفْهَمُ مِنْهَا ذَاتُ الْإِلَهِ وَالْوَصْفُ وَالتَّضْمِنُ دَلَالَتُهُ عَلَى أَحَدِهِمَا وَاللَّازِمُ دَلَالَتُهُ عَلَى الصَّفَةِ الَّتِي اشْتَقَ الْأَسْمَاءُ مِنْهَا كَالرَّحْمَنُ، فَالذَّاتُ وَالرَّحْمَةُ مَدْلُولَاهُ تَضْمِنَا وَدَلَالَتُهُ عَلَى الْحَيَاةِ بِالْتَّزَامِ».

مَقْصُودُهُ بِهَذَا الْمِبَالَغَةِ فِي الْقَوْلِ بِالْتَّرْكِيبِ فِي الْمَعْنَى<sup>(١)</sup> وَإِنْ أَنْكَرَهُ بِالْلَّفْظِ فَيَمْا تَقْدِمُ، وَمَدْلُولُ الرَّحْمَنِ فِي الْلُّغَةِ ذُو الرَّحْمَةِ وَهُوَ شَيْءٌ وَاحِدٌ لَا مُرْكَبٌ وَإِنْ كَانَ يَتَقْضِي أَنْ لَهُ رَحْمَةٌ وَكَذَا ضَارِبٌ، مَدْلُولُهُ شَيْءٌ لَهُ الضَّرْبُ وَلَا نَقُولُ بِأَنَّ الضَّرْبَ بَعْضَ مَدْلُولِهِ وَإِنْ كَانَ قَالَهُ بَعْضُ الْأَصْوَلِيْنَ مِنْ جَهَةِ تَرْكِيبِ الْعُقْلِ مَا دَلَّ عَلَيْهِ الْلَّفْظُ لَا مِنْ جَهَةِ أَنَّ الْوَاضِعَ وَضَعْهُ لَهُمَا كَمَا أَشَعَرَ بِهِ كَلَامُ هَذَا الْفَدْمِ، وَاسْتَعْمَالُهُ فِي الْأَسْمَاءِ الْمَقْدِسَةِ جَرَأَةً جَرَأَتْهَا عِقِيدَةُ سَوْءَ مِيَالَةٍ إِلَى مَعْنَى التَّرْكِيبِ.

## فصل

قال: «الملحدون ثلاثة: المشركون وإنخوانهم الاتحادية، والثاني: المعطلة يقولون

[القصص: ٨٨] وَيُلْزِمُهُ أَنْ يُثْبِتَ فِي تِلْكَ الرِّقْعَةِ عَيْنَاهُ كَثِيرَةً لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾ [القمر: ١٤] = وَأَنَّى يُثْبِتَ لَهُ جَنْبًا وَاحِدًا لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَا حَسْرَتِنِي عَلَى مَا فَرَطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ﴾ [الزمر: ٥٦] وَأَنْ يُثْبِتَ عَلَى ذَلِكَ الْجَنْبِ أَيْدِيًّا كَثِيرَةً لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مِمَّا عَمِلْتَ أَيْدِينَا﴾ [يس: ٧١] وَبِتَقْدِيرِ أَنْ يَكُونَ لَهُ يَدَانِ فَإِنَّهُ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ كَلَامَهَا عَلَى جَانِبٍ وَاحِدٍ لِقَوْلِهِ ﴿وَكُلَّنَا يَدِيهِ يَمِينٍ﴾ وَأَنْ يُثْبِتَ لَهُ سَاقًا وَاحِدَةً لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ يُكَشَّفُ عَنْ سَاقِيهِ﴾ [القلم: ٤٢] فَيَكُونُ الْحَاصلُ مِنْ هَذِهِ الصُّورَةِ مَجْرِدَ رِقْعَةِ الْوَجْهِ وَيَكُونُ عَلَيْهَا عَيْنَانِ كَثِيرَةٍ وَجَنْبٌ وَاحِدٌ وَيَكُونُ عَلَيْهِ أَيْدِيًّا كَثِيرَةً وَسَاقٌ وَاحِدٌ وَمَعْلُومٌ أَنَّ هَذِهِ الصُّورَةَ أَقْبَحُ الصُّورِ وَلَوْ كَانَ هَذَا عَبْدًا لَمْ يَرْغِبْ أَحَدٌ فِي شَرَائِهِ فَكَيْفَ يَقُولُ الْعَاقِلُ إِنَّ رَبَّ الْعَالَمِينَ مَوْصُوفٌ بِهَذِهِ الصُّورَةِ؟! وَإِنْ كَانَ الثَّانِي وَهُوَ أَنْ لَا يَقْتَصِرَ عَلَى الْأَعْضَاءِ الْمَذَكُورَةِ فِي الْقُرْآنِ بَلْ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ عَلَى وَفْقِ التَّأْوِيلَاتِ فَيُحِيشِّدُ يَطْلُبُ مِذْهَبَهُ فِي الْحَمْلِ عَلَى مَجْرِدِ الظَّوَاهِرِ وَلَا بَدْ لَهُ مِنْ قِبْلَةِ دَلَائِلِ الْعُقْلِ أَهْ.

(١) لَأَنَّ كَلَامَ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ فِي الدَّلَالَاتِ الْثَّلَاثِ (دَلَالَةُ الْلَّفْظِ عَلَى تَمَامِ مَا وَضَعَ لَهُ مَطَابِقَةً وَعَلَى جُزْئِهِ تَضْمِنُ وَعَلَى الْخَارِجِ الْلَّازِمِ لِلْتَّزَامِ) وَالْإِجْتِرَاءُ عَلَى إِجْرَاءِ ذَلِكَ فِي الْأَسْمَاءِ الْمَقْدِسَةِ مِبَالَغَةً فِي الْقَوْلِ بِالْتَّرْكِيبِ فِي الْمَعْنَى بِإِثْبَاتِ الْجَزْءِ فِي دَلَالَتِهِ كَمَا قَالَ الْمَصْنُفُ عَلَى أَنَّ ابْنَ حَزْمَ قَطَعَ عَلَى الْحَشْوَيْةِ سَيْلَ التَّقْوِلِ بِالْمَرَةِ بِأَنَّ قَالَ إِنَّ الْأَسْمَاءِ الْحَسَنَى أَسْمَاءً أَعْلَمُ لِلذَّاتِ الْعُلَيَا لَا تَدْلِي عَلَى الصَّفَاتِ بِاعتِبَارِ أَنَّ اللَّهَ سَمَّاهَا أَسْمَاءً فَضَاقُوا ذِرْعًا مِنْ كَلَامِهِ هَذَا جَدًا وَلَيْسَ هَذَا مَوْضِعٌ توْسِعُ لِبِيَانِ مَا لَهُ وَمَا عَلَيْهِ، وَكَفِي لِلْبَصِيرِ مَجْرِدَ الإِشَارَةِ إِلَيْهِ.

ما ثم غير الاسم عطل حرف ثم أول وافقها واقتصر بتجسيم وبالكفران للمثبتين، فإن احتجوا عليك فقل مجاز فإن غلبت عن المجاز فقل الألفاظ لا تفيد اليقين فإن غلبت عن تقريره فقل العقل مقدم على النقل، والثالث: منكر الخالق الصانع لا يوحشنى غرية بين الورى قل لى متى سلم الرسول وصحابه وتظن أنك وارث لهم ولا جاهدت في الله حق جهاده».

هذا الرجل قال قبل ذلك إنه لم ينكر أحد الخالق وقد ناقض هنا وجعل القسم الثاني من الملحدة خصماً ووصفهم بما قال، وهم هداة الأمة.

### «فصل»

في النوع الثاني من توحيد المرسلين المخالف لتوحيد المعطليين والمرشكين».

قال: «وهو أن لا تعبد غير الله، فالمشركون اتخذوا أنداداً يحبونهم كحب الله، ولقد رأينا من فريق يدعى الإسلام شركاً جعلوا له شركاء سووهم به في الحب بل زادوا لهم حباً - والله - ما غضبوا إذا انتهك محرام ربهم حتى إذا ما قيل في الوثن الذي يدعونه ما فيه من نقصان فأجارك الرحمن من غضب ومن حرب ومن شتم ومن عداون وضرب وتعزير وسب وتسجان، قالوا تنقصت الأكابر والأمر -والله العظيم - يزيد فوق الوصف، وإذا ذكرت الله توحيداً رأيت وجوههم مكسوفة الألوان، وإذا ذكرت بمحنة شركاءهم يستبشرون - والله - ما شموا رواح دينه» انتهى ثناؤه على المسلمين قبحه الله.

### «فصل»

في صفة العسكريين وتقابل الصفين واستداره رحى الحرب العوان وتصاول الأقران».

أبصر كيف يوقع الملعون العداوة بين المسلمين.

فذكر جماعة ثم قال: «وخيار عسکرهم فذاك الأشعري الفدم» أو القرم «ذاك مقدم الفرسان».

سواء أقام الفدم أو القرم قد جعله من عسكر الملحدين.

قال: «لَكُنْكُمْ مَا أَنْتُمْ عَلَى إِثْبَاتِهِ صَفَوْا الْجَيُوشَ وَعَبَّئُوهَا وَأَبْرَزُوهَا لِلْحَرْبِ وَاقْتَرَبُوا مِنَ الْفَرْسَانِ فَهُمْ إِلَى لِقَيَاكُمْ بِالشَّوْقِ كَيْ يُوفِّوْنَا بِنَدْرَهُمْ مِنَ الْقُرْبَانِ، تَبَّا لَكُمْ لَوْ تَسْتَحِونَ لِكُتْمِ خَلْفِ الْخَدُورِ كَأَضْعَفِ النَّسْوَانِ، مِنْ أَينَ أَنْتُمْ وَالْحَدِيثُ وَأَهْلُهُ مَا عِنْدَكُمْ إِلَّا الدَّعَاوَى وَالشَّكَاوَى وَشَهَادَاتُ عَلَى الْبَهْتَانِ هَذَا الَّذِي وَاللَّهُ نَلَنَا مِنْكُمْ قَبْعُ الْإِلَهِ مِنَاصِبَا وَمَا كَلَّا قَامَتْ عَلَى الْبَهْتَانِ وَالْعُدُوانِ».

أيكون أقبح من هذا الإغراء.

### فصل

## في الهدنة بين المعطلة والاتحادية حزب جنكسخان

قال: «يَا قَوْمَ صَالِحَتْمَ نِفَّاهَا الْذَّاتُ وَلَا جُلَّ ذَا كَتْمَ مَخَانِيَّا لَهُمْ» ينبغي أن يعرض عن كلام هذا المخالف.

### فصل

## في مصارع المعطلة بأسنة الموحدين

قال: «وَإِذَا أَرَدْتَ تَرَى مصارعَ مِنْ خَلَاءِ أُمَّةِ التَّعْطِيلِ وَتَرَى وَتَرَى وَتَرَى فَاقْرَأْ تَصَانِيفَ الْإِمَامِ حَقِيقَةَ شِيخِ الْوُجُودِ الْعَالَمِ الرِّبَانِيِّ أَعْنَى أَبَا الْعَبَّاسِ<sup>(١)</sup> وَاقْرَأْ كِتَابَ

### كلمة صاحب الدرة المضيئة في ابن تيمية

(١) وعن هذا الشيخ الذي يطريه الناظم يقول صاحب الدرة المضيئة: (أَقْدَمَ أَحَدُهُمْ أَبْنَى تِيمَةَ مَا أَحَدَثَ فِي أَصْوَلِ الْعِقَائِدِ وَنَقَضَ مِنْ دِعَائِمِ الْإِسْلَامِ الْأَرْكَانَ وَالْمَعَاقِدَ، بَعْدَ أَنْ كَانَ مُتَسْتَرًا بِتَبَعِيَّةِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، مَظَهِرًا أَنَّهُ دَاعٌ إِلَى الْحَقِّ هَادِي إِلَى الْجَنَّةِ، فَخَرَجَ عَنِ الْإِتَّبَاعِ إِلَى الْابْتِدَاعِ، وَشَذَّ عَنِ جَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ بِمُخَالَفَةِ الْإِجْمَاعِ، وَقَالَ بِمَا يَقْتَضِي الْجَسْمَيْةِ وَالْتَّرَاكِيبِ فِي الْذَّاتِ الْمَقْدَسَةِ وَبِإِنْتَهَيَّةِ الْإِفْتَقَارِ إِلَى الْجَزْءِ لَيْسَ بِمُحَالٍ وَقَالَ بِحَلْوِ الْحَوَادِثِ بِذَاتِ اللَّهِ تَعَالَى وَأَنَّ الْقُرْآنَ مُحَدَّثٌ تَكَلَّمُ اللَّهُ بِهِ بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ وَأَنَّهُ يَتَكَلَّمُ وَيَسْكُتُ وَيَحْدُثُ فِي ذَاتِهِ الْإِرَادَاتِ بِحَسْبِ الْمَخْلُوقَاتِ، وَتَعْدِي فِي ذَلِكَ إِلَى اسْتِلْزَامِ قَدْمِ الْعَالَمِ بِالْقَوْلِ بِأَنَّهُ لَا أَوْلَى لِلْمَخْلُوقَاتِ، فَقَالَ بِحَوَادِثِ لَا أَوْلَى لَهَا فَأَثْبَتَ الصَّفَةَ الْقَدِيمَةَ حَادِثَةَ الْمَخْلُوقِ الْحَادِثِ قَدِيمًا، وَلَمْ يَجْمِعْ أَحَدُ هَذِينَ الْقَوْلَيْنِ فِي مَلْهَى مِنَ الْمَلَلِ وَلَا نَحْلَةَ مِنَ النَّحْلِ فَلَمْ يَدْخُلْ فِي فَرْقَةَ مِنَ الْفَرَقِ الْثَّلَاثِ وَالسَّبْعِينِ الَّتِي افْتَرَقَتْ عَلَيْهَا الْأُمَّةُ وَكُلُّ ذَلِكَ وَإِنْ كَانَ كُفَّارًا شَنِيعًا مَا نَقْلَ جَمْلَتِهِ بِالنَّسْبَةِ إِلَى مَا أَحَدَثَ فِي الْفَرْوَعِ فَإِنَّ مُتَلَقِّي الْأَصْوَلِ عَنْهُ وَفَاهُمْ ذَلِكَ مِنْهُمُ الْأَقْلَوْنَ وَالْدَّاعِيُّ إِلَيْهِ مِنْ أَصْحَابِهِ هُمُ الْأَرْذَلُونَ، وَإِذَا حَوَقُوا فِي ذَلِكَ أَنْكَرُوهُ وَأَمَّا مَا أَحَدَثَهُ فِي الْفَرْوَعِ فَأَمْرٌ قَدْ دَعَمَتْ بِهِ الْبَلْوَى.. وَقَدْ بَثَ دُعَائَهُ فِي أَقْطَارِ الْأَرْضِ لِتَشْرِيْرِ دُعَوَتِهِ الْخَبِيْثَةِ وَأَضْلَلَ بِذَلِكَ جَمَاعَةَ مِنَ الْعَوَامِ وَمِنَ الْعَرَبِ وَالْفَلَاحِينِ.. وَلِبَسَ =

العقل والنقل، والمنهاج<sup>(١)</sup> والتأسيس وغيرها وقرأت أكثرها عليه فزادني - والله - في علم وفي إيمان، هذا ولو حدث أنه قبلى يموت لكان غير الشأن وله المقامات الشهيرة أبدى فضائحهم<sup>(٢)</sup> وبين جهلهم وأصاراهم تحت حال أهل الحق، كانت نواصينا بأيديهم فصارت نواصيهم بأيدينا وغدت ملوكهم مماليكاً والقدم يوحشنا وليس هناكم فحضوره ومغيبه سيان».

وهذا الفصل تسعون بيتاً ماذا تضمن من الكذب الذي يدل على أن قائله خرق جلباب الحياة.

### «فصل»

يزيد على مائة وعشرين بيتاً مما يهيج ويوقع العداوة وليس فيه قط إفادة.

### «فصل»

في كسر الطاغوت الذي نفوا به الصفات

ثمانية وثمانون بيتاً كلها تهيج وإشلاء وسفاهة.

من جملتها:

= عليهم.. أهـ.

والدرة المضيئة هذه مطبوعة ضمن المجموعة السبكية ونسخة مخطوطة منها موجودة في مكتبة آيا صوفيا في إسطنبول. ومثل هذا الضلال المضل اتخذه الناظم قدوة في فتنه عاملهما الله تعالى بعده. ولم يكن بعض علماء أهل الحق لهما إلا بغضاً في الله شأنهم مع كل زانع، ومن حمل ذلك على الحسد لم يعرف سيرة الرادين عليه ولا مبلغ زيف الناظم وشيخه فمثل هذا القول ينبيء عن جهل قائله أو زيفه.

(١) مطبوع في هامش منهاجه، وأما التأسيس في رد أساس التقديس فقد فضح ابن تيمية به نفسه وهو في ضمن الكواكب الدراري لابن زكرون الحنبلي في المجلدات (رقم ٢٤، ٢٥، ٢٦) بظاهرية دمشق وقد سبق أن وصفت الكواكب فيما علقته على المصعد الأحمد لابن الجزرى فلو قام بطبع التأسيس أحدهم لما بقى من أهل البسيطة أحد لم يعلم دخائل ابن تيمية. وقد نقلت منه نصوصاً كثيرة فيما علقت على هذا الكتاب كما سبق في مواضع على أن مبلغ زيفه ظاهر من الكتابين المذكورين لمن ألقى السمع وهو شهيد، ويتجه بما هذا الزانع كتجهه بالتأسيس، هكذا شأن مقلدة الزانعين يشنون على الزيف ويزدادون غواية. وقد أشرت إلى بعض ما في منهاجه ومعقوله في «الإشراق على أحكام الطلاق» فليراجع هناك.

(٢) كلام فضح نفسه وأذنابه وقادته وأصاراهم تحت نعال أهل الحق بجهله وخرقه ولم يزل ينقل من محبس إلى محبس ومن هوان إلى هوان حتى أفضى إلى ما عمل وخلف شواذه وصمة الأبد، لكن قائل الله الواقحة تحاول قلب الحقائق.

فَنَعِينَ الْإِلْزَامِ حِبْتَهُ عَلَى قَوْلِ الرَّسُولِ وَمَحْكَمَ الْقُرْآنِ  
وَجَعَلْتَهُمْ أَنْبَاعَهُ مَانِسِنْتَرَا خَوْ فَأَمِنَ التَّصْرِيحُ بِالْكُفْرِانِ  
«وَاللَّهُ - مَا قَلَنَا<sup>(١)</sup>» سُوْىٰ مَا قَالَهُ فَجَعَلْتُمُونَا جَنَّةً وَالْقَصْدُ مَفْهُومٌ فَنَحْنُ وَقَائِيَةُ  
الْقُرْآنِ».

ما يحسن أن يتخيّل أحد في مسلم أنه يقصد الرد على القرآن والرسول ثم قال: «والله لو نشرت لكم أشياء حكم عجزوا إن كتم فتحوا لا فابرزوا ودعوا الشكوى حيلة النساء وإنما أشتبهن فاجعلوا الشكوى إلى الوحين<sup>(٢)</sup> لا القاضي ولا السلطان

## في مبدأ العداوة بين الموحدين والمعطلين

قال «يا قوم تدرون العداوة بيتنا من أجل ماذا؟ إنا تحيرنا إلى القرآن والنقل الصحيح والعقل الصريح فاشتد ذاك الحرب بين فريقنا وفريقكم وتأصلت تلك العداوة من يوم أمر إيليس بالسجود فأتى التلاميذ الواقع فانظر إلى ميراثهم هذا الشيخ هذا الذي ألقى العداوة بيتنا».

(١) أتق الله لا تحلف به كذبًا هذا الكذب المكشوف أين قال الله أو قال رسوله ﷺ إن الله متمكن على العرش  
متمكن استقرار أو إن الحوادث تقوم به؟ أو إن الحوادث لا أول لها وإن من لم يقل ذلك معطل ملحد وإنه  
في جهة العلو من رءوس العباد أو إنه تكلم بحرف وصوت إلى آخر تلك المخازي أو أين قال الله أو قال  
رسوله ﷺ إن المزهين الله من المادة والماديات والجسم والجسمانيات من حزب جنكيز خان.

(٢) إن كان يريد بهما الكتاب والسنة فقد ظهر ظهوراً لا مزيد عليه بما بسطناه في هذا الكتاب من تحاكمنا إليهما أنا على الحق وخصوصاً على الزيف والضلال المبين، وإن كان يريد بهما وحى شياطين الجن ووحى شياطين الإنس على ما هو الظاهر من تلبيساته فلسنا نتحاكم معه إلى الطواغيت (وَسَيَعْلَمُ الظَّالِمُونَ أَيُّهُمْ نُقْلِبُ بِيَنْقُلِبُونَ) [الشعراء: ٢٢٧] ولا بأس أن أهمس في أذنه وأذان أشياعه أنه لم يبق في غالب البلاد سلطان لأحكام الشرع يخاف الفاتنون جانبه بسبب تلك الفتنة الدامية التي كانت المخشوبة يشرونها على طول القرون في أخطر أيام الإسلام حتى تركوا الشرع لا سلطان له إلا على قلوب المسلمين حقاً وأصبح الإسلام بالحالة التي نراها والله سبحانه وتعالى ينتقم من هؤلاء الفاتندين الدائبين على السعي في تفريغ كلمة المسلمين وتوهين سلطان الدين وأعاد إلى الدين سلطانه، إنه قريب مجتب.

## فصل

### في أن التعطيل أساس الزندقة

قال «من قال إن الله ليس بفاعل فعلاً يقوم<sup>(١)</sup> به وليس أمره قائماً به وليس فوق عباده، فثلاثة لا تبقى من الإيمان حبة خردل وقد استراح من القرآن والرسول وشريعة الإسلام وتمام ذاك جحوده للصفات وتمامه الإرجاء وتمامه قوله في المعاد»<sup>(٢)</sup>.

## «فصل»

### في بہت أهل الشرك والتعطيل

قال: «قالوا تنقصتم رسول الله. واجباً ونظيره قول النصارى إنا تنقصنا المسيح».

هذه الفصول كلها كما ترى.

## فصل

قال: «ولنا الحقيقة من كلام إلها ونصييكم منه المجاز الثاني وخیامنا مضروبة بمشاعر الوحین وخیامکم»<sup>(٣)</sup>. مضروبة في التیة فالمکان کل ملدد حیران هذه

(١) كم يكرر الناظم قيام الفعل به تعالى وهو الذي دعاه وشيخه إلى القول بحوادث لا أول لها وهذا من الخطورة بمكان، قال الإمام أبو منصور عبد القاهر في أصول الدين: وأما جسمية خراسان من الكرامية فتكفيرهم واجب لقولهم بأن الله له حد ونهاية من جهة السفل، ومنها يماس عرشه ولقولهم بأن الله محل للحوادث وإنما يرى الشيء برؤيه تحدث فيه ويدرك ما يسمعه بادراك يحدث فيه ولو لا حدوث الإدراك فيه لم يكن مدركاً لصوت ولا مدركاً لمرئي وقد أفسدوا بآجازة حلول الحوادث في ذات الله تعالى لأنفسهم دلالة الموحدين على حدوث الأجسام بحلول الحوادث ا.هـ. وأنت عرفت مذهب الناظم في تلك المسائل.

(٢) ثم قال: (وتمام هذا قولكم بفناء دار الخلد فالداران فانياً) مع أن الناظم يقول في كثير من كتبه ببني الخلود للكفار في النار وبهذا حكم على نفسه بالكفر، انظر كلامه فيمن لا يرى قيام الحوادث باله والفوقة المكانية له تعالى. وجعل العمل جزءاً من الإيمان حقيقة مؤد إلى تكثير مرتکبی الكبائر كما هو منهب الخارج. ونفي قيام الأفعال الحادثة به تعالى بعده نفي الصفات والله ينتقم منه.

(٣) بل أهل السنة هم الذين جمعوا بين الكتاب والسنّة وأثار السلف والبراهين العقلية التي هي من حجج الله سبحانه، من غير إهمال شيء منها، مراعين مراتب الأدلة ووجوه الدلالة وإنما منهب السلف علم الخوض في الصفات مع التنزيه العام وهم من أبعد الناس عن حمل ما في كتاب الله وما صحي في السنّة

شهادتهم على محصولهم عند الممات والله يشهد أنهم أيضاً كذا ولنا المسانيد والصحاح ولكن تصانيف الكلام ونقول: قال الله تعالى: قال رسوله في كل تصنيف وكل مكان لكن تقولون: قال أرسطو وقال ابن الخطيب<sup>(١)</sup> وقال ذو العرفان شيخ لكم يدعى ابن سينا، وخيار ماتأتون قال: الأشعري وتشهدون<sup>(٢)</sup> عليه بالبهتان والكفر عندكم خلاف شيوخكم ووافقهم فحقيقة الإيمان».

انتهى، يكفيه أن ينسب القاتلین عند موتهم بالعجز عن حقيقة الإدراك إلى الكفر وهي كلمة الصديق الأكبر (إن العجز عن حقيقة الإدراك إدراك).

### «فصل»

أنكر فيه على خصومه تكفيرون إياه وقال «اسمع إذن يا منصفا حكميهما وانظر إذن هل يستوى الحكمان، هم عندنا قسمان أهل جهالة ومعاند فالمعاند كافر والجاهل نوعان أحدهما متمكن من العلم فهو فاسق وفي كفره قولان، والوقف

على ما يوهم التشبيه فإذا تكلموا إنما يتكلمون بما يوافق التزيم وهم الذين يقولون فيما صحي لفظه: «أمروه كما جاء بدون تفسيره بل تفسيره قراءته بلا كيف ولا معنى» كما تواتر ذلك عن السلف ولا سيما عن أحمد وقد ذكرنا بعض نصوص لهم في ذلك، وأما أصحاب الناظم فهم الذين جمعوا بين الإسرائييليات والجاهليات وأنواع الخرافات والأخبار الموضوعات كما يظهر من كتبهم في العلو والستة والتوحيد والنحل أين في الصحاح والستن (ينزل بذاته) و(يستوى على العرش استواء استقرار وجلوس) و(يتحرك) و(يتكلم بصوت)? فلو وقفوا حيث وقف الكتاب والستة والبرهان العقلى وأبوا الخوض في الصفات بعقولهم الضئيلة لكانوا على الهدى لكنهم حادوا وزادوا. قاتلهم الله ما أوقعهم وأشنع إفکهم على أهل الحق.

### عظم شأن الفخر الرازى في الرد على الحشوية

(١) هو الإمام فخر الدين الرازى، سيف الله المسلط على المجسمة وهو من أبغض أهل العلم إليهم لأنه تمكن ببيانه الواضح وبرهانه الدامغ من إزالة شرور المجسمة من بلاد الشرق كما أجهز على المجسمة الذين أتوا إلى الشام بكتابه (أساس التقديس) وهو كتاب يحق أن يكتب بماء الذهب وأن يجعل من كتب الدراسة في بلاد تشيع فيها مخازى المشبهة وهو كاف في قمعهم، والله سبحانه يكافئه على ذلك، وتفسيره الكبير من أهل الكتب في الرد على الحشوية وفي ذلك ما يكون كفارة لما بدر منه من بعض أغلاط، سامحة الله وأعلى منزلته في الجنة.

(٢) ومنهبه هو ما في كتب أصحابه وأصحابه كأبي منصور عبد القاهر البغدادى والقشيرى وابن الجوزى ونحوهم وقد أفنى الحشوية مؤلفات الإمام فى فتن بغداد وتصرفا فيما بالأيدي من كتبه ودسوا ما شاءوا، قاتلهم الله.

عندى فيهم لست الذى بالكفر أنعهم ولا الإيمان، والله أعلم بالبطانة منهم لكنهم مستوجبون عقابه قطعا لأجل البغى والعدوان، النوع الثانى عاجز عن بلوغ الحق مع قصد وإيمان وهم ضربان أحدهما قوم دهائم حسن ظنهم بشيوخهم فمعدورون إن لم يظلموا أو يكفروا والآخرون طالبون للحق لكن صدهم عن علمه شيئاً أحدهما طلب الحقائق من سوى أبوابها فأولاء بين الذنب والأجرين فانظر إلى أحكامنا فيهم وأحكامهم فينا».

انتهى كلامه وهو كلام من يعتقد أن خصومه خارجون بتکفيره وخصومه يقولون لا نکفر أحداً من أهل القبلة.

### فصل

في أذان أهل السنة بصرىحها جهرا على رءوس منابر الإسلام

قال «شَهِتُمُ الرَّحْمَنَ بِالْأَوْثَانِ»<sup>(١)</sup> في عدم الكلام هم أهل تعطيل وتشبيه معاً بالجامدات تسعون وجهها يبطل المعنى الذي قلتم هو النفس<sup>(٢)</sup> للقرآن».

### ناحت العجل

(١) بل من قال إن كلام معبوده حرف وصوت قائمان به فهو الذى نحت عجلأ: «لا يحل لسلم أن يعتقد أن كلام الله صوت وحرف لا من طريق العقل ولا من طريق الشرع، فاما طريق العقل فلأنه الصوت والحرف مخلوقان محصوران، وكلام الله يجل عن ذلك كله وأما من طريق الشرع فلأنه لم يرد في كلام الله صوت وحرف من طريق صحيحة ولهذا لم نجد طريقاً صحيحة لحديث ابن أنيس وابن مسعود أهـ. وأنت تعلم مبلغ استبحار ابن العربي في الحديث وجزء الصوت للحافظ أبي الحسن المقدسي لا يدع أى متمسك في الروايات في هذا الصدد لهؤلاء الزائفين ومن رأى نصوص فتاوى العز بن عبد السلام وابن الحاجب والجمال الحصيري والعلم السخاوي ومن قبلهم ومن بعدهم من أهل الحق كما هو مدون في نجم المهتدى ودفع الشبه وغيرهما يعلم مبلغ الخطورة في دعوى أن كلام الله حرف وصوت قائمان به تعالى وقد سبق نقل بعض النصوص منها ولا تصح نسبة الصوت إلى الله إلا نسبة ملك وخلق لكن هؤلاء السخفاء رغم تضليل البراهين ضدهم ودور الآثار التي يريدون البناء عليها يعandون الحق ويظنون أن كلام الله من قبيل كلام البشر الذى هو كيفية اهتزازية تحصل للهواء من ضغطه باللهاة واللسان، تعالى الله عن ذلك، ويدور أمرهم بين التشبيه بالصنم أو التشبيه بابن آدم «أوْلَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ» [الأعراف: ١٧٩].

### الكلام النفسي

(٢) وقد صرحت أحاديث فيما جاوب به المتكلم وغيره كما هو مذكور في كتاب السنة وعيون التواريـخ وغيرهما أنه كان يقول القرآن من علم الله وعلم الله غير مخلوق فالقرآن غير مخلوق وهذا دليل على أنه

ولا وجه واحد (وتسعون إلى آخره ساقطة من المطبوع)

قال: «وإليه قد عرج الرسول حقيقة».

جسدا له خوار يحمل أشياعه على تعبده قال أبو بكر ابن العربي في العارضة.  
أين في القرآن إليه؟

«قال والله أكبر من أشار رسوله حقا إليه بأصبع وبنان»

كان يريد بالقرآن ما هو قائم باشه، وتابعه ابن حزم في الفصل. فقوله تعالى: ﴿فَأَسْرَهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُذِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرُّ مَكَانًا﴾ [يوسف: ٧٧] فقال إما بدل من أسر أو استئناف بياني وعلى التقديرين تدل الآية على أن للنفس كلاما لقوله في نفسه (كما حكى القرآن) ﴿أَنْتُمْ شَرُّ مَكَانًا﴾ وكذلك قوله تعالى: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرِّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ﴾ [الزخرف: ٨٠] وفي الحديث السر ما أسره ابن آدم في نفسه قوله تعالى: ﴿... يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتْلَنَا هَا هُنَّ﴾ [آل عمران: ١٥٤] أى يقولون في أنفسهم بدليل السياق وقوله تعالى ﴿وَأَذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ﴾ [الأعراف: ٢٠٥].

كل ذلك من أدلة الكلام النفسي وحديث أم سلمة في الطبراني في رجل سأله النبي ﷺ قائلا: (إني لأستدث نفسي بالشيء - لو تكلمت به لاحبطت أجرى) فقال ﷺ: لا يلقى ذلك الكلام إلا مؤمن. وما في الحديث القدسى (فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي) من أدلة الكلام النفسي أيضا وقد أقر الذهبي بحجية الأخير في ذلك في كتاب العلو له، ومن الدليل على ذلك أيضا قوله تعالى ﴿وَيَقُولُونَ فِي أَنفُسِهِمْ﴾ [المجادلة: ٨] قوله ﴿بِالسِّتِّهِمْ﴾ و ﴿بِأَفْوَاهِهِمْ﴾ في قوله تعالى: ﴿يَقُولُونَ بِالسِّتِّهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾ [الفتح: ١١] و ﴿يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٦٧] لم يجعل القول باللسان مجازاً حتى يظن المجازية في القول في النفس تمسكاً بلفظ ﴿فِي أَنفُسِهِمْ﴾ كما توهם بعض أهل الأهواء وقول عمر الفاروق (زورت في نفسي كلاما) أشهر من نار على علم، فمن رد أن يكن كلام في النفس رد على تلك الأدلة الصريحة والحاصل لأهل الحق على القول بالكلام النفسي هو إجماع التابعين على القول بأن القرآن كلام الله غير مخلوق فخرجوا إجماعهم هذا على هذا الوجه المعقول وإلا لما صاح قولهم. وتسفيه أحلام التابعين جمِيعاً لا يصدر إلا عن مجازف فالفرق بين ما هو قائم بالخلق والمعنى القائم باشه سبحانه هو المخلص الوحيد في هذه المسألة فاللفظي حديث والنفسى قديم كما أشار إلى هذا وإلى ذاك إمام الأئمة أبو حنيفة وتابعه أهل الحق. ويتبين بهذا البيان الواضح أن قول بعض زهاد الحشوية في هذا البحث: «نحن نستدل في الحرف والصوت بقوله تعالى: ﴿كَهِيَعَصَ﴾ [مريم: ١] ونحوه وقول النبي ﷺ: (يجمع الله الخلائق يوم القيمة....) وخصوصاً من يستدلون بقول الأخطل النصراني (إن البيان لففي الفؤاد) بتحريف البيان إلى الكلام» هواء بعيد عن الحقيقة بعد الأرض عن السماء وهراء لا يصدر إلا من السفهاء ومثل هذا السفه حمل بعض الشافعية أن يشترط في مدرسة بناها بدمشق أن لا يطأ أرضها يهودي ولا نصراني ولا حشوئ حنبلي كما في الدارس في تاريخ المدارس وقانا الله شر الغلو.

أين في الحديث إليه؟

«قال والله فوق العرش والكرسي»

أين في القرآن إن الله فوق العرش؟

### فصل

#### في تلازم التعطيل والشرك

«قال: واعلم بأن الشرك والتعطيل مذ كانا هما لا شك مصطحبان أبدا فكل معطل هو مشرك».

سواء أراد بالتعطيل الإنكار للذات أو إنكار الصفات أو بعضها هو مباین للشرك.

قال: «والناس في ذا ثلاثة طوائف: إحدى الطوائف مشرك بإلهه فإذا دعا إليها ثانٍ، وثانية: جاحد يدعو سوى الرحمن، هو جاحد للرب يدعو غيره شركا وتعطيليا له قدمان».

هذا ما يستقيم يا هذا.

قال: «و الثالث هذه الأقسام خير الخلق فمعطل الأوصاف ذو شرك كذا ذو الشرك فهو معطل الرحمن».

### فصل

قال:

لكن أخو التعطيل شر من أخي الإشراك بالمعقول والبرهان  
والله لا معقول ولا برهان وأنخذ بيته بما لا يصح وإن كان فيه شيء كثير من الصحيح لا يحصل به مقصوده بل يلبس له.

ثم قال:

لكن أخو التعطيل ليس لديه إلا النفي أين النفي من إيمان

## فصل

## في مثل المشرك والمغطر

قال:

أين الذي قد قال في ملك عظيم سُمِّ لست فينا قط ذا سلطان

فذكر ثمانية أبيات من هذا الخطاب الذي قد خرق حجاب الهيبة ثم قال: «هذا وثان قال أنت ملِيكُنَا إِذْ حَزَتْ أَوْصَافَ الْكَمَالِ وَلَقَدْ جَلَسْتَ عَلَى سريرِ الْمَلَكِ مُتَصِّفًا بِتَدْبِيرٍ عَظِيمٍ الشَّانِ».

هذا تصريح بالجلوس،<sup>(١)</sup> (وفي المطبوع وقد استويت).

(١) يعجب المصنف كيف يصرح الناظم بالجلوس. ولأحد تلامذته الأخصاء جزء في إثبات المماسة ردًا على من ينزعه الله سبحانه عن ذلك وما ينطوي عليه هؤلاء أفعى بكثير من فلتات لسانهم فلو كانوا بين قوم على معتقدهم لكونت تراهم يصرحون بكل ما تكن صدورهم قال ذلك التلميذ أعني محمداً المنجبي صاحب الفرج بعد الشدة في الجزء المذكور: قال الخلال في كتاب السنة حدثنا أحمد بن الحسين الرقى حدثنا إبراهيم بن المنذر حدثنا محمد بن فليح حدثني أبي عن سعيد بن الحارث عن عبيد بن حنين قال بينما أنا جالس في المسجد إذ جاءني قتادة بن النعمان يحدث وثاب إليه الناس، فقال سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «إن الله لما فرغ من خلقه استوى على عرشه واستلقى ووضع إحدى رجليه على الأخرى وقال إنها لا تصلح لبشر». قال الحافظ الذهبي وغيره إسناده على شرط البخاري ومسلم ١.هـ

ولعلك علمت بذلك قيمة كتاب السنة للخلال، وفي ذلك الجزء من المخازى ما يضاهى ما نقلناه آنفًا، ولا بن بدران الدشتى جزء في إثبات الحد والجلوس لله سبحانه ويسوق فيه الحديث المذكور بطرق كما ذكرت ذلك فيما علقت على ذيول طبقات الحفاظ، قاتلهم الله، ما أجرأهم على الله، ولعلك علمت بذلك أيضًا قيمة تهويتهم بأنهم يتابعون السنة كما علمت قيمة تصحيحهم للروايات المطابقة لزيغهم.

تنبيه:

الذهبى يبعد عن رشدہ ويفقد صوابہ إذا جاء دور الكلام على أحاديث فى الصفات أو فى فضائل النبي صلى الله عليه وآله وسلم أو أهل بيته عليهم السلام وكذلك حينما يترجم لشافعى من الأشاعرة أو حفلى مطلقاً رغم تظاهره بالإنصاف والبعد عن التمعصب فى كثير من الموضع على سعة علمه فى الحديث ورجاله. فهل يتصور من عالم يعقل ما يقول أن يصحح مثل هذا الحديث الذى بطلانه أظهر من الشمس فى ضحى النهار؟ فطالب الحق لا يغير سمعاً لأقواله فيما ذكرناه. وهو شافعى الفروع إلا أنه مجسم اعتقاداً رغم تبريره منه فى كثير من الموضع وعنه نزعة خارجية وإن كان أهون شرآً بكثير من الناظم وشيخه فى ذلك كله، ومن لا يكون متساهلاً فى أمر دينه، لا يثق بكلام مثله فيما ذكرناه بعد أن عرف دخائله والتاج ابن السبکى أطراه غاية الإطراء حياله ترجم له فى طبقات الشافعية الكبرى أداء الحق التلمذة عليه لكن لم يمنعه ذلك من الإشارة إلى ما ينطوى عليه من البدع والأهواء فى موضع من =

= كتابه حيث قال في الكتاب المذكور (١٩٧-١): وأما تاريخ شيخنا الذهبي فإنه على حسن وجمعه مشحون بالتعصب المفرط، لا آخذه الله فلقد أكثر الوجع في أهل الدين.. أعني القراء الذين هم صفوة الخلق، واستطال بلسانه على كثير من أئمة الشافعيين والحنفيين وما فخر على الأشاعرة ومدح فزاد في الجسمة أ.هـ حتى عده لا يعول على ترجمته لهؤلاء، وقال أيضاً في حقه (٢٤٩-٢) من الكتاب المذكور: وتأتي أنت تتسع في ظلم التجسيم الذي تدعى أنك بريء منه وأنت من أعظم الدعاة إليه وتزعم أنك تعرف هذا الفن (يعني علم أصول الدين) وأنت لا تفهم منه نقيراً ولا قطميرأـ أ.هـ.

### حال الذهبي.. ما له وما عليه

وقال أيضاً في ترجمة ابن جرير ناقلاً عن الحافظ صلاح الدين العلائي أنه قال عن الذهبي ما نصه: «لا أشك في دينه وورعه وتحريه فيما يقوله عن الناس ولكنه غالب عليه مذهب الإثبات ومنافرة التأويل والغفلة عن التنزية حتى أثر ذلك في طبعه انحرافاً شديداً عن أهل التنزية وميلاً قوياً إلى أهل الإثبات فإذا ترجم واحداً منهم يطرب في وصفه بجميع ما قبل فيه من المحسن ويبالغ في وصفه ويتفاصل عن غلطاته ويتأنى له ما أمكن، وإذا ذكر أحداً من الطرف الآخر كإمام الحرمين والغزالى ونحوهما لا يبالغ في وصفه ويكثر من قول من طعن فيه ويعيد ذلك ويفيده ويعتقد ديناً وهو لا يشعر ويعرض عن محسناتهم الطافحة فلا يستوعبها وإذا ظفر لأحد منهم بغلطة ذكرها وكذلك يفعل في أهل عصرنا إذا لم يقدر على أحد منهم بتصريح يقول في ترجمته والله يصلاحه.. ونحو ذلك وسيه المخالفه في العقائد، انتهى».

قال الناج ابن السبكي عقب ما تقدم ما نصه: «والحال في شيخنا الذهبي أزيد مما وصف وهو شيخنا ومعلمنا غير أن الحق أحق أن يتبع وقد وصل من التعصب المفرط إلى حد يسخر منه وأنا أخشى عليه يوم القيمة عند من لعل أدناه عنده أوجه فالله المستول أن يخفف عنه وأن يلهمهم العفو عنه وأن يشفعهم فيه، والذي أدركنا عليه المشايخ النهى عن النظر في كلامه وعدم اعتبار قوله ولم يكن يستجرى أن يظهر كتبه التاريخية إلا من يغلب على ظنه أنه لا ينقل عنه ما يعاب عليه، وأما قول العلائي عن [دينه وورعه وتحريه فيما يقوله] فقد كنت أعتقد ذلك وأقول عند هذه الأشياء ربما اعتقدها ديناً، ومنها أمور أقطع بأنه يعرف بأنها كذب وأقطع بأنه لا يختلفها وأقطع بأنه يحب وضعها في كتبه لتنتشر وأقطع بأنه يحب أن يعتقد سامعها صحتها بغضها للمتحدث فيه وتنفيها للناس عنه مع قلة معرفته بodelolas الألفاظ ومع اعتقاده (أن ذلك) مما يوجب نصر العقيدة التي يعتقدها هو حقاً، ومع عدم ممارسته لعلوم الشريعة غير أنى لما أكثرت بعد موته النظر في كلامه عند الاحتياج إلى النظر فيه توقفت في تحريره فيما يقوله ولا أزيد على هذا غير الإحالة على كلامه».. إلى آخر ما قاله فليراجع باقى كلامه من أراد المزيد على ما نقلنا.

قال الناج أيضاً في طبقاته وهو يترجم لإمام الحرمين مانصه: «وقد كان الذهبي لا يدرى شرح البرهان، ولا هذه الصناعة، ولكنه يسمع خرافات من طلبة الخانبة فيعتقد أنها حقاً ويودعها تصانيفه» هذا قدر عقلية الذهبي وقدر تحريره عند صاحب الطبقات، ولعل القارئ يرى هذه العقلية من أسف العقليات كيف لا وهي عقلية ترى الخرافات حقاً تودع في المصنفات وبينها ما يتخذه عباد الله ديناً، ورجل هذا حاله أى قدر يكور قدره عند أولى النهى، الذين عرفوا دخائله.

ولسنا نطيل النقل للقارئ في شأن سقوط كلام هذا الرجل في علماء الحنفية والمالكية والشافعية =

وهم قادة الأمة وأدلاً لها إذا ادّلُهم ليل المشكلات وكفى القاريءُ في هذا الرجل قول ابن السبكي السابق (والذى أدركنا عليه المشايخ النهى عن النظر في كلامه وعدم اعتبار قوله) فإن هذا معناه القضاء على الرجل وإسقاطه من عداد العلماء الذين يحترم قولهم، ليتأمل القاريءُ طويلاً في قول الناج ابن السبكي السابق أيضاً (ولم يكن يستجدى أن يظهر كتبه التاريخية إلا من يغلب على ظنه أن لا ينقل عنه ما يعاب عليه) فإن هذا معناه أن الرجل كان يعلم حق العلم أنه قال في تلك الكتب ما يوقن أنه ليس بحق، ولذلك كان يحرص على أن لا يطلع الناس عليه لثلا يفتضى بأكاذيبه البعيدة عما عليه العلماء الذين يكتب عنهم، وأرجو واللح في الرجاء أن لا يغفل القاريءُ عن قول صاحب الطبقات السابق في هذا الرجل من أنه (كان قليل المعرفة بدلولات الألفاظ) ومنْ من العقلاة يرضى أن يسقط نفسه فيعد من زمرة العلماء رجالاً يصل به الجهل إلى درجة قلة المعرفة بدلولات الألفاظ؟ كما أرجو القاريءُ أيضاً وأشدد في هذا الرجاء أن يلتفت لقول صاحب جمع الجوايم (إن الذهبي لم يمارس علوم الشريعة ومن فقد رشده وضاع صوابه حتى يستطيع أن يعد من العلماء رجالاً لم يمارس الشريعة فليعلم حق العلم ليراعي حق الرعاية. ولا ينسى القاريءُ أن ما تقدم شهادة تلميذ هو إمام فهو أعرف بشيخه ولعل هذا يكفى في دفع ما ربما يقوله بعض المغرورين بالذهبي أو ينقله عن بعض المغرورين.

وقد أشرت إلى حاله في مواضع مما علقت به على ذيول طبقات الحفاظ وزغل العلم.

وما يزيدك بصيرة في هذا الباب اجتراء الذهبي على حذف لفظ (إن صحت الحكاية عنه) من كلام البيهقي في الأسماء والصفات (ص ٣٠٣) عندما نقل كلامه في كتاب العلو (ص ١٢٦) في صدد نسبة القول بأن الله في السماء، إلى أبي حنيفة ليخيل إلى السامع أن سند هذه الرواية لا مغمز فيه مع أن نوحاً الجامع ربيب مقاتل بن سليمان المجسم، في السنده هالك مثل زوج أمه، وكذلك نعيم بن حماد ربيب نوح، وقد ذكره كثير من آئمة أصول الدين في عداد الجسمة فأين التعويل على رواية مجسم فيما يحتاج به لذهب؟ وليس بقليل ما ذكره الذهبي في حقهما في ميزان الاعتدال على أنه لو سبق التفاف نحو عشرة آلاف شخص حول بدعة امرأة أتت من ترمذ إلى الكوفة للدعوة إلى مذهب جهم لكان لهذا النبأ شأن عظيم في كتب الأنبياء والرواية ولما انفرد بمثل ذلك الخبر يحيى بن يعلى المجهول عن نعيم بن حماد الهاك عن نوح الجامع لكل شيء غير الصدق ولا كان انفرد أحمد بن جعفر بن نصر عن يحيى المذكور ولا أبو الشيخ بن حيان صاحب كتاب العظمة الذي يحوى كل هائف وقد ضعفه بلديه الحافظ العسال، وقد أشار البيهقي بقوله (إن صحت الحكاية) إلى ما في الرواية من وجوه الخلل وعندما حذف الذهبي هذا اللفظ يظن من لا خبرة عنده بالرجال أن الإله في السماء قول فقيه الملة إمام شطر هذه الأمة بل ثلثيتها في جميع القرون مع بطلان رواية ذلك عنه بالمرة ولأبي حنيفة كلمة في الفقه الأبسط رواية أبي مطعى عنه وهي (من قال لا أعرف ربي في السماء أو في الأرض كفر) وعلل الأصحاب بذلك بأن هذا القائل جوز المكان في حقه تعالى وهو كفر؟ وما طبع في الهند باسم شرح الفقه الأكبر للماتريدي إنما هو شرح =

= أبي الليث على الفقه الأسط مع سقم النسخة الهندية، ويدار الكتب المصرية نسخة خطية جيدة من شرح أبي الليث. وقد زاد أبو إسماعيل الهروي في الفروق على تلك الكلمة ما شاء من كيسه مما يوافق مذهبة في التجسيم كذبًا وزورًا بسند مركب، ونقل الذهبي في كتاب العلو جملة ذلك بدون أن يذكر سند الهروي في روايته تعمية وترويجًا للباطل، وكذا فعل الناظم في عزوه -راجع شرح أبي الليث وشرح البزدوي وإشارات المرام في عبارات الإمام للبياضي، ودفع الشبه للنقى الحصنى وشرح الفقه الأكبر على القارئ فيما نقله عن ابن عبد السلام ولم يرافق الله من زاد على الكلمة السابقة ما أشرنا إليه كما وقع في بعض نسخ الكتاب المذكور من عهد ذلك الهروي. وقد روى الذهبي في كتاب العلو أيضًا عن الدارقطني الآيات المعروفة عند المجسمة بسند يقول فيه أئبنا أحمد بن سلمة عن يحيى بن بوش أئبنا ابن كادش أنشدنا أبو طالب العشاري أنشدنا الدارقطني: حديث الشفاعة في أحمد. إلى أحمد المصطفى بسنته الآيات (وآخرها كما في بدائع الفوائد لابن القيم ٤ - ٣٩).

فَلَا تُنْكِرُوا أَنَّهُ يَقْعُدُ      وَلَا تُجْحِدُوا أَنَّهُ يَقْعُدُ

فأحمد بن سلامة الحنبلي شيخ الذهبي مات سنة ٦٧٨ والذهبى ابن خمس، ويحيى بن أسد بن بوش الحنبلي الخباز المتوفى سنة ٥٩٣ وأحمد بن سلامة ابن أربع كان أمياً لا يكتب، وأبو العز بن كادش أحمد بن عبيد الله المتوفى سنة ٥٢٦ من أصحاب العشارى اعترف بالوضع ور قال ثم قارب، راجع الميزان. وحكم مثله عند أهل النقد معروف، وأبو طالب محمد بن على العشارى الحنبلي المتوفى سنة ٤٥٢ مغفل يتقن ما يلقن، وقد راجت عليه العقيدة المنسوبة إلى الشافعى كذباً، وكل ذلك باعتراف الذهبى نفسه فى الميزان وغيره، فهل يصح عزو تلك الآيات إلى الدارقطنى بمثل هذا السند؟ وقال الذهبى أيضاً فى العبر فى ترجمة أبي يعلى الحنبلي: (صاحب التصانيف وفقه العصر كان إماماً لا يدرك قراره ولا يشق غباره وجميع الطائفة معترفون بفضله ومعرفون من بحره). وأنت علمت حال أبي يعلى مما ذكره ابن الجوزى فى دفع الشبه، وما نقلناه عن كتبه فى هذا الكتاب وما ذكره ابن الأثير فى الكامل فى حوادث سنة ٤٢٩، وترى الذهبى كثيراً ما يقول فى رد ما أخرجه الحاكم فى المستدرك فى فضائله عليه السلام وأهل بيته عليهم السلام: أظنه باطلأ. بدون ذكر أى حجة، وقد ذكر ابن الوردي فى تاريخه أنه آذى كثيراً من الأحياء بتلوين ما كان يسمعه من أحداث يجتمعون به.

وفيما ذكرنا كفاية في معرفة حال الذهبي نسأل الله السلامة، وله رسالة إلى ابن تيمية ينصحه فيها ويمنعه من المغالاة، وسبق نشرها مع زغل العلم له. وترى الذهبي مع ثنائه البالغ في حق ابن تيمية في كثير من كتبه يقول عنه: «وقد أوديت من الفريقيين من أصحابه وأضداته وأنا مخالف له في مسائل أصلية وفرعية أهـ. كما في الدرر الكامنة، ويقول عنه أيضـاً: إنه أطلق عبارات أحجم عنها الأولون والآخرون وهاروا وجسر هو عليها أهـ» نقله ابن رجب عنه في طبقاته. ويقول عنه أيضاً في زغل العلم (ص ١٧) .. وقد تعبت في وزنه وتفتشيه حتى مللت في سنين متطاولة، فما وجدت الذي أخره بين أهل مصر والشام ومقتله نفوسهم وازدوا به وكذبوه وكفروه إلا الكبر والعجب وف्रط الغرام في رياضة المشيخة والازدراء بالكبار، فانظر كيف وبالدعـاوـي ومحـبةـ

قال:

إن المعطل بالعذر معتذر والمشركون أخف في الكفر

ما لمن يعتقد في المسلمين هذا إلا السيف<sup>(١)</sup>

## فصل

فِي أَسْبَقِ النَّاسِ دُخُولًا إِلَى الْجَنَّةِ

قال: «وروى ابن ماجه أن أولهم يصافحه<sup>(٢)</sup> إله العرش ذو الإحسان فاروق دين الله».

الظهور.. وما دفع الله عنه وعن أتباعه أكثر، وما جرى عليهم إلا بعض ما يستحقون فلا تكن في ريب من ذلك أهـ).

ويقول عنه أيضاً في (ص ٢٣) من زغل العلم: «.. وقد رأيت ما آل أمره إليه من الخط عليه والهجر والتضليل والتکذیب بحق ویباطل فقد كان قبل أن يدخل في هذه الصناعة منوراً مضيئاً على مجاهه سیما السلف ثم صار مظلماً مکسوفاً عليه قشمة عند خلائق من الناس، ودجالاً أفاكاً كافراً عند أعدائه، ومبتدعاً مضلاً محققاً بارعاً عند ضوائف من عقلاه الفضلاء، وحامل راية الإسلام، وحامى حوزة الدين ومحى السنة عند عموم عوام أصحابه اهـ». وهذه الكلمات نقلها السخاوي عنه أيضاً في (الإعلان بالتوبيخ) ومن الخطأ الفاحش عزوها إلى (قمع المعارض) للسيوطى اغتراراً بوضع رقم التعليق في (القول الجلى) غلطًا عند كلمة (قمع المعارض) مع تصحيف (زغل العلم) إلى (رجل العلم) بعد أسطر في الطبعتين مع أن أصل التعليق كان على (زغل العلم) المصحف إلى (رجل العلم) كما نبهت على ذلك فيما علقته على الزغل المطبوع وإن لم ينفع تنبهى عند أناس لا يوقظهم من سباتهم العميق غير نفحة الصور ونسبة (زغل العلم) إلى الذهبي ليست بوضع ريبة أصلاً، وهو من المخطوطات المحفوظة في التيمورية بدار الكتب المصرية وسنأتي إن شاء الله تعالى في آخر الكتاب بصورة رسالة الذهبي التي بعث بها إلى ابن تيمية ينصحه في شواذه ويکفى ما ذكرناه هنا في تبیین نظر الذهبي لابن تيمية مع أنه من أهل منتهى المخدعين به فنسجل للذهبي هذه المحسنات كتسجیلنا لسيئاته المذکورة مراعاة للعدل فيما له وفيما عليه وإيقاظاً للمغتربين به، والله ولی الهدایة.

(١) لأن ذلك زندقة مكشوفة ومرور ظاهر وإصرار على اعتقاد الإيمان كفرًا بحجه الله كيف يعتقد في المشركين أنهم أخف في الكفر من المؤمنين المزهين والشيخ الإمام المصنف رضى الله عنه رجل معروف بالورع البالغ واللسان العفيف والقول النزيه لا تكاد تسمع منه في مصنفاته كلمة تشم منها رائحة الشدة، وللينظر القارئ حاله هذا مع قوله في ابن القيم (ماله إلا السيف) إنه إن فكر في هذا قليلاً علم العلم القاطع أن هذا الناظم بلغ في كفره مبلغًا لا يجوز السكوت عليه ولا يحسن لمؤمن أن يغضي عنه ولا أن يتساهم فيه.

(٢) قاتله الله، حديث موضوع يستدل به و شأن هذا الخبر في السقوط فوق أن يقال بين رجاله ضعيف بل بينهم ضعيف ومنكر الحديث و آخر قدرى خلا استحالة المتن وابن كثير أهون شرًا من الناظم حيث أنكره جدًا =

## فصل

### في عدد الجنات

قال: سبحان من رست يداه<sup>(١)</sup> جنة الفردوس ويداه أيضاً أتقنت لبنيتها، هي في الجنان كآدم لكنها الجهنمية ليس لديه من ذا الفضل شيء فهو ذو نكران. إنما ينكر العضو والجهازة فإن كانت أنت تثبتها فاعرف.

قال: «ولد عقوق والده ولم يثبت بذا فضلاً عن الشيطان».

ما يستحبى يكذب على الناس.

قال: «ولقد روى حقاً أبو الدرداء ذاك عويمراً أثراً عظيم الشان يهتز قلب العبد عند سماعه طر Isa بقدر حلاوة الإيمان ما مثله أبداً يقال برأيه فيه النزول<sup>(٢)</sup> ثلاثة ساعات: فإذا هن ينظر في الكتاب، الثاني: يمحو ويثبت ما يشاء بحكمة، والساعة الأخرى إلى عدن أهله هم صفوة الرحمن والساعة الأخرى إلى هذه السماء يقول هل من تائب ندامان».

الظاهر أنه ما ساق أبواباً في صفة الجنة إلا ليذكر هذا الحديث وأيضاً ليسكت الناس بسماع صفات الجنة فيقبلون على هذه القصيدة ويعكفون عليها فيفتنتهم، أسأل الله العافية ويحق له اسم الحشو لأن الباطل محسو في هذه القصيدة للجناء.

= في جامع المسانيد (قال المنجبي الحنبلي في إثبات الماسة): قال ابن تيمية والمعروف عند أئمة أهل السنة وعلماء أهل الحديث أنهم لا يمتنعون عن وصف الله أنه يمس ما شاء من خلقه بل يروون في ذلك الآثار ويردون على من نفاه. انتهى ذكره في الأجوية المصرية. قاتله الله ، ما أجره على الله.

(١) خلق الله آدم بعناية خاصة وبدون سبيبة والد وأم هذا المعنى المجازى يعقله كل من عنده ذوق العربية وأما الخبر الذى يشير إليه الناظم ففى سنته ابن على زيد بن جدعان لا يحتاج به.

(٢) هذا الخبر الموقوف ليس بثابت عن أبي الدرداء فضلاً عن ثبوت رفعه إليه عليه السلام. وفي سنته زيادة بن محمد الأنصارى، قال البخارى هو منكر الحديث وقال ابن حبان يروى المناكير عن المشاهير فاستحق الترك، نقله ابن الجوزى ولعلك علمت بذلك مبلغ قيمة ما يحتاج به هذا البججاج النفاج.

قال: «روى ابن ماجه مسندًا عن جابر بینا هم فی عیشهم إذا بنور ساطع رفعوا رؤسهم فرأوه نور الواحد وإذا بربهم تعالى فوقهم<sup>(١)</sup> قد جاء للتسليم وقال السلام علیکم جهراً، ومصداقه ﴿سَلَامٌ قَوْلًا مِّنْ رَّبِّ رَّحِيمٍ﴾ [يس: ٥٨] من رد ذا فعلی رسول الله رد» الذي يحمله على محمل صحيح لا يرده والذی يحمله على صفات الأجسام هو الذي يرد ما يجب.

### فصل

#### في يوم المزيد<sup>(٢)</sup>

قال «فیرون ربهم تعالى جهراً ویحاضر الرحمن واحدهم محااضرة الحبیب يقول يا بن فلان، هل تذكر اليوم الذي قد كنت فيه مبارزاً بالذنب قالوا يحق لنا وقد کنا إذا جلساء رب العرش».

### فصل

کله فيما للعبد عند ربہ فی الآخرة ولو کان مفرداً بالتصنیف کان حسناً، ولكن إدخاله فی قصيدة انتصب فیها للحكم بین الحشوی وخصومه واسعار الحرب بینهم لأی معنی؟

### فصل

رجع فیه إلى ما کان علیه مما فی نفسه وذكر خصومه وفصول معه ذکر فیها فرق المعادین له.

### فصل

ختم به الكتاب فیه شيء يسیر ولكن هذا آخر کلامنا فی ذلك والله المستعان.

(١) قال الذهبي إسناده ضعيف وقال ابن الجوزي موضوع وقال العقيلي: أبو عاصم العباداني - في سنده - منكر الحديث لا يتبع عليه. وأما الفضل الرقاشى في السنده فمن لا يكتب حدیثه ويمثل هذا الخبر يبحج الناظم في تکیف الرؤیة.

(٢) جمع طرقه أبو بكر بن أبي نود ذلك الكذاب الزائف وسبق بيان أن ابن عساکر ألف جزءاً في توهين طرقه فتذکر. ولفظ الجلساء لم يقع إلا في بعض الطرق الواهية لحدث يوم المزيد، راجع جزء ابن عساکر.

قال المؤلف شرعت فيه يوم السبت الرابع والعشرين من صفر سنة ٧٤٩

وفرغت منه يوم السبت مستهل ربيع الأول من السنة<sup>(١)</sup>

والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

وسلم حسينا الله ونعم الوكيل

«تم السيف الصقيل»

### خاتمة السيف الصقيل

(١) فيكون تأليف السبكي لهذا الكتاب قبل وفاة ابن القيم بنحو سنتين. هذا وكنا وعدنا عند الكلام على الذهبي أن نأتي في آخر الكتاب بصورة رسالة بعث بها الذهبي إلى ابن تيمية يحذرها فيها عواقب إصراره على الشذوذ عن جمهور العلماء في مسائل أصلية وفرعية وقد ظفرنا بها بخط التقى ابن قاضي شهبة منقولاً عن خط البرهان ابن جماعة المنقول من خط الحافظ أبي سعيد الصلاح العلائى المنسوخ من خط الشمس الذهبي نفسه، وخط التقى ابن قاضي شهبة معروف وتوجد كتب بخطه في دار الكتب المصرية والخزانة الظاهرية بدمشق منها قطعة من طبقات الشافعية بدار الكتب المصرية، ومنها ما انتقاء من التاريخ الكبير للذهبي مما يتعلق بترجم الشافعية بالخزانة الظاهرية ففي إمكان الباحث الذي لا يعرف خط ابن قاضي شهبة أن يتتأكد من خطه المقارنة، المأخذ عن الرسالة المذكورة المحفوظة بدار الكتب المصرية وبين خطه المحفوظ في الدار والخزانة المذكورتين وإلى تلك الرسالة أشار السخاوى حيث قال في الإعلان بالتوقيخ: «ورأيت له رسالة كتبها لابن تيمية هي في دفع نسبته لمزيد تعصبه مفيدة». وذلك في صدد الدفاع عن الذهبي ردًا على من ينسبه لفطر التعصب كما ذكرت في صدر الرسالة عند نشرها مع الزغل قبل سنين.

### مقدمة رسالة الذهبي إلى ابن تيمية

وقبل الرسالة لابد من ذكر مقدمة هنا ليكون القاريء على بينة من أمر ابن تيمية وهي أن ابن تيمية هذا ولد بحران بيت علم من الخنابلة وقد أتى به والده الشيخ عبد الحليم مع ذويه من هناك إلى الشام خوفاً من المغول، وكان أبوه رجلاً هادئاً أكرمه علماء الشام ورجال الحكومة حتى ولوه عدة وظائف علمية مساعدة له، وبعد أن مات والده ولوا ابن تيمية هذا وظائف والده بل حضروا درسه تشجيعاً له على المضي في وظائف والده وأثروا عليه خيراً كما هو شأنهم مع كل ناشئ حقيق بالرعاية وعطفهم هذا كان ناشئاً من مهاجرة ذويه من وجه المغول بصحبهم أحد بنى العباس - وهو الذي تولى الخلافة بمصر فيما بعد - ومن وفاة والده بدون مال ولا نراث بحيث لو عين الآخرون في وظائفه للقى عياله البؤس والشقاء، وكان في جملة المثنين عليه الناج الفزارى المعروف بالفركاح وابنه البرهان والجلال القزوينى والكمال الزملکانى و محمد بن الجريرى الانصارى والعلامة القونوى وغيرهم، لكن ثناء هؤلاء غير ابن تيمية - ولم يتبعه إلى الباعتث على ثناهم - فبدأ يذيع بدعى بين حين وآخر وأهل العلم يتسامحون معه في الأوائل باعتبار أن تلك الكلمات ربما تكون فلتات لا ينطوى هو عليها، لكن خاب ظنهم وعلموا أنه فاتن بالمعنى الصحيح فتخلوا عنه واحداً إثر واحد على توالى فتنه، كما سبق والذهبي كان من أشياعه ومتابعيه إلا في مسائل، لكنه لما وجد أن فتنه تأخذ كل مأخذ ولم يبق معه سوى مقلدة الحشوية والمنخدعين به وهم شباب بدأ يسعى في تهدئة الفتنة، مرة يكتب إلى أصدقاء لأجل أن يخففوا له جتهم معه كما فعل مع السبكي على رواية ابن رجب ولم نطلع على غير صدر الجواب على تقدير صحة ذلك الصدر - ومرة يكتب هذه الرسالة إلى ابن تيمية نفسه.

# نص الم رسالة



## نص الرسالة

إليك الرسالة بالحروف المعتادة مع عنوانها:

رسالة كتب<sup>(١)</sup> بها الشيخ شمس الدين أبو عبد الله الذهبي إلى الشيخ تقى الدين ابن تيمية كتبتها<sup>(٢)</sup> من خط قاضى القضاة برهان الدين بن جماعة رحمه الله وكتبها هو من خط الشيخ الحافظ أبي سعيد بن العلائى وهو كتبها من خط مرسليها الشيخ شمس الدين.

الحمد لله على ذلتك، يارب ارحمتني وأقلني عشرتى. واحفظ على إيمانى.  
واحزنناه على قلة حزنى، وأسفاه على السنة وذهب أهلها. واسوقاه إلى إخوان  
مؤمنين يعاونونى على البكاء. وأحزنناه على فقد أناس كانوا مصابيح العلم وأهل  
التفوى وكنوز الخيرات. آه على وجود درهم حلال وأخ مونس، طوبى لمن شغله  
عيبه عن عيوب الناس، وتبأ لمن شغله عيوب الناس عن عيبه. إلى كم ترى القذاة  
في عين أخيك وتنسى الجذع في عينك!. إلى كم تدح نفسك وشقاشتك  
وعباراتك وتذم العلماء وتتبع عورات الناس مع علمك بنهى الرسول ﷺ (لا  
تذكروا موتاكم إلا بخير، فإنهم قد أفضوا إلى ما قدموا) بلى أعرف أنك تقول لي  
لتنصر نفسك: إنما الواقعية في هؤلاء الذين ماشموا رائحة الإسلام ولا عرفوا ما  
جاء به محمد ﷺ. وهو جهاد. بلى والله عرفوا خيراً كثيراً ما إذا عمل به العبد  
فقد فاز وجهلوا شيئاً كثيراً ما لا يعنهم، ومن حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه.  
يا رجل بالله عليك كف عنا فإنك محجاج عليم اللسان لا تقر ولا تنام. إياكم  
والغلوطات في الدين كره نبيك ﷺ المسائل وعابها ونهى عن كثرة السؤال وقال:  
(إن أخوف ما أخاف على أمتي كل منافق عليم اللسان) وكثرة الكلام بغير زلل  
تقسى القلوب إذا كان في الحلال والحرام، فكيف إذا كان في عبارات اليونسية

(١) بتضمين (بعث).

(٢) والكاتب هو التقى ابن قاضى شهبة وقد ذكر فى طبقات الشافعية أنه اطلع على مجاميع وفوائد بخط البرهان ابن جماعة.

والفلسفه وتلك الكفريات التي تعمى القلوب. والله قد صرنا ضحكة في الوجود فإلى كم تنبش دقائق الكفريات الفلسفية لنرد بعقولنا، يا رجل قد بلعت (سموم) الفلسفه وتصنيفاتهم مرات. وكثرة استعمال السموم يدمن عليه الجسم وتکمن والله في البدن. واسوقاه إلى مجلس فيه تلاوة بتدبر وخشية بتذكر وصمت بتفكير. وأها مجلس يذكر فيه الأبرار فعند ذكر الصالحين تنزل الرحمة. بلى عند ذكر الصالحين يذكرون بالازدراء واللعنـة. كان سيف الحاج ولسان ابن حزم شقيقين فواخـيتـهمـ باللهـ خـلـونـاـ منـ ذـكـرـ بـدـعـةـ الـخـمـيـسـ وـأـكـلـ الـحـبـوـبـ وـجـدـوـاـ فـيـ ذـكـرـ بـدـعـ كـنـاـ نـعـدـهـاـ مـنـ أـسـاسـ الـضـلـالـ قـدـ صـارـتـ فـيـ مـحـضـ الـسـنـةـ وـأـسـاسـ التـوـحـيدـ وـمـنـ لـمـ يـعـرـفـهـاـ فـهـوـ كـافـرـ أـوـ حـمـارـ، وـمـنـ لـمـ يـكـفـرـ فـهـوـ أـكـفـرـ مـنـ فـرـعـوـنـ. وـتـعـدـ النـصـارـىـ مـثـلـنـاـ، وـالـلـهـ فـيـ الـقـلـوـبـ شـكـرـكـ إـنـ سـلـمـ لـكـ إـيمـانـكـ بـالـشـهـادـتـيـنـ فـأـنـتـ سـعـيدـ. يـاـ خـيـبـةـ مـنـ اـتـبـعـكـ فـإـنـهـ مـعـرـضـ لـلـزـنـدـقـةـ وـالـانـحـلـالـ وـلـاـ سـيـمـاـ إـذـاـ كـانـ قـلـيلـ الـعـلـمـ وـالـدـيـنـ بـاـطـوـلـيـاـ شـهـوـانـيـاـ. لـكـنـ يـنـفـعـكـ وـيـجـاهـدـ عـنـدـكـ بـيـدـهـ وـلـسـانـهـ وـفـيـ الـبـاطـنـ عـدـوـ لـكـ بـحـالـهـ وـقـلـبـهـ فـهـلـ مـعـظـمـ أـتـبـاعـكـ إـلـاـ قـعـيـدـ مـرـبـوـطـ خـفـيـفـ الـعـقـلـ أـوـ عـامـيـ كـذـابـ بـلـيـدـ الـذـهـنـ أـوـ غـرـبـ وـاجـمـ قـوـيـ الـمـكـرـ أـوـ نـاـشـفـ صـالـحـ عـدـيـمـ الـفـهـمـ، فـإـنـ لـمـ تـصـدـقـنـ فـقـتـشـهـمـ وـزـنـهـمـ بـالـعـدـلـ، يـاـ مـسـلـمـ أـقـدـمـ حـمـارـ شـهـوـتـكـ لـمـدـحـ نـفـسـكـ. إـلـىـ كـمـ تـصـادـقـهـاـ وـتـعـادـيـ الـأـخـيـارـ. إـلـىـ كـمـ تـصـادـقـهـاـ وـتـزـدـرـىـ الـأـبـرـارـ. إـلـىـ كـمـ تـعـظـمـهـاـ وـتـصـغـرـ الـعـبـادـ. إـلـىـ مـتـىـ تـخـالـلـهـاـ وـتـمـقـتـ الزـهـادـ. إـلـىـ مـتـىـ تـمـدـحـ كـلـامـكـ بـكـيـفـيـةـ لـاـ تـمـدـحـ - وـالـلـهـ - بـهـاـ أـحـادـيـثـ الصـحـيـحـيـنـ. يـاـ لـيـتـ أـحـادـيـثـ الصـحـيـحـيـنـ تـسـلـمـ مـنـكـ بـلـ فـيـ كـلـ وـقـتـ تـغـيـرـ عـلـيـهـاـ بـالـتـضـعـيفـ وـالـإـهـدـارـ أـوـ بـالـتـأـوـيـلـ وـالـإـنـكـارـ، أـمـاـ آـنـ لـكـ أـنـ تـرـعـوـيـ؟ـ أـمـاـ حـانـ لـكـ أـنـ تـتـوـبـ وـتـنـيـبـ؟ـ أـمـاـ أـنـتـ فـيـ عـشـرـ السـبـعـيـنـ وـقـدـ قـرـبـ الرـحـيـلـ. بـلـ - وـالـلـهـ - مـاـ أـذـكـرـ أـنـكـ تـذـكـرـ الـمـوـتـ بـلـ تـزـدـرـىـ بـنـ يـذـكـرـ الـمـوـتـ فـمـاـ أـظـنـكـ تـقـبـلـ عـلـىـ قـوـلـيـ وـلـاـ تـصـغـيـ إـلـىـ وـعـظـىـ بـلـ لـكـ هـمـةـ كـبـيرـةـ فـيـ نـقـضـ هـذـهـ الـوـرـقـةـ بـمـجـلـدـاتـ وـتـقـطـعـ لـىـ أـذـنـابـ الـكـلـامـ وـلـاـ تـزـالـ تـتـصـرـ حـتـىـ أـقـوـلـ:ـ وـأـلـبـتـةـ سـكـتـ.ـ فـإـذـاـ كـانـ هـذـاـ حـالـكـ عـنـدـيـ أـنـاـ الشـفـوـقـ الـمـحـبـ الـوـادـ فـكـيـفـ حـالـكـ عـنـدـ أـعـدـائـكـ.ـ وـأـعـدـائـكـ - وـالـلـهـ - فـيـهـمـ صـلـحـاءـ وـعـقـلـاءـ وـفـضـلـاءـ كـمـاـ أـنـ أـوـلـيـاءـكـ فـيـهـمـ

فجرة وكذبة وجهرة وبطلة وعور وبقر. قد رضيت هنالك بأن تسبني علانية وتستفع بمقاتلي سراً (فرحم الله امرءاً أهدى إلى عيوبه) فإنه كثير العيوب غزير الذنب. الويل لى إن أنا لا أتوب. ووافضي حتى من علام الغيوب ودوائى عفو الله وسامحته وتوفيقه وهدايته والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين.

وهنا انتهت رسالة الذهبي إلى ابن تيمية وفيها عبر بالغة. ول يكن هذا آخر تكملة الرد على نوقية ابن القيم وبها يكون إن شاء الله تعالى (تبديد الظلم المخيم من نونية ابن القيم).

### لماذا يقال للناظم ابن القيم

وقد عرف الناظم بابن القيم حيث كان أبوه قيم المدرسة الجوزية الخنبالية التي أنشأها محيي الدين ابن الحافظ أبي الفرج ابن الجوزي الخنبلي بسوق القمح المعروفة اليوم بالبزورية بدمشق، والغالب أن يقال له ابن قيم الجوزية لثلا يلتبس بابن القيم الكبير المصري الرواى عن الفخر الفارسي فإنه معمر مقدم، وبذلك يعلم أن من يقول عنه: (ابن القيم الجوزي) واهم وهم قبيحا وإنما هو (ابن قيم الجوزية) كما قلنا - ويجد القارئ الكريم في كتابنا هذا الرد على ابن تيمية كما يجد فيه الرد على ابن القيم باعتبار أن الثاني إنما يردد صدى الأول في أبحاثه كلها دون أن تكون له شخصية خاصة بل هو ظل الأول في كل آرائه وجميع أهوائه فانتظمهما الرد ولعل فيما ردنا به عليهما كفاية للمنصف وقطعاً لعذر كل متغافل. وأما من تعود أن يقول: (عترة وإن طارت) فليس خطابي معه ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقُّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾ [الأحزاب: ٤].

### خاتمة تكملة الرد

وكان فراغي من إعادة النظر في الكتاب بمتزل في آخر العباسية بمصر القاهرة - حرسها الله تعالى - صحوة يوم الخميس المصادف لليوم الثالث من رجب سنة ١٣٥٦ وأسائل الله سبحانه أن ينفع به المسلمين وأن يجعله ذخراً لى يوم الدين يوم

لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم إنه المجيب البر التواب الرحيم، وأنا الفقير إلى عفو الله ومسامحته «محمد زاهد بن الحسن بن على الكوثرى» خادم العلم بدار السلطنة العثمانية سابقًا عفا الله عن سيئاته ورفع منزلته ومنازل ذويه في الآخرة وأغدق عليه وعلى قرابتة ومشايخه سحب رحمته ورضوانه وغفر لهم ولسائر المسلمين أجمعين..

وصلى الله على نبى بدننا محمد وآلـه وصحبه وسلم  
وآخر دعوانا إن الحمد لله رب العالمين

## فهرس الكتاب

الصفحة	الموضوع
٣	ترجمة السبكي .....
٤	ترجمة الكوثري .....
٥	التعريف بموضوع الكتاب .....
١٠	التقديم للكتاب .....
١٠	انقشاع ظلمات الجاهلية ببعثه <small>عليه السلام</small> .....
١٠	تحين الأعداء الفرص للكيد بال المسلمين .....
١١	انخداع سذج الرواية .....
١٢	فضل علماء أصول الدين في حراسة الدين .....
١٣	محاولة ابن تيمية بعث الحشوية من مرقدها .....
١٤	مسايرة ابن القيم لا بن تيمية في فتنته .....
١٥	نماذج من أقوال أصحاب ابن القيم وأضاده والتحايدين .....
١٦	أحق الناس بالرثاء .....
١٧	أخطر ما يطغى من صنوف الاستغباء .....
١٧	ردود السبكي على ابن تيمية والكلام في رده على نونية ابن القيم .....
٢٠	مقدمة الكتاب للمؤلف .....
٢٢	الأشعرية أعدل الفرق .....
٢٥	مجامع الزيف في نونية ابن القيم .....
٢٦	تأسى السبكي بإمام الحرمين في الرد على بعض جهله أهل الحديث .....
٢٧	فصل: مناظرة خيالية بين المشبه والمنزه .....
٢٩	فصل: أمثال مضربيه للمعطل والمشبه والموحد .....
٢٩	فصل: في قصيده نونية .....

فصل: تخيل الناظم في أفعال العباد .....	٣٠
فصل: استنكار الناظم إعادة المدوم .....	٣٣
فصل: زعم الناظم قيام الله تعالى بالحوادث .....	٣٤
فصل: عقد مجلس خيالي .. كلامه في وحدة الوجود ..	٣٧
فصل: الفوقيـة الحسـية ..	٤١
تسمية الناظم أهل الحق بحزب جنکـزان	٤٢
فتاوي في الرد على القائلين بالحرف والصوت ..	٤٤
رد حديث الأوغـال ..	٤٧
قبض السـموات والأـرض ..	٤٩
الأـصـابـع في كلام الجـبر ..	٥٠
الكلـام على السـاق والتـزـول والـمـجـيء ووضع الـقـدـم ..	٥١
تصـوـيرـ النـاظـمـ أـهـلـ الحقـ أـسـوـاـ تصـوـيرـ ..	٥٣
كـذـبـ النـاظـمـ عـلـىـ اللهـ وـرـسـوـلـهـ ﷺ ..	٥٤
فصل: قال: في قدوم ركب الإيمان وعسكر القرآن ..	٥٥
عدـمـ تـمـيـزـ النـاظـمـ بـيـنـ الـلـازـمـ وـالـلـزـومـ ..	٥٧
تـخـبـطـ النـاظـمـ فـيـ الصـوتـ ..	٥٧
كـلامـ وـافـ فـيـ أـحـادـيـثـ الصـوتـ ..	٥٩
فصل: قوله: إنه يلزم من نفي صفة الكلام نفي الرسالة ..	٦١
فصل: وقـيـعـةـ النـاظـمـ وـشـيـخـهـ فـيـ اـبـنـ حـزـمـ ..	٦٢
الـخـلـافـ بـيـنـ أـحـمـدـ وـالـبـخـارـيـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـمـاـ فـيـ الـلـفـظـ ..	٦٣
الـرـدـ عـلـىـ عـثـمـانـ بـنـ سـعـيدـ فـيـ إـبـاتـهـ الـحـرـكـةـ ..	٦٥
الـرـدـ عـلـىـ قـوـلـ النـاظـمـ بـالـإـيـجـابـ ..	٦٦
فصل: فـيـ تـجـوـيـزـ التـسـلـسـلـ فـيـ الـمـاضـيـ ..	٦٧
الـرـدـ عـلـىـ كـلامـ النـاظـمـ فـيـ الزـمـانـ ..	٦٨

فصل: في الرد على الجهمية.....	٧٩
فصل: نصوص ابن تيمية في الفوقيـة الحسـية .....	٧٢
قول أبي حيـان في ابن تيمـية .....	٧٤
صيـغـة استـابة ابن تيمـية في الاستـواء والصـوت وخطـوط كـبار العـلـماء .....	٧٤
فصل: كـلمـة ابن تيمـية في العـلوـ والـفـوـقـيـةـ والـرـدـ عـلـيـه .....	٧٨
فصل: حـدـيـثـ التـزـول .....	٧٩
فصل: الإـشـارـةـ إـلـىـ رـفـعـ الـأـيـدـىـ إـلـىـ السـمـاءـ .....	٨٠
فصل: دـعـوـيـ النـاظـمـ فـيـ الرـؤـيـةـ بـدـوـنـ مـقـاـبـلـةـ .....	٨١
فصل: بـسـطـ الـكـلـامـ فـيـ السـؤـالـ بـ«ـأـيـنـ»ـ فـيـ حـدـيـثـ الـجـارـيـةـ .....	٨٢
تـوـهـيـنـ سـنـدـ حـدـيـثـ أـبـيـ رـزـينـ .....	٨٤
بـسـطـ الـكـلـامـ فـيـ رـدـ القـوـلـ بـالـجـهـةـ .....	٨٦
تـنـاقـضـ اـبـنـ تـيمـيـةـ فـيـ الـجـهـةـ وـكـذـبـهـ .....	٨٨
مـخـالـفـاتـ اـبـنـ تـيمـيـةـ .....	٨٩
الـرـدـ عـلـىـ النـاظـمـ فـيـ دـعـوـيـ الـإـجـمـاعـ عـلـىـ الـفـوـقـيـةـ الـمـكـانـيـةـ .....	٩٠
رـدـ المـصـنـفـ عـلـىـ النـاظـمـ فـيـ الـفـوـقـيـةـ .....	٩٤
رـوـاـيـاتـ الضـرـابـ عـنـ مـالـكـ فـيـ التـزـولـ .....	٩٤
قـوـلـ الـيـافـعـيـ فـيـ الـحـشـوـيـةـ .....	٩٦
أـحـدـ الـمـرـاسـيمـ الصـادـرـةـ فـيـ حـقـ اـبـنـ تـيمـيـةـ .....	٩٧
نـصـ الـإـمـامـ أـحـمـدـ فـيـ الـمـجـيـءـ .....	١٠٠
مـعـنـىـ كـتـبـ رـبـكـمـ عـلـىـ نـفـسـهـ بـيـدـهـ .....	١٠٠
سـخـفـ عـثـمـانـ بـنـ سـعـيـدـ فـيـ التـمـسـكـ بـحـدـيـثـ حـصـيـنـ فـيـ الـفـوـقـيـةـ .....	١٠٢
الـشـعـرـ الـمـنـسـوبـ إـلـىـ اـبـنـ رـوـاـحـةـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ .....	١٠٣
حـدـيـثـ بـنـيـ قـرـيـظـةـ .....	١٠٣
حـدـيـثـ جـابـرـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ .....	١٠٤

فصل: ممتع في التأول .....	١٠٦
قول ابن حجر في التأويل .....	١٠٦
تحقيق ابن دقق العيد .....	١٠٧
صنع الصحابة في التأويل .....	١٠٨
اضطراب الحشوية .....	١٠٨
القول بالتجلى في الصور .....	١٠٩
تبديع الفلاسفة وإكفارهم .....	١١١
القول بتجرد الروح .....	١١٢
نص من ابن تيمية في الحد والجسم .....	١١٣
قول السلف في العين واليد .....	١١٧
خداع الناظم وشيخه .....	١١٧
معنى القبضة عند الخلف .....	١١٧
المعطل في الأصل من ينفي الصانع .....	١١٨
فصل: في عهود المثبتين مع الله رب العالمين .....	١٢٣
فصل: افتراهم المثلث على الأشعرية .....	١٢٤
فصل: في حياة الأنبياء .....	١٢٥
فتيا الأئمة في إنكاره شد الرحل لزيارةه <small>عليه السلام</small> .....	١٢٥
نص ابن عقيل الحنبلي في تذكرته .....	١٢٦
حياة الأنبياء .....	١٢٨
نصوص من المطالب العالية للفخر الرازي .....	١٢٩
فصل: في الهدنة بين المعطلة والاتحادية حزب جنکز خان .....	١٣٣
فصل: في مصارع المعطلة بأسنة الموحدين .....	١٣٣
كلمة صاحب الدرة المضيئة في ابن تيمية .....	١٣٣
فصل: في كسر الطاغوت الذي نفوا به الصفات .....	١٣٤

فصل: في مبدأ العداوة بين الموحدين والمعطلين	١٣٥
فصل: في أن التعطيل أساس الزندقة	١٣٦
فصل: في بهت أهل الشرك والتعطيل	١٣٦
عظم شأن الفخر الرازي في الرد على الحشوية	١٣٧
ناحت العجل	١٣٨
الكلام النفسي	١٣٨
قول ابن القيم في تلازم التعطيل والشرك	١٤٠
فصل: في مثل المشرك والمعطل	١٤١
حال الذهبي ماله وما عليه	١٤٢
فصل: في أسبق الناس دخولاً إلى الجنة	١٤٥
فصل: في عدد الجنات	١٤٦
فصل: في يوم المزيد	١٤٧
خاتمة السيف الصقيل	١٤٨
مقدمة رسالة الذهبي إلى ابن تيمية	١٤٨
نص الرسالة بالحروف العادية	١٥١
لماذا يقال للناظم ابن القيم	١٥٣
خاتمة تكميلة الرد	١٥٣

### تمت الفهرسة «بعون الله»

بيان الصواب والخطأ في كتاب السيف الصفي

رقم الصفحة	رقم السطر	الخطأ	الصواب	رقم الصفحة	رقم السطر	الخطأ	الصواب
٥	٧	بابنه	بابن	٥٦	٢٦	تكل	تكل
٥	١٣	ومجانية	ومجانة	٧٠	١٥	يتناقض	يتناقض
٥	٢٧	الأحوال	الأحوال	٧٢	٢٣	ثم	ثم
٥	٢٨	وممن	ممن	٧٣	٥	شيخالا	شيخالا
٦	٥	وكهمس	وكهمس	٨٢	١٠	برضاء	برضاء
٦	٥	الهجمي	الهجمي	٨٢	٢٣	فريقال	فريقال
٦	٧	وكهمس	وكهمس	٨٧	١١	النزو لا ه	النزو لا ه
٦	١٢	الحوارية	الحوارية	٨٩	٣٣	التقليب	التقليب
٦	١٣	الحواربي	الحواربي	٩٠	٨	الزائغ	الزائغ
٦	٢٤	الحواري	الحواري	٩١	٦	المكانية	المكانية
٩	٥	إلا	لا				
١٠	١٩	والدهاء	والدهاء				
١٠	٢٢	ورعاته	ورعاته				
١٢	٢٦	غار	غار				
١٢	١٢	سعى	سعى				
١٨	٨	ييرق	ييرق				
٢٣	١٧	على	على				
٢٣	٩	قال	قال				
٢٣	٢٣	— العاقل	— العاقل				
٤٤	٧	الحضريري	الحضريري				
٤٦	١٨	وجوبا	وجوبا				
٤٧	٤٧	البربهاوي	البربهاوي				
٤٧	٣٠	كلام	كلام				
٤٧	٣١	التفكير	التفكير				
٤٨	١٩	ذك	ذك				
٤٨	٢٢	ورواه	ورواه				
٤٨	٢٥	وأن	وأن				
٤٩	١٢	فيوضع	فيوضع				
٥٠	١	طرا	طرا				
٥٠	٥	الجبر	الجبر				
٥٠	٦	إي	إي				
٥١	١٩	وهو	وهو				
٥٢	٤	وأنه	وأنه				
٥٤	٣٢	لا في هذا ولا عشر	لا في هذا ولا عشر				
٥٥	٣	بل	بل				
٥٥	١٩	وبه	ربه				

رقم الإيداع : ٢٠٠٣/١٨٥٣٦

الترقيم الدولي: I.S.B.N:

977-315-071-2

